



الوعي الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية

العدد ٢٩٦ - شعبان ١٤٠٩ هـ - مارس ١٩٨٩م

وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ
ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا
لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ
مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ

من الآية ﴿١٤٣﴾ سورة البقرة

هديتك مع العدد
مجلة براعم الإيمان



محتويات العدد



AL - WAIE AL - ISLAMI

العدد ٢٩٦ ـ شعبان ١٤٠٩ هـ ـ مارس ١٩٨٩م

تصدرها

وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي

هدفها

المزيد من الوعي ،

وايقاظ الروح ،

بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية .

عنوان المراسلات

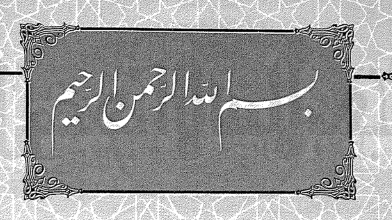
مجلة الوعي الاسلامي
ص.ب : (٢٣٦٦٧) الصفاة
دولة الكويت
الرمز البريدي 13097

هاتف ٢٤٢٨٩٣٤-٢٤٦٦٣٠٠

● الثمن ●

البلد	الثمن	البلد	الثمن
الكويت	٢٠٠ فلس	تونس	٢٥٠ مليما
جمهورية مصر العربية	٣٥٠ مليما	الاردن	٢٠٠ فلس
السودان	٥٠٠ مليم	اليمن الشمالي	ريالان
السعودية	ريالان	قطر	٣ ريالات
دولة الامارات العربية	٣ دراهم	سلطنة عمان	٢٠٠ بيسة
البحرين	٢٠٠ فلس	المغرب	٤ دراهم

بقية بلدان العالم
ما يعادل ٢٥٠ فلسا كويتيا



السلام المنشود

حصن السلام:

صحا الناس على صوت الاسلام وهو ينادي بوقف الحرب وفرض السلام ، فأعاد السيوف المشرعة إلى أغمادها ، وداوى الجراح النازفة ، وطمأن القلوب الخائفة ، ودارت عجلة التعمير من جديد ، أوقفها من قبل ظلم الانسان لأخيه الانسان ، وفي جو التوجيه القرآني ودعوته الناس ليدخلوا في السلم كافة ، انعطفت النفوس نحو النداء الجديد ، نداء الأمن والأمان ، وانطلقت به الدعوة إلى السلام ، تملأ القلوب والأسماع بقول الحق سبحانه « ياأيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين » البقرة ٢٠٨ ـ وصفت الآية الكريمة المؤمنين بوصف شامل يحرك

فيهم عاطفة الايمان ، ومن وحي هذه العاطفة يتعين عليهم أن يدخلوا في السلم ، كأنه حصن يتحصنون به من شرور البغي والظلم والعدوان ، وفي الآية أمر بالسلم ، وفيها نهي عن اتباع الشيطان ، لعداوته البينة للانسان ، يسعّر الحرب ويفسد الود ، ويسعى في الأرض ليفسد فيها ، ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد

السلام هو الأصل:

السلام ولاشك نعمة
تظل الناس بالرضا والاطمئنان ، وينعمون في رحابها ببرد السكينة والأمان وحلاوة التآخي والتعاطف والتراحم ، يعيش معها الفرد آمنا على حياته وعقيدته وماله وعرضه ، وتعيش الجماعات آمنة مطمئنة راضية بموازين العدل والحق والحرية والمساواة ، ومن أجل عمارة الكون وسعادة الانسان ، نجد الاسلام لا يرحب بالحرب ويصرح بكراهية لقاء العدو وكراهية القتال كما في قوله تعالى « كتب عليكم القتال وهو كره لكم » البقرة ٢١٦ ـ لأن الدعوة إلى الحرب وويلاتها لا تنسجم مع دعوة

الاســلام الى التــراحـم والتعــاطف ، والتــآخـي والتعــارف ، وكل مـا فيـه استقـرار الحيـاة ، وفي الحـديث « لا تتمنوا لقـاء العـدو ، واسـألوا الله العافية ، فـاذا لقيتموهم فـاصبروا ، واعلمـوا أن الجنة تحت ظلال السيوف » البخاري ومسلم ـ

الحرب الإسلامية ذات جوانب إنسانية:

أمّا لماذا حرّض الاسلام على القتال ؟ ذلك حين تكـون الحرب ضرورة ملحة ، فرضتها دواع مشروعة على الأمـة ،كرد عدوان ومـواجهة طغيـان ، وحمـايـة العقيدة ، وصيانة الأرض والعرض والمال وتحـريـر المقدسات ولذا قرر الفقهاء وجوب الجهاد في مثل هذه الحالات على كل مسلم ومسلمة ، على أن الحرب التي شرعها الاسلام هي واقعها حرب لإقرار السلام ونصر الحق في صراعه للباطل ، فيها شرف المقاومة من غير عدوان آثم ، كما قال تعالى « وقـاتلوا في سبيل الله الذيـن يقـاتـلونكـم ولا تعـتـدوا إن الله لا يحـب المعتدين » البقرة ١٩٠ . ومما لاشك فيه أن الحرب الاسلامية دفاعية كانت أو وقائية ، تتميز عن غيرها بجوانب إنسانية كريمة ، لما رواه مسلم عن النبي صـلى الله عليه وسلم قـال : « اغزوا في سبيـل الله

وقاتلوا من كفر بالله ، اغزوا ولا تغلّوا ، ولا تغدروا ، ولا تمثلوا ، ولا تقتلوا الوليد ولا أصحاب الصوامع » وعلى هذا الدرب سار أصحابه فأصدروا وصاياهم لقادة الجيوش ، بأن لا يقتلوا وليدا ولا امرأة ولا شيخا كبيرا ، وأن لا يعقروا شجرا بدا ثمره وأنهم لايحرقون نخلا ، ولا يقطعون كرما ، ولا يذبحون بقرة ولا شاة الا للأكل !، الأمر الذي انتزع شهادة الأجانب بعدالة حروبنا الاسلامية وصلاحيتها للسلام العالمي ، قال الأستاذ هاك في رسالة نشرها عام ١٩٣٢ في لاهور بالهند : إن الأمم تبذل الكثير من الجهود ، وتعقد المؤتمرات لمنع التسلح والحيلولة دون الحرب ، أو التقليل من فرص إعلانها ، ولكن جهودهم باءت بالفشل ثم قال : ولو طبقنا أحكام الاسلام فيما يتعلق بالحروب والجهاد تطبيقا كاملا ، لوجد العالم فيها جنته التي يبحث عنها بدلا من الجحيم الذي هو مسوق إليها ، ليطع كل منا دعوة الله التي يقول فيها : (كلوا واشربوا من رزق الله ولا تعثوا في الأرض مفسدين) البقرة ٦٠

المطلوب هو السلام الشامل:

حسب السلام شرفا أنه اسم من أسماء الله تعالى ، وأن الجنة تسمى دار السلام ، وأن كلمة

السلام تشيع في النفس الأمل والرضى وبرد اليقين ، وهي تسد منافذ الخوف والجزع والمعاناة ، قيل لحكيم : ما السرور ؟ فقال : الأمن . فاني وجدت الخائف لا عيش له . نعم . في رحاب الأمن يسعد الناس بالحياة ، وتهدأ العواصف وينحسر الاعصار المدمر ، وتشرق شمس الصفاء من جديد ، وعلى ضوئها تتحرك مسيرة الكفاح والعمل ، وتسري في العروق دماء العافية ، بتفاؤل لا حد له ورجاء لا تنفصم عراه ، والمراد بالسلام الذي نادى به ديننا الحنيف هو السلام الشامل الباعث على احترام الحقوق وحفظ الجوار ، وإقامة جسور الثقة مع الغير ، في تراحم ومودة ، سواء كان في الداخل، بين افراد الأمة وهيئاتها ، أم على المستوى الدولي ، بما يحقق الانسجام مع الأشقاء والأصدقاء ، ويرفع راية السلام العالمي العادل ، صدا لتجار الحروب ، وردعا لمعاول الهدم والتدمير .

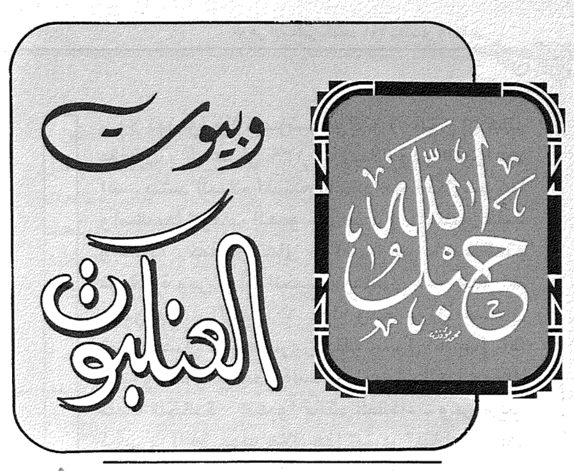
السلام المسلح :

إن هذا الدين الذي أكرمنا الله به لا يرضى لأتباعه الذل والهوان ، وقد تعلموا من القرآن مناهج العزة وشرف الصمود ، تعلم المؤمن كيف يقف أمام الأحداث مرفوع الرأس عزيز النفس عملاقا عالي الهمة ، وقد ملأ سمعه وقلبه بقول الحق سبحانه

« ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين » آل عمران ١٣٩ ـ الاسلام وهو الدين عند الله ، ينشد السلام المسلح بإعداد القوة بكل صورها وأساليبها لارهاب العدو حين يجد في المسلمين بأسا وإعدادا ، كما قال تعالى « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم ...» الأنفال ٦٠ . هذا وحين يوافي المسلمين شهر رمضان يستحضرون وقفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يمنح السلام من موقع القوة ويقول كلمته الخالدة : اذهبوا فأنتم الطلقاء ـ وعن قريب نرقب في الأفق مولد هلال هذا الشهر المبارك ، بأكف مرفوعة بالضراعة وألسنة مشغولة بالدعاء اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم . روى الطبراني عن عبد الله بن عمر قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رأى الهلال قال : الله أكبر ، اللهم أهله علينا بالأمن والايمان ، والسلامة والاسلام ، والتوفيق لما تحب وترضى ، ربنا وربك الله » عسى الله من فضله أن يجعله شهر أمن دائم وسلام عادل ، يمن فيه على المسلمين بفتح قريب ونصر مبين .

رئيس التحرير

حسن منّاع



للاستاذ / محمد بن علي بن جبرة

لا يهنأ الانسان في هذه الحياة ولاينهض قدما إذا لم يحدد لنفسه هدفا معلوما يحركه ويطمح اليه ، ولايصدق السعي ويبلغ الجهد الا اذا كان ايمانه بهدفه قاطعا لا ريب فيه .

ثم ان الانسان لا يتقدم الا بقدر ماتتضح رؤياه ويستبين له السبيل الموطأ نحو غايته السامية .

والمؤمن عامل مجتهد وسالك مهتد لأن له غاية هي مرضاة الله يعلمها علم اليقين ، وله صراط مستقيم يتعلمه من هدي القرآن والسنة ، وحياة المؤمن عمل دائب لا يفتر ورحلة في سبيل الله لا تنحرف لأنه معتصم بالعروة الوثقى « **فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم** » البقرة/ ٢٥٦ .

● نظرة تجزيئية للاسلام ●

إن المتبصر في القرآن الكريم والسنة المطهرة يخلص إلى أن الاسلام يشكل منظومة متكاملة تتماسك اجزاؤها وتتفاعل فيما بينها لتشكل وحدة عضوية متحركة حيوية ، لا تجعل من الممكن أن يفهم أي جزء على حدة ، وانما ضمن وضعه في الاطار العام أو من خلال علاقته بالوحدة الكلية اي

بالأجزاء الأخرى مجتمعة وفي آن واحد ، وهذا ما يفهم من قوله تعالى : **« أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون »** البقرة/٨٥ . بحيث لو اراد انسان أن يأخذ البعض ويدع البعض يكون كمن لم يأخذ شيئا لأن منهج الله متكامل لا يقبل التنقيص منه .

ويبدو جليا في هذا العصر انتشار النظرة التجزيئية للاسلام التي تحاول تمزيقه الى ذرات تفقده بهاءه ووحدته وقوته .. فيقدم على أنه جزء من الحياة .. او على انه الحياة فحسب .. أو انه الآخرة والغيب فقط ...

ويلاحظ على أسلوب أغلب منتقدي الاسلام أنهم يسددون سهامهم إليه جزءا جزءا ، فيأخذون هذا الجزء أو ذاك منفردا وحده ، ثم يعمدون إلى نقده وتجريحه ، خصوصا حين يحاكمونه على أساس منظور آخر يقوم على منطق غير منطق الاسلام .

وإذا كان الجهل بالاسلام أو الكيد له هما الدافع الى تقديمه كعلاقة بين العبد وربه ولا دخل له في شؤون الحياة المتطورة .. فإن الشعور بالنقص الذي يدفعنا إلى الدفاع عن الاسلام ، هو الذي جر كثيرا من دعاته إلى تقديمه على أنه منهاج للأرض وحسب ... فالرغبة في الانتصار للاسلام أمام أعدائه الذين ركزوا هجومهم على أنه غير صالح لحل مشاكل هذه الحياة ، وأن الزمن قد تجاوزه ، وأن مشاكل العصر لا تحل الا بحلول غربية عصرية .. هذه الرغبة في الدفاع عن الاسلام دفعت الكثير إلى الالحاح على أن الاسلام منهج حياة ، وبالرجوع إلى المصادر الاسلامية تفننوا في إبراز أفضلية المناهج الاسلامية على غيرها ... وقد استطاعوا بذلك أن يعيدوا الثقة في الاسلام لعدد كبير من المبهورين بالمناهج الغربية .

غير أن هذا الاسلام الذي عادوا اليه ليس الاسلام الرباني ، وانما هو اسلام بشري ، ولدته الرغبة البشرية في الدفاع .. انه اسلام الأرض وليس اسلام الأرض والسماء .. اسلام الدنيا وليس اسلام الدنيا والآخرة .. إسلام تستغرقه الحياة ، وليس الاسلام الذي يستغرق الحياة وما بعدها .. إسلام الدنيا الذي يعطي لمعتنقيه أملا في التمتع بخيرات الدنيا .. الأمل الذي يلهيهم عما أعده الله لعباده الصالحين من نعيم مقيم **« وما عند الله خير للأبرار »** آل عمران / ١٩٨ .

● الدنيا في التصور الاسلامي ●

إن النظرة التجزيئية للاسلام على انه مجموعة مناهج أقدر من غيرها على حل مشاكل الحياة ينتج عنها تضخم لحجم الدنيا في شخصية المسلم ، واذا كان كل خطأ في التصور ينتج عنه انحراف في السلوك ، فلا عجب أن تفرز هذه النظرة الى الاسلام تعلقا بالدنيا ونعيمها والتنافس على خيراتها

مما يجفف ينابيع الايمان في القلب ويفقد الأنس بالله والرغبة في لقائه والاستشهاد في سبيله .. فتنطلق الغرائز قوية عاتية .. وتغدو صلوات المؤمن حركات وتمتمات لا أنس فيها ولا خشوع ، قد قام إليها متكاسلا .. نعم قد تجد اليوم من المسلمين عامة ومن الدعاة خاصة من يبهرك بقوة عارضته في مجادلة خصوم الاسلام وافحامهم .. وتجد منهم من يملك عليك اعجابك بقدرته على بيان تفوق مناهج الاسلام الاقتصادية والسياسية والاجتماعية على غيرها من مناهج الأرض .. ولكن قل ان تجد منهم العابدين المتبتلين الذين تفيض أعينهم بالدمع وهم يتلون آيات الله ، ونادرا أن تجد منهم من ينفق في سبيل الله لا يخشى فقرا ، تطاردهم الدنيا في يقظتهم ومنامهم .. هان عليهم امر الآخرة وانشغلوا عن أهوال المحشر وصعقة الموت وضغطة القبر والمرور على الصراط ..

وتصور للاسلام هذا شأنه أنىّ له ان ينتصر على مناهج الشيطان ، إنه كغيره من مناهج الأرض فأنى له ان يتغلب على مناهج الشرق والغرب وهي مسلحة بمخالب وأنياب ذرية وافرة العدد والعدة .

ولابراز حقيقة الحياة الدنيا وللحيلولة دون تضخم حجمها في ذهن المسلم تعدد الحديث عنها في القرآن الكريم وأحاديث المصطفى صلى الله عليه وسلم كما انتشرت في كتب التراث جملة من المقولات والعبارات تتحدث عن الدنيا واهل الدنيا .. ففي القرآن الكريم يقول تعالى : « **واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض فأصبح هشيما تذروه الرياح وكان الله على كل شيء مقتدرا** » الكهف/ ٤٥ « **وما هذه الحياة الدنيا إلا لهو ولعب وإن الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون** » العنكبوت/٦٤ ..

ومن الأحاديث الصحيحة يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله وماوالاه[*] أو عالما أو متعلما »

أخرجه ابن ماجه

« ان الدنيا حلوة خضرة وان الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون » (أخرجه الترمذي وابن ماجه عن ابي سعيد) ، « لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء » (رواه الترمذي) ، وقوله صلى الله عليه وسلم : « والله ما الدنيا في الآخرة الا مثل ما يجعل احدكم أصبعه هذه ـ وأشار يحيى بالسبابة ـ في اليم فلينظر بم يرجع» (رواه مسلم)

أما الامام الغزالي فقد اورد بابا كاملا في كتابه « احياء علوم الدين » تحت عنوان « ذم الدنيا » وفيه قسّم الدنيا الى **ثلاثة أقسام** :

أما القسم الأول فيقول الامام الغزالي هو مايصحبك في الدنيا ويبقى معك ثمرته في الآخرة وهو العلم النافع والعمل الصالح .

أما القسم الثاني : وهو المقابل له على الطرف الأقصى كل مافيه حظ

عاجل ولا ثمرة له في الآخرة أصلا كالتلذذ بالمعاصي والتنعم بالمباحات الزائدة على قدر الحاجات والضرورات الداخلة في السرف ، فحظ العبد من هذا كله هو الدنيا المذمومة .

أما القسم الثالث : وهو متوسط بين الطرفين كل حظ عاجل معين على اعمال الآخرة وهو مالابد منه ليتأتى للانسان البقاء والصحة التي يصل بها إلى العلم والعمل . وهذا ليس من الدنيا كالقسم الأول لأنه معين على الأول ووسيلة إليه فمهما تناوله العبد على قصد الاستعانة به على العلم والعمل الصالح لم يكن به متناولا للدنيا ، وكانت الدنيا في حقه مزرعة للآخرة وإن أخذ ذلك يقصد حظ النفس فهو من الدنيا .

هذه جملة من النصوص وغيرها كثير ، فما هو تفاعل مسلم اليوم مع الدنيا ؟ هل هو شعور الادانة للدنيا بكل مظاهرها ، أم تعامل حذر ، أم إغراق بدون حدود ، أم تبقى الحياة الدنيا لغزا في ذهن المسلم ؟

● التفاعل الاسلامي المطلوب مع الدنيا ●

إن الحياة الدنيا التي تحدث عنها القرآن الكريم وجاءت أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم محذرة من الاغراق فيها ليست « زينة الله التي أخرج لعباده **والطيبات من الرزق** » . فالتصور الاسلامي العام للدنيا والحياة لايخرج عن إطار الوصل بين الدين والحياة ، فالقرآن الكريم يوضح في توجيهه للمؤمنين « **وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك** » (القصص / ٧٧) « **يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين * قل من حرّم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق** » الأعراف/٣١ و٣٢

ان الدنيا المذمومة لها مواصفات خاصة وحدود واضحة المعالم في التصور الاسلامي ، فهي تلك التي تطمس على قلب الانسان فيأخذها غاية ومذهبا ، ولا يحدث ذلك الا حينما يغيب البعد الغيبي ومفهوم البعث والجزاء ، فترى الانسان يفكر في استغلال الحياة لتحقيق أكبر قدر ممكن من المتعة ، ويصبح همه تحقيق كل أسباب متع الحياة ، وهو يجزع عندما لا يستطيع ذلك ، فلا يترك وسيلة الا واستعملها لتحقيق أغراضه وربما يقوده العجز إلى ارتكاب المعاصي او وضع حد لحياته بالانتحار .

أما المؤمن فقد وصفه الله سبحانه وتعالى : « **ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار** » البقرة/ ٢٠١

إن المؤمن يطلب الدنيا كما يطلب الآخرة ، والترغيب في الآخرة الذي صبغ العديد من الأحاديث ومواعظ الصالحين ليس معناه ترك الدنيا وشأنها ، فالله لم يستخلف الانسان في الأرض ليهجر الدنيا ويخاصمها ويدير ظهره لها ، ولم يسخر له الكون ليحتفظ به رصيدا مجمدا أو يتأمله عاجزا أو يفر عنه ذاهلا « **هو الذي**

جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور » الملك/ ١٥ .

ان الله سبحانه لم يعبّد الناس بالإعراض عن الدنيا ولكنه عبّدهم بامتلاك هذه الدنيا وتطويعها واستثمارها وجعلها مطية للدار الآخرة ، إن الاسلام عندما انتقل من الصومعة إلى الشارع - حتى اعتبر إماطة الأذى عن الطريق صدقة بنص الحديث الصحيح - قد أسقط تلقائيا تلك الحواجز المصطنعة بين الدين والدنيا ، فالمنطلق الاسلامي لا يعرف طريقا إلى الله لا يمر بالدنيا وفي ذلك يقول سلطان العلماء العز بن عبد السلام « واعلم أن مصالح الآخرة لاتتم الا بمعظم الدنيا » انه ليس غير التصور الخاطىء للدنيا يعطل طاقاتنا ويحد من فاعليتها .. فإذا أردنا لهذه الطاقات المعطلة أن تتحرك فتكتسح الباطل الجاثم على حياتنا ، فلا مناص من العمل على إرجاع الدنيا إلى حجمها الطبيعي في شخصية الانسان المسلم ، وتعريتها من البهرج الذي أحاطتها به أوهامنا حتى ينظر إليها كما ارادها الله مطية للآخرة ، فرصة لامتحان قوانا على إخضاعها لسلطان الله وارادته .. ومجالا لاستخراج مااودعه الله في نفوسنا من خير وصقلها مماعلق بها من شرور « **الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا »** الملك/٢ . إنها الفرصة الوحيدة للفوز برضاء الله ونعيمه المقيم عن طريق العمل على تنفيذ ارادته في الدنيا في اعلاء كلمة الحق والخير واستئصال جذور الشر حيثما كان ...

● هل من سبيل؟●

إنه لا يكفي أن تكون لدى المسلم صورة معرفية شاملة واضحة لفهم متطلبات الحياة المعاصرة ، ولا يكفي أن تكون له قناعات فكرية لخطة التغيير الاسلامي في هذه الحياة . كل ذلك لا يكفي دون الارتباط بالايمان العميق والعقيدة الصلبة والهدف الأسمى ، ودون التحلي بالأخلاق الاسلامية الصادقة من صبر وحلم وإخلاص وحب وطمأنينة ورجاء الاصطفاء ... وما لم ترتبط هذه الصورة المعرفية لهذه الأبعاد العقائدية فمن المستحيل ان يصح البناء ، فالبعد العقائدي الأخروي لتصرفات المسلم فريضة وضرورة من أجل سلامة المنهج وتوفر التوازن المطلوب بين الدنيا والآخرة فهل من سبيل ؟

السبيل إلى ذلك يمر عبر مقومات ومؤشرات نذكر منها :

● **المحافظة على الايمان باليوم الآخر** : إنه لا سبيل إلى منع حجم الدنيا من التضخم في شخصية المسلم أبعد مما ارادها الله ، بغير العمل الدائب على المحافظة على الايمان باليوم الآخر باستمرار في نفس المسلم وأهم الوسائل في توجيه مشاعر المؤمن وعواطفه وفاعليته إلى التعلق باليوم الآخر التفكر الدائم في الموت والاحتفاظ بصورته حاضرة في نفس المؤمن ومما يبعد عنا الغفلة عن

الآخرة ، القيام بين الحين والآخر بزيارات فردية أو جماعية لمقرنا الدائم المقبرة ، قال عليه الصلاة والسلام : « كنت قد نهيتكم عن زيارة القبور ألا فزوروها ، فإنها تذكركم بالآخرة » رواه مسلم ، والوقوف على آثار الشعوب الغابرة التي شغلتها زخارف الحياة الدنيا عن ذكر الله سبحانه « **أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم كانوا هم أشد منهم قوة وآثارا في الأرض فأخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق** » غافر/٢١

● **تحقيق التوازن في نفسية الانسان** : ان الاسلام يريد أن يوجد التوازن في نفسية الانسان حتى لا ينكب على متاع الحياة الدنيا « **قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق** » (الأعراف ٣٢)

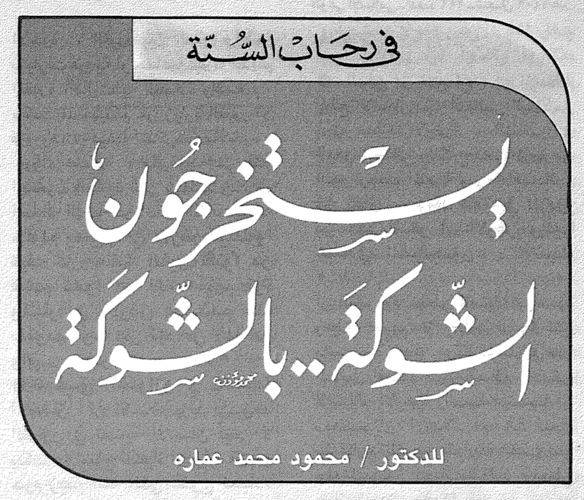
● تحقيق المصلحة : ان تحقيق المصلحة للانسان في الحياة الدنيا هو الذي يحدد موقف الاسلام منها ، فالاسلام ينفي الجانب السلبي في الحياة ، فالاستسلام والذوبان المطلق في الشهوات لا يحقق مصلحة الانسان الدنيوية فضلا عن الأخروية ، كما أن رفض الحلال المتوازن غير سليم ولذلك يقول الامام علي رضي الله عنه : « ليس الزهد ألا تملك شيئا وإنما الزهد ألا يملكك شيء » .

● **الدفع إلى الابداع** : إن الاسلام يدفع الانسان نحو التنافس البناء من أجل عمارة الأرض ، التنافس في العمل الصالح والكدح نحو المزيد من الخير وجلب المنفعة ودرء المفسدة ، قال تعالى : « **ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون** » الأنبياء ١٠٥

ان الناس وقد جعلوا الدنيا أكبر همهم ومبلغ علمهم لا يقبلون دعوة لغير مايصلح دنياهم .. ولقد ننساق في هذا السبيل فنقدم لهم إسلام الأرض لاإسلام الأرض والسماء ونسينا أن نحدثهم أن الاسلام لم يأت ليحل مشاكلهم القريبة العاجلة فقط وإنما جاء ليهيئهم لحياة الخلود ويعطي حياتهم معنى وهدفا . .

الاسلام لم يأت لينافس الدعوات الأرضية الأخرى فيما هو قريب عاجل وانما جاء ليعطي لحياة الناس معنى أسمى مما هو في الأرض ، انه جاء ليهيء البشرية لحياة الأمان في الدنيا والخلود في النعيم الأبدي في الآخرة فلنحذر من أن تستدرجنا الدعوات الأرضية ودفاعنا العاطفي عن الاسلام عن هدفنا البعيد ومنهجنا القويم فنستبدل بحبل الله المتين بيوت العنكبوت .





في رحاب السُّنة

يستخرجون الشوكة بالشوكة

للدكتور / محمود محمد عماره

روى مسلم عن ابراهيم التيمي عن ابيه . قال : كنا عند حذيفة فقال رجل : لو ادركت رسول الله صلى الله عليه وسلم قاتلت معه . وابليت فقال حذيفة : انت كنت تفعل ذلك ؟ !

لقد رأيتنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الاحزاب : واخذتنا ريح شديدة وقرٌ . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ألا رجل يأتيني بخبر القوم . جعله الله معي يوم القيامة . فسكتنا . فلم يجبه منا احد .

ثم قال : الا رجل يأتينا بخبر القوم . جعله الله معي يوم القيامة . فسكتنا . فلم يجبه منا أحد .

ثم قال : ألا رجل يأتينا بخبر القوم جعله الله معي يوم القيامة . فسكتنا فلم يجبه منا أحد .

فقال : قم ياحذيفة . فأتنا بخبر القوم . فلم اجد بدا اذ دعاني باسمي ان اقوم . قال : اذهب فأتني بخبر القوم ولا تذعرهم عليّ ـ لا تحركهم تفزعهم ـ فلما وليت من عنده جعلت كأنما أمشي في حمَّام حتى أتيتهم فرأيت ابا سفيان يصلي ظهره بالنار .

فوضعت سهما في كبد القوس . فأردت ان أرميه . فذكرت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم « ولا تذعرهم على » ولو رميته لأصبته .

فرجعت وانا امشي في مثل الحمَّام . فلما أتيته فأخبرته بخبر القوم . وفرغت . قررت . فألبسني رسول الله صلى الله عليه وسلم من فضل عباءة كانت عليه ـ يصلي فيها . فلم أزل نائما حتى أصبحت . فلما اصبحت قال : قم يانومان !!

تمهيد :

في فترة المراهقة يكون النمو الجسدي اسرع من النمو العقلي والوجداني .. وحين يحس الفتى بأنه وصل الى المرحلة التي يحمل فيها بعض سمات الرجال .. يتصور نفسه وقد أصبح رجلا بالفعل .. ومن ثم يتطلع الى حقوقه لدى المجتمع خارج سور الاسرة .. متخطيا مراحل النمو للوصول قبل الاوان الى عالم الناضجين .. وهنا تحدث معركة صامتة بين الرجولة المبكرة ..

المحبوسة في قمقم .. وبين الرجولة الحقة .. حين يحاكي المراهق الكبار .. في محاولة للزج بنفسه في زمرتهم .. بل انه قد يرفض بعض القيم السائدة زاعما ان لديه ما هو أرشد منها .. وأولى بالاتباع .. وتحدث الفجوة بين جيلين :

الأمر الذي يتطلب ملء الفجوة بالتدخل الحكيم ليتخلى المراهق عما لايمكن تحقيقه من أحلام اليقظة .. ليعيش الواقع .. بلا تجاوز .. قبل أن تشتط به الأحلام ليصبح ذلك الصبي الغرير الذي يمد يده ليمسك بالقمر !

.. فاذا نجحت التربية الاسلامية في العودة به ليمشي على الارض بشرا سويا .. تكون المصالحة قد تمت بين الجيلين .. ويكون الأمر على ما يقول العقاد : (اذا ضمن الشرق الشباب والمستقبل .. فقد ضمن كل شيء وهانت عليه خسارة الحاضر وان كانت جسيمة)

ان الخوض في أعماق المراهق رحلة صعبة .. ذلك بأنه لقربه من عهد الطفولة قد يحن إلى بعض مظاهرها .. لكنه في انطلاقه إلى الأمام قد يتجاوز حدوده .. فاذا نحن زاملناه .. وأرشدناه .. ليرضى عن نفسه .. فمعنى ذلك رضاه عن الآخرين .. ومعنى ذلك أيضا : تواصل الاجيال .. لتمضي نحو المستقبل .. متساندة لا متعاندة .

وفي حديث اليوم نموذج لشاب مسلم قفزت به أحلامه الطائرة فوق رؤوس الرعيل الأول .. ثم كان للصحابة ذلك التوجيه . الذي هو درس اليوم :

ماذا قال الرجل .. وبماذا أجيب ؟

ونتساءل اولا عن معنى ما تمناه ذلك الرجل :

انه يقرر بثقة انه لو كان عايش الرسول وقاتل مع الرسول لأبلى في القتال بلاء غير مسبوق .. ولأرى النبي من شجاعته ما تقر به عينه ..

ورأى حذيفة رضي الله عنه في منطقه اعتدادا بالنفس يوشك أن يكون غرورا يظلم به الآخرين ، فأراد ان يلقنه درسا عن طريق هذا الموقف

الصعب في غزوة الخندق ، ليعرف الى أى حد كان جهاد الصحابة مريرا .

وكيف كانت المواقف التي واجهوها بالغة حدا يتهيبه الأشداء من الرجال .. وقد أودع ذلك كله سؤاله الانكاري ؟ انت كنت تفعل ذلك ؟ .. ثم ضرب له غزوة الخندق مثلا كاشفا عن خطورة ما لاقى الصحابة من أهوال . غابت عن ذهن ذلك الفتى فكانت هذه الامنية الطائرة !

معنى الجواب :

لا يحجر الاسلام على دوافع الطموح ان تشق طريقها في كيان الفتى راغبة في الاشباع .. ولكنه يحاول ضبط النوازع حتى تختمر وتزكو .. وتصلح للاثمار .. فرارا من الطفرة التي تتجاهل مصاعب الطريق . وتكاليف النجاح .. والتي تغرها الفتوة المتوثبة .. والاحلام المجنحة .. فلتكن أيها الشاب موجة عالية كالجبل .. ولكن لا تنس ان أصلك الماء ! (ان الشجرة من البذرة .. والثمرة خاتمة المطاف ومهما كان اغراء الخاتمة ملحا يخلب الألباب . فلا ينبغي ان تسقط البذرة من الحساب) !

لسان الحال :

والطبيعة من حولنا تنطق بهذا المعنى .. لقد استنطقها الفكر الاسلامي الصائب .. ليعالج في دنيا الشباب ـ بخاصة ـ تلك النزعة المتعجلة التي لم تستوعب بعد مشكلات المستقبل .. وغاب عنها في فورة الاحساس بالذات ما يملك الآباء من خبرة لابد منها كقاعدة للانطلاق : إن شجرة الصنوبر تثمر في ثلاثين سنة .. وشجرة الدباء تصعد في أسبوعين :

فتقول للصنوبرة : ان الطريق التي تقطعينها في ثلاثين سنة .. قطعتها في أسبوعين ! ..ويقال لي شجرة .. ولك شجرة !

قالت لها الصنوبرة : مهلا .. حتى تهب رياح الخريف .. فان ثبت تم فخرك !

ومن مملكة النبات .. الى مملكة الحيوان .

فعندما نظر الذئب إلى خياله المديد لحظة الغروب ظن أنه شيء كبير قادر على مواجهة الأسد .. وهيهات فالفرق هائل :

فما حظي الدينار بنقش اسم الملك فيه حتى صبرت سبيكته على الترداد الى النار . فنفت عنها الخبث . ثم صبرت على تقطيعها دنانير . ثم صبرت على ضربها على السكة . فحينئذ يظهر عليها رقم النقش) !

لسان المقال :

وفي موقف آخر .. يتصدى العارفون لمثل هذه النزعة توجيها وتسديدا . ليشغل الشباب نفسه بواقعه الذي ينبغي أن يكون شغله

الشاغل .. صارفا نظره عن ماض شاء الله ألا يعيشه رحمة به وإشفاقا عليه :

كان المقداد بن عمرو . رضي الله عنه . من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم السابقين . وقد شهد بدرا وأحدا . والمشاهد كلها . مع النبي صلى الله عليه وسلم . وكان فارس المسلمين الوحيد يوم بدر . لقول علي رضي الله عنه :

(ما كان فينا فارس يوم بدر غير المقداد) .

وروى عبدالرحمن بن جبير بن نفير عن ابيه قال :

جلسنا الى المقداد يوما . فمر به رجل فقال :
طوبى لهاتين العينين اللتين رأتا رسول الله صلى الله عليه وسلم .
والله لوددنا أنا رأينا ما رأيت . وشهدنا ما شهدت . فاستمعت فجعلت أعجب ماقال الا خيرا . ثم اقبل عليه فقال ما يحمل احدكم على ان يتمنى محضرا غيبة الله عز وجل ؟! لا يدري لو شهده كيف كان يكون فيه ؟!

والله لقد حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم أقوام كبهم الله عز وجل على مناخرهم في جهنم لم يجيبوه ولم يصدقوه . أولا تحمدون الله اذ أخرجكم الله عز وجل لا تعرفون الا ربكم . مصدقين بما جاء به نبيكم عليه السلام وقد كفيتم البلاء بغيركم ؟

والله لقد بعث النبي صلى الله عليه وسلم على أشد حال بعث عليه نبي من الأنبياء . في فترة وجاهلية . ما يرون دينا افضل من عبادة الأوثان .

فجاء بفرقان فرق به بين الحق والباطل . وفرق بين الوالد وولده حتى ان الرجل ليرى والده أو ولده او اخاه كافرا

وقد فتح الله تعالى قفل قلبه للايمان . ليعلم انه قد هلك من دخل النار .
فلا تقر عينه وهو يعلم ان حميمه في النار وانها للتي قال الله عز وجل :

« ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين) الفرقان ٧٤

دروس من الخندق

إن الجيل الصاعد من الشباب يجد له مكانا في مجالس الاشياخ من الجيل القديم ولا يجلسون كما يقول كاتب اوروبي «انه كان يجلس بين يدي ابيه كقطعة من الخشب» .. وانما يبدون الرأي .. الذي يفسح له الآباء الطريق .. ولكن تحت اشرافهم ..

حتى اذا أوشك الرأي ان يشتط كانت مبادرة التصحيح .. بلا تجريح !

لماذا الخندق بالذات :

وقد اختار حذيفة رضي الله عنه غزوة الخندق بالذات لما كان فيها من اهوال لا يثبت فيها الا الرجال .. فلقد كانت ليلة ليلاء :

● ـ لقد كانت الرياح شديدة تكاد لقوة اندفاعها ان « تأخذهم » بعيدا وهم لا يستطيعون الانفلات من قبضتها .

● ـ وكانت درجة الحرارة عند الصفر .. تكاد الدماء من البرد او«القر»ان تتجمد في العروق ..

● ـ فاذا اضيف الظلام الى الموقف تكشف بعدُ آخر من أبعاد الموقف العصيب ..

● ـ والى جانب ذلك كله تتنادى القوى العدوانية بالويل والثبور ..

(إذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا ● هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدًا) .
الاحزاب / ١٠ و ١١

البحث عن الفارس :

في هذا الجو العصيب تبدو الحاجة ماسة الى معرفة قوات العدو .. ورصد حركته .. وصولا الى تقرير واف يكون منطلقا للزحف .. وهو الدور الذي يبحث عن فارس متميز يحكم اداءه بدقة وحذر ..

ومن أجل ذلك لا يفرض صلى الله عليه وسلم الدور الصعب .. وإنما

يعرضه .. ليتقدم المجاهد الذي يستأنس من نفسه سلامة الأداء .

القائد يستنهض الهمم :

حرض صلى الله عليه وسلم عزائم الصحابة .. بحثا عن فدائي يقوم بهذا الدور :

أ ـ انه يعرض برفق .. ليثير رجولة الرجال . حتى تقول كلمتها في موقف لا ينهض بتبعاته إلا الرجا ل الا رجل ؟؟

ب ـ ثم هو يعد من ينهض بأن يكون مع الرسول يوم القيامة جزاء كريما تشرئب اليه الاعناق .

جـ ـ ويكرر صلى الله عليه وسلم العرض ثلاث مرات .. فلا يسمع جوابا من صحابة يستشعرون ضخامة المسؤولية ..

تكليف حذيفة :

ويختار صلى الله عليه وسلم حذيفة رضي الله عنه لينفذ ما امر به الرسول .. ولا يقال حينئذ ان الرسول قد فرض الدور فرضا .. فهو عليه الصلاة والسلام يعرف أصحابه .. بكل ما لهم من ميول وملكات ومواهب ..

ويعرف أيضا أن الانسان قد يستهين بقدرته على إنجاز عمل ما .. وهو في حاجة الى القائد الملهم الذي يكتشف مواهبه . وكذلك فعل الرسول حين اختار حذيفة بالذات .

ـ ألم يتخير رسول الله حذيفة بالذات ليخصه بمعرفة اعيان المنافقين دون بقية الصحابة جميعا ؟

ولقد عبر حذيفة عن صعوبة المهمة بقوله :

(فلم أجد بدا اذ دعاني باسمي أن أقوم) !!

المهمة الصعبة :

لم تكن مهمة حذيفة فقط ان يأتي الرسول بخبر الأعداء .. واذا كان ذلك مهما فأهم منه ان يكون على حذر خوفا من النكسة .

ولعل هذا سر الأسرار في اختيار حذيفة بالذات ..

والا فما أكثر المتحمسين من الصحابة الراغبين في الانطلاق ..

لكن نصيبهم من التروي ضئيل قد لايصل بهم الى ما يريدون .. من أجل ذلك يوصيه صلى الله عليه وسلم :

(لا تـذعـرهم عـليّ) أى لا تحركهم .. ولا تشعرهم بوجودك حتى لا نخوض معركة لم يحن أوانها بعد

حذيفة يندمج في الدور :

مضى حذيفة رضي الله عنه في هذا البرد الشديد وكأنما كان يمشي في حمَّام دافىء ؟!

لقـد اندمـج في الدور .. ونسي الصقيع الذي يلفح وجهه .. ويقيد حركته .. ولم يكن في وعيه إلا أن يكون عند حسن ظن الرسول صلى الله عليه وسلم .

فلما رأى أبا سفيان يستدفىء بالنار وهم بإطلاق سهمه القاتل عليه .. رد موجة الحماس إلى أعماقه حين ذكر وصية الرسول بأن يكون حكيما .. ولا يشعرهم به !

وأنجز حذيفة رضي الله عنه مهمته .. ثم عاد ايضا فيما يشبه الحمَّـام الدافىء فلما أخبـر الرسـول بخبر القوم .. عاد اليه احساسه بالبرد وذلك قوله .

(فلما اتيته فأخبرته بخبر القوم . وفرغت . قررت)

القائد .. الانسان :

ويرى القائد الأعلى رجله القادم من رحلة الموت مقرورا .. فيسرع ليلقي عليه فضل عباءته .. بيـد حانية .. من ورائها قلب إنسان يقدر رجاله قدرهم .. وتكاد أن تسمـع وجيب ذلـك القلب شفقة عليهم .. وليس هو بالقائد المتربع على كرسيه العالي يرسل أوامره لتطاع طاعة عمياء صماء ..

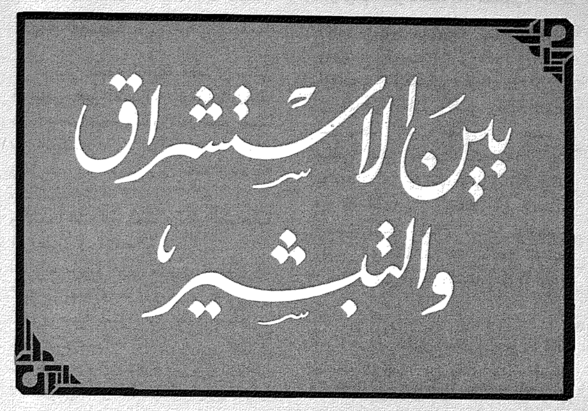
انما هو موصول القلب بهم .. فاذا مسهم الإعياء من دقة الأداء فرض لهم نصيبهم من الراحة .. حفاظا على طاقات هى أغلى من الذهب .. وأقوى من السلاح .. فاذا أخـذ الجندي حذيفة نصيبه من النوم العميق ايقظه القائد الانسان بنفس اليد الحانية والقلب الشفيق .. و .. ليصحو الراقد .. فيجد البسمة تترقرق على وجه **كأنه مذهبة** .. وعلى لسانه تلك الدعابة الجميلة المنعشة .

قم يانومان !!

أما بعد :

فمـا أجمل ان يفتـح الشبـاب صدورهم للحكمة الهادية .. بدل ان يمشوا على الأشواك بأقدام عارية !

واذا كان من حقهم التعبير عن غضبهم النبيل ولاء للحق .. فلا ينبغي ان يكون ذلك على حساب شيبة شابت في الاسلام . لها بـلاؤها .. ولهـا قـدرهـا .. أجـل .. لا ينبغي أن يستخرجوا الشوكة .. بالشوكة !!



بين الاستشراق والتبشير

للدكتور/ محمد الدسوقي

يتضح لكل من يستقرىء تاريخ الاستشراق والتبشير انهما وجهان لعملة واحدة ، وانهما لا يختلفان في الغاية ، وانما يختلفان في الوسيلة احيانا .

واذا كان التبشير تاريخيا قد ظهر بعد الاستشراق فان هذا نشأ أساسا لخدمة التبشير ، ومن ثم كان الجيل الأول من المستشرقين من القساوسة

والرهبان ، ومازال حتى الآن للمبشرين دور ايجابي في النشاط الاستشراقي ، وكم شهدت مؤتمرات المستشرقين إسهام عدد من المبشرين ببحوث وتعليقات تنضح بالسموم والأكاذيب ومحاولة زعزعة الأسس الراسخة للعقيدة الاسلامية ..

إن الاستشراق والتبشير يبغيان محاربة الاسلام في دياره ، كما يبغيان محاربته لدى من يجهلون حقيقته ، أو يحاولون التفكير في اعتناقه ، والغاية هي ان يتوارى الوجود الاسلامي بأصالته وشموخه وعزته وقوته ، ويحل محله الوجود النصراني ..

وعلى الرغم من الجهد الذي بذل ، والمال الذي أنفق لم يستطع التبشير في الماضي على مدى عدة قرون أن ينشر بين المسلمين عقيدة تخالف عقيدتهم ،

وان نجح في تشويه صورة الاسلام وتنفير أهل أوروبا منه ، وقد عزا المبشرون فشلهم في تنصير المسلمين إلى أن هؤلاء قوم قساة القلوب ، وأنهم يتعلقون بأوهام وأكاذيب القرآن ،

ويستهينون بالكتاب المقدس (انظر نظرة الغرب إلى الاسلام في العصور الوسطى ترجمة الدكتور على خيثم ص ١٢٠) .

وليس في القرآن أكاذيب ، كبرت كلمة تخرج من أفواه هؤلاء المفترين ، والمسلمون ليسوا قساة القلوب ، فهم أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين ، وهم لإيمانهم الراسخ بأن الحق الذي جاءهم به محمد صلى الله عليه وسلم لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وهو مهيمن على كل الكتب التي أنزلت من قبله لم يلقوا بالا لهؤلاء المخرفين والمحرفين والذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا ، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا .

وقد ذهب الحنق ، والتعصب الحاقد ببعض المبشرين بسبب ذلك الفشل إلى التصريح بأن رسالة المبشر ليست هي نقل المسلم الى المسيحية ، فهذا تكريم له ، وهو غير خليق به ، وإنما ينبغي أن تقصر تلك الرسالة على إخراج المسلم من دينه ، وتركه بلا عقيدة يلوذ بها ، ويصبح كتائه في البيداء يهلكه الجوع والعطش ، أو تفتك به الوحوش الضارية .. !

وفي القرنين التاسع عشر والعشرين كان التبشير كما كان الاستشراق في اوج قوته وتأثيره ، وصار كلاهما سلاحا من أفتك أسلحة التدمير المعنوي وسلاحا أيضا من أمضى أسلحة الاحتلال العسكري ، لقد كثرت في هذين القرنين المؤسسات التبشيرية ، وأغدقت الأموال عليها إغداقا ، وامتدت أطماعها إلى كل الشعوب الاسلامية ، وكذلك إلى كل الشعوب التي تعيش حالة من التخلف الديني ، وبخاصة في افريقيا وآسيا ، وقام بين كل هذه المؤسسات تعاون ولقاءات كثيرة للتخطيط والتنسيق ، لكي يؤتي سعيها أكله كما تود الكنيسة وقادة الاستعمار ، حتى أن الطوائف المسيحية على ما بينها من خلاف في أصول العقيدة النصرانية ، وما جره عليها هذا الخلاف من صراع دموي في بعض العصور ـ تناست كل هذا وتصافحت أيديها في سبيل منع انتشار الاسلام بين غير المؤمنين به ، والقضاء عليه بين أتباعه ، أو الحد من تأثيره فيهم وسلطانه عليهم .

فالاستشراق والتبشير يسعى كلاهما لهدف واحد ، وكلاهما كان وما يزال ردءا للاحتلال بأشكاله المختلفة الظاهرة والكامنة ، والفرق بينهما أن الاستشراق غلب عليه الأخذ بصورة البحث ، وادعى لبحثه الطابع العلمي ، على حين غلب على التبشير الاهتمام بمظاهر العقلية العامة ، وهي العقلية الشعبية .

لقد استخدم الاستشراق الكتاب والمقال في المجلات والدوريات ، وكرسي التدريس في الجامعة ، والمناقشة في المؤتمرات العلمية العامة . اما التبشير فقد سلك سبيل التعليم في دور الحضانة ورياض الأطفال ، والمراحل الابتدائية والثانوية للذكور والاناث على السواء ، كما سلك سبيل العمل الخيري الظاهري في المستشفيات والملاجىء ودور اليتامى واللقطاء ، ولجأ إلى النشر والطباعة في الوصول إلى غايته .

وهذا التفاوت في الوسائل كما أسلفت لا يعني تفاوتا في الغاية ، ومن ثم كانت دوافع الاستشراق هي بعينها دوافع التبشير ، وإن ظهر في مجال الاستشراق من يحرص على معرفة الحقيقة ، ويخلص في البحث ، ولكن هؤلاء عدد محدود ، وهم لا يوجدون إلا حين يكون لهم من الموارد المالية الخاصة ما يمكنهم من الانصراف إلى الاستشراق بأمانة واخلاص ، لأن أبحاثهم المجردة عن الهوى لا تلقى رواجا لا عند رجال الدين ، ولا عند رجال السياسة ، ولا عند عامة الباحثين ، فهي لذلك لا تدر عليهم ربحا ، ولا مالا ، ولهذا ندر وجود هذه الفئة في اوساط المستشرقين ولم يكن لها - ان وجدت - تأثير يذكر في الحد من حملات الافتراء التي قام عليها الفكر الاستشراقي في الماضي والحاضر .. (وانظر الاستشراق والمستشرقون للدكتور مصطفى السباعي ص ١٩) .

ودوافع الاستشراق - على تنوعها - تدور في فلك أمرين :

- تشويه الاسلام والمسلمين .
- التمكين للاستعمار المادي والمعنوي .

وتشويه الاسلام يكون بالطعن في مبادئه ، وأنها ليست وحيا من عند الله وأن محمدا لفقها من الديانات التي ظهرت قبله ، ومن عادات العرب وتقاليدها ، وأن البيئة الصحراوية طبعت تعاليم هذا الدين بطابع اقليمي خاص ، بحيث أصبحت بهذا الطابع محلية لا تصلح الا لهذه البيئة ، ودعوى صلاحيتها للتطبيق الدائم تفتقر إلى ادلة اثبات .

وأما تشويه المسلمين فانه يكون بتصويرهم على نحو ينفر منهم ، فهم همج وسفاكو دماء ، ولا يعرفون غير الانغماس في الملذات الجسدية ..

وهم يتخذون من تشويه الاسلام والمسلمين وسيلة لمنع انتشار الاسلام بين الأوروبيين وغيرهم من الوثنيين ، كما انهم يتخذونه ايضا وسيلة من أهم وسائل التبشير بالمسيحية بين المسلمين ، فهم بما يتقولون ويفترون يدخلون على من لا زاد لهم من الثقافة الاسلامية الوهن في العقيدة وهذا أول طريق التبشير .

ويتمثل التمكين للاستعمار بأشكاله المختلفة في تلك الآراء التي تصدر عن الاستشراق يحاول بها توهين القيم الاسلامية في نفوس المسلمين ، وتقطيع أواصر القربى بينهم ، والتنديد بحالهم في المجالات الدولية ، وبذلك تضعف ثقة المسلمين بأنفسهم وتراثهم الحضاري ، كما تضعف الوحدة الجامعة بينهم ، ومن ثم يخضعون لما تمليه عليهم مصالح الاستعمار من مبادىء وأفكار . (وانظر الفكر الاسلامي الحديث وصلته بالاستعمار للدكتور محمد البهي ص ٤٨) .

واذا كان من الباحثين من يضيف إلى هذين الدافعين دوافع أخرى كالدافع التجاري والسياسي والمزاجي الشخصي فهي دوافع فرعية ، وترتبط مع هذا ارتباطا نفسيا بالدافع الاستعماري الصليبي ، فهو المحرك الأول لكل الدوافع - باستثناء الدافع

العلمي الخالص، وهو نادر ولا جدوى منه في محيط العمل الاستشراقي .

فهل تختلف دوافع التبشير عن دوافع الاستشراق ؟

إن المتتبع لتاريخ التبشير ، وأسلوبه في الدعوة إلى ما يدعو إليه ، ينتهي لا محالة إلى الجزم بأن مهمة التبشير هي بعينها مهمة الاستشراق ، وأن كل خطط المبشرين وأبحاثهم ومؤتمراتهم تتغيًا هدفا أساسيا وهو انشاء عقلية عامة تحتقر كل مقومات الفكر الاسلامي ، والعمل على منع ارتقاء المسلمين ، ففي ارتقائهم تهديد خطير للمصالح الاستعمارية ، وقد حدد رسالة المبشرين ، بلفور وزير خارجية بريطانيا وصاحب الوعد المشؤوم بقوله : إن المبشرين في نظر الاستعمار هم عيونه التي تقوم بإطلاع الدول الغربية بالنواحي التي تهمها معرفتها من عقائد المسلمين وآدابهم والثقافات التي يتأثرون بها (وانظر الاسلام والدعوات الهدامة للاستاذ انور الجندي ص/ ٢٥٠) .

فالمبشر ليس داعية اصلاح وخير ، وإنما هو جاسوس يبحث عن كل ما يكفل لأمته النصر ، وللمسلمين الخذلان والهزيمة ، ولا غرو ان كان التبشير مقدمة للاستعمار ، ووسيلة من أهم وسائله في قهر الشعوب واخضاعها ، وبخاصة الشعوب الاسلامية ، فهي بدينها تتأبى على الخضوع الا لفاطر الأرض والسماء ، والاستعمار عن طريق الاستشراق يدرك هذه الحقيقة ، ومن هنا كانت المهمة الأساسية للاستشراق والتبشير معا هي القضاء على القوة التي أمر المسلمون باعدادها دائما ، ليرهبوا بها اعداء الله وأعداء الحياة ، وبذلك ينهار جدار المقاومة المنيع للاحتلال والاستغلال .

يقول « لورانس براون » «الخطر الحقيقي كامن في نظام الاسلام ، وفي قدرته على التوسع والاخضاع وفي حيويته ، إنه الجدار الوحيد في وجه الاستعمار الأوروبي » (الفكر الاسلامي الحديث ص/ ٤٦٦) .

ولا مجال لسرد النصوص الكثيرة التي صدرت عن المستشرقين والمبشرين والتي تؤكد أن التماثل في الغاية والمقصد بين المبشر الانجيلي والمستشرق الأكاديمي أمر لا مراء فيه . فهما يعملان في دأب واصرار للتأثير على عقول المسلمين وقلوبهم ، لزحزحتهم شيئا فشيئا عن خصائصهم الاسلامية واحلال الخصائص الغربية الشكلية محلها .

ان التبشير والاستشراق عملان متكاملان ولا ينبغي التفريق بينهما ، فهذا يرفد ذاك بالدراسات والمعلومات التي تعبد أمامه تغذية نزعة التشكيك في مبادىء الاسلام ، وحياة المسلمين ، حتى يستطيع أن يبشر بدعوته النصرانية بينهم ، فالتبشير يعمل على ترجمة الفكر الاستشراقي الى واقع ملموس ، ومن ثم كانا عملين متكاملين ..

التبشير اليوم :

يلاحظ أن التبشير اليوم أقوى نشاطا وأكثر خطرا من الاستشراق

، فهو يمثل هجمة عاتية على الاسلام ، ويكاد بنشاطه يغطي العالم الاسلامي كله ، ويلجأ إلى أحدث الوسائل التقنية في القيام بمهمته ، إنه يستخدم الطائرات والاذاعات ، واجهزة التسجيل ، والسفن التي تجوب البحار والمحيطات ، ترسو في شتى الموانيء تنشر السموم في إطار كاذب من نشر الثقافة العالمية ، كما جد اليوم نشاط للصهيونية بالتبشير باليهودية بين المسلمين وغيرهم ، وكانت من قبل لا تؤمن بهذا ، وتعد اليهودية عقيدة مغلقة على أبناء بني اسرائيل ، ولا يرضى هؤلاء - فهم الشعب المختار كما يزعمون - أن يدخل سواهم فيها ..

واذا كان الاستشراق في العصر الحاضر قد طور من وسائله ، وتخلى عما كان يقدم عليه في الماضي إلى حد ما من الجهر بالاساءة الى الاسلام والمسلمين ، وادعى انه نشاط علمي خالص ، فإن التبشير - وهو صنو الاستشراق ، قد جدد من وسائله ، وتخلى عن العنف الذي كان يأخذ به أحيانا وآثر الأسلوب غير المباشر فيما يدعو اليه ، يقول وكيل ادارة البعثات التبشيرية في الشرق بروما : «إن الهدف الذي يتعين على المبشر تحقيقه هو تحطيم قوة التماسك الجبارة التي يتميز بها الاسلام أو على الأقل اضعاف هذه القوة ، وأن على المبشر أن يدرس ويتفهم جيدا قرآن محمد ليعرف كيف يذكر الناس بأنه كانت هناك مدنية سابقة على الهجرة ، مدنية مسيحية ، وكان على المبشر ألا يدعو إلى تنصير المسلمين بالغلظة والعنف ، بل يدعو إلى ذلك بأسلوب غير مباشر ، كأن يسعى إلى التقريب بين وجهات النظر الدينية ، ويستخدم الأسلحة السلمية كالصدقات والمعونات وإقامة المعاهد والمدارس والمؤسسات الخيرية » (انظر الاسلام والقوى المضادة لنجيب الكيلاني ص ٣٨) .

وإذا كان وكيل ادارة البعثات التبشيرية في الشرق بروما يطلب من المبشرين أن يتفهموا جيدا القرآن الكريم ، فإن هؤلاء يتلقون دراسات لاهوتيه ، ودورات تدريبية تمدهم بالأفكار والمبادىء والوسائل التي ينفذون من ورائها إلى تحريف الكلم ، وإثارة الشبهات ، وإقامة الموازنات التى تصور الاسلام في صورة منفرة ، على حين تضع المسيحية في صورة زاهرة .

والمنظمات التبشيرية على الرغم من عدم نجاحها في تحويل عدد يذكر عن دينه الاسلامي فإننا لا يمكن أن نتجاهل أو ننكر أنها نجحت بعض النجاح في إثارة الشكوك في نفوس القلة الضعفاء ، وفي الصاق بعض النقائص المفتراة بالدين الحنيف ، واستطاعت أن تعزل الدين في نفوس بعض المرضى عن الحياة ، حتى توهمت طائفة من المفكرين ان الدين مسألة شخصية قياسا على المسيحية في أوروبا . (وانظر المصدر السابق ص ٣٣) .

ومع ما حققته تلك المنظمات من نجاح في إثارة الشكوك والشبهات ، يسيطر عليها القلق من مزاحمة

الاسلام لها ، وانتشاره بين الوثنيين أكثر من انتشار المسيحية ، ولهذا تعمل المنظمات التبشيرية في اصرار غريب لمحاربة الاسلام في داره ، وهي في سبيل ذلك تعقد المؤتمرات وتقيم الدورات التدريبية ، وتصدر النشرات التى توجه النشاط التبشيرى نحو الغاية الاساسية ، وهي انحلال القبضة الحديدية للاسلام .

ومن هذه النشرات التى تعبر عن آمال التبشير المعاصر ، وتصف حالة المنصرين مع المسلمين بأنها حالة حرب ، تلك النشرة التى تصدر في أميركا وتسمى ديت لاين Date bine وهي نشـرة تخطط لأتباعها طرق التنصير ، وتحضهم على الانضمام إلى دوراتها التدريبية التى تعقدها لتأهيلهم للقيام بهذه المهمة .

وهذه النشرة موجهة إلى المسيحيين الذين يهتمون بتنصير المسلمين ، وقد جاء في أحدث عدد منها تحت عنوان « لا بد أن يفتح الباب إذا واصلت قرعه » ما يلى :

« يا من لهم تمرس أكبر في العمل في ديار الاسلام : أنتم ولا شك تعلمون أنه لا يسمح للمسلم شرعا أن يرتد عن دينه ، ويعتنق دينا آخر ، وقد تستنتجون من ذلك استحالة العمل بينهم ، وكذلك لا مجال للبعثات التنصيرية للعمل هناك ، إذ ليس مصرحا لها بالنشاط ، فقد أسدل الستار وبنى الحصن بقوة قد تبدو غير قابلة للاختراق ، خاصة في نظر الذين يغفلون عما يصنعه الرب في العالم العربي ، هناك إحساس لدى العاملين في البلاد الاسلامية أننا أمام فتح مبين ، صحيح أن بعض الجهات في العالم الاسلامي أصبحت أكثر تعصبا ، ولكنها تبقى أقلية شديدة البروز فقط ، والذي يدفعنا إلى مضاعفة جهودنا الآن هو ما نراه من تغير في المواقف والمزاج لدى الأغلبية »..

وينتقل الكاتب بعد الاشارة الى الأزمات التي يعاني منها المجتمع الاسلامي،والتي تيسر للمبشر مهمته ، وتساعده على بلوغ غايته ـ إلى الحديث عن البعثات التنصيرية وعملها اليومي بين المسلمين ، وإلى قرارات مؤتمر الكنائس العالمي ، وأهداف التنصير إلى عام ٢٠٠٠ م فيقول :

« هناك بعثات تنصيرية فعالة تعمل حاليا في هذه البلاد المنيعة ظاهريا ، ولكن هذه البعثات تتعرض يوميا إلى توترات وضغوط لا يمكن تجاوزها إلا بوسائل روحانية ، فنحن شهود عيان لما تصنع يد الرب في أوضاع قد تبدو مستحيلة ، نحن نشهد نتائج لا يمكن تفسيرها إلا بقبول صلواتنا ، إن الصلاة هي جانب أعظم من جوانب الشعائر التي يجب على الكنيسة في الغرب الاهتمام بها ، بإمكاننا الادعاء بالنجاح في فتح الأبواب على مصاريعها بإمكاننا دخول أمصار جديدة ، بإمكاننا بعون الله ، وبفضل صلوات المبشرين وتضحياتهم تسريب فرق همها الشاغل **هو كسر قبضة الاسلام الحديدية** ، فقد عرف العالم العربي

بأنه أشد المناطق صعوبة على وجه الأرض لدخول الانجيل ، ولا يزال غير ملتفت إليه بشكل كاف من قبل رجال الكنيسة ، إن العالم العربي لم يحصل على هذه السمعة إلا لقلة المتطوعين للتضحية في سبيل اعلاء كلمة الانجيل .

نحن نعيش في مجتمع يقيس النجاح بالكم ، وكلمتنا هذه نظرة للكيف عن طريق الطاعة ، وعلينا أن ننظر إلى العالم العربي من منظار الرب ، فلو أننا استصعبنا هذه المهمة لكنا قد ظننا نقصا في قوة الرب ، فكأننا نزعم أن هذا المجال يعجز الرب عن العمل فيه ، وقد وصلنا مؤخرا في اجتماعات مؤتمر الكنائس العالمي في فرنساإلى اتخاذ قرارات حددنا فيها أهدافنا إلى عام ٢٠٠٠ م ، وبعد صلواتنا المكثفة الحارة شعرنا أن الرب يحثنا على الانفتاح وعدم التوانى في فتح أبواب جديدة ، وسيركز العدد القادم من ديت لاين Date bine على الطريقة الجريئة التى تدخلك في باب المستحيل صارخا افتحوا الأبواب » (انظر مجلة البيان وهي مجلة تصدر عن المنتدى الاسلامي في لندن عدد صفر ١٤٠٩) .

أفلا يشهد هذا الكلام على مبلغ التعصب والكراهية الدفينة للاسلام ؟ وعلى أن البعثات التبشيرية ، ومجلس الكنائس العالمية ينظرون إلى هذا الدين على أنه ألدُّ أعداء المسيحية ؟، ويدركون عن دراسة أن قوة الاسلام تتأبى على التنصير ؟، ومع هذا لا يقنطون ويعملون دون كلالة ، وينفقون الأموال في سخاء من أجل تدمير هذه القوة ، ومن ثم كان حصن المبشرين لكي ينجحوا في فتح الأبواب التى أحكم إرتاجها - أن يصبروا وأن يستعينوا بالصلاة والثقة في نصر الرب ، فهم في حالة جلاد وحرب !!

وتهتم تلك النشرة اهتماما زائدا بالمغرب العربي ، ولعل مرد ذلك إلى أنه الجزء الأقرب إلى أوروبا ، فهو جسر العبور إلى باقي العالم العربي وإلى افريقيا ، وهو المكان المحتمل منه الخطر على الحضارة الأوروبية أكثر من غيره ، ولذلك توجه إلى المغرب العربي إذاعات تنصيرية ، وترسل الدروس التبشيرية إلى آلاف المغاربة عبر البريد من أوروبا ومن مركز التنصير الخاص بالعالم العربي (A.W.M) ، كما أن هناك فرقا مدربة للعمل التبشيرى بين المغاربة الذين يعملون في فرنسا ، ويبلغ عددهم نحو مليوني مسلم .

وتحت عنوان « **فرصة سانحة** » جاء في النشرة :

« إن العالم الاسلامي هو أحد الأماكن التي تحظى بالقليل من الرعاية والكثير من الاهمال من قبل المنصرين حاليا ، فخمس سكان العالم اليوم مسلمون ، وهو أحد الخطوط الدفاعية الأخيرة التى لا بد للانجيل من اختراقها ! » .

إنها حرب ضارية لا تعرف قيما ، حرب يشنها التبشير والاستشراق دون هوادة ، حرب تأخذ بكل وسيلة تكفل لها النصر ، حرب تشرع

أسلحتها نحو المسلمين كافة ، حدثني أستاذ جامعي سافر وزوجته إلى لندن في الصيف الماضي فقال : كنت أسير مع زوجتي ـ وهي ترتدي ملابسها الاسلامية ـ في أكبر شوارع لندن ، وفجأة اعترض طريقنا شابان يحمل كل منهما حقيبة متوسطة الحجم ، وقد عرفا من تحجب زوجتي أننا مسلمان ، وبدآ الحديث معنا بالعربية عن رغبتهما في معرفة عنوان في مدينة الضباب ، ولأني كنت قد درست في هذه المدينة من قبل أعرف أحياءها وشوارعها فأخذت أصف لهما العنوان الذي يرغبان في معرفته ، وفي أثناء ذلك فتح احدهما حقيبته ، واخرج منها مجموعة من القصص العربية ، وقدمها إلى راجيا أن أقبلها كهدية فرفضت أولا ، وألح في رجائه ، فأخذتها منه ، ونظرت فيها فاذا هي قصص لبعض الكتاب المصريين مثل نجيب محفوظ واحسان عبد القدوس ، وكانت دهشتي حين وجدت في داخل كل قصة نسخة صغيرة الحجم بالعربية من الانجيل ، فأعدت القصص إليهما وتركتهما وانصرفت !!

وإذا كانت وسائل التبشير في الماضي والحاضر على تنوعها تعتمد على اللقاء المباشر ، سواء في داخل العالم الاسلامي او في خارجه فإن المستقبل القريب يحمل وسيلة جديدة لا تعتمد على ذلك الاسلوب ؛ إذ أنها تقوم على البث المسموع والمرئي عن طريق الأقمار الصناعية التي تتسابق دول العالم في اطلاقها ؛ فهي وسيلة خطيرة جدا ؛ لأنها ستقتحم علينا المنازل والمخادع ، ولا يمكن منع الناس صغارا وكبارا من مشاهدتها أو سماعها .

لقد حذر بعض الباحثين من البرامج التي ستهبط علينا من الفضاء ، عن طريق تلك الاقمار ، منبها إلى أنها تمثل تحديا بالغ الخطر للثقافة العربية ، وأن علينا ان نعد من الآن لمواجهة هذا التحدي قبل فوات الأوان . (انظر مجلة العربي العدد ٣٠٧ ص ٨٢) .

ولا شك في أن انهزام الثقافة العربية أمام الثقافات الأجنبية التي ستبثها برامج الفضاء يعني انهيار المقاومة العنيدة أمام الزحف التبشيري ، فالمسلم الذي تحكمه قيم فكرية وسلوكية خاصة تعبر عن ثقافته وهويته قد يقاوم هذا الزحف ، ولكن قد لا يظل في موقفه الصامد ، فالمنهج التبشيري الذي يجمع بين الصورة والعبارة على نحو علمي مبرمج سينال من قوة الصمود ، فما بالكم بمن لا يتمتع من الأمة بوعي سليم بمفاهيم الاسلام ومكر المتربصين به ، وهؤلاء هم الجمهور ، إنهم سيتأثرون أكثر من غيرهم بلا مراء بذلك المنهج ،

وتصبح الشخصية الاسلامية بوجه عام بعد حين لا ترى ضرورة في الاعتصام بما يدعو إليه دينها ، ولا ترى كذلك بأسا في الأخذ بطرائق فكرية وسلوكية لا تمت إلى أصول ثقافتها بوشيجة ما .

وبهذا يحقق التبشير أهم

غاياته في محو فاعلية الاسلام بين المسلمين ، أو الانتماء الجوهري إليه ، أو كسر قبضته الحديدية .

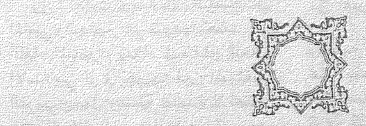
وجملة القول أن ثمة اختراقا تبشيريا للعالم الاسلامي كله ، وأن العمل الدءوب من أجل تعميق فهم المسلمين وإيمانهم بالكتاب المقدس على قدم وساق ، وأن النشاط التبشيري يهتم بالمسلمين أكثر من اهتمامه بالوثنيين ، وأكثر كذلك من اهتمامه بالمسيحيين الذين لا يفقهون المسيحية ولا يلتزمون بتعاليمها ، وأن هذا النشاط متعدد الجبهات والوسائل ، وينفق أموالا طائلة ، وأن المحرك الأول له هو الخوف من قوة الاسلام وليس الانتصار للانجيل ،

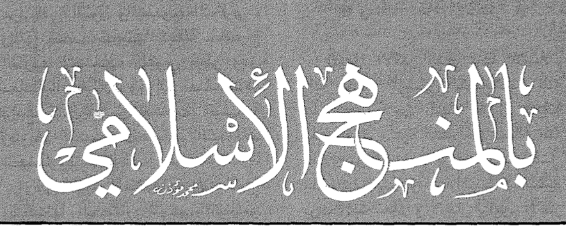
وأن من الخطأ الفادح أن نفرق بين الاستشراق والتبشير ، فهما كما اسلفت وجهان لعملة واحدة ، ولذا لا ينبغي الفصل بينهما ، فالمبشر مستشرق والمستشرق مبشر ، فهذا مستشرق معاصر يدرس الشريعة الاسلامية في جامعة لندن يقول في بحث له عن « العلاقة بين الاسلام واليهودية والمسيحية » « إن للعالم ان يرى ماذا سوف يحدث حين يعرض انجيل المسيح الحي بالصورة الملائمة لملايين المسلمين » (وانظر مجلة الفكر العربي العدد ٣٢ ص ١٠٨) .

أليس هذا المستشرق مبشرا انجيليا وليس باحثا علميا ؟ وإذا كان بعض المستشرقين يعربون عن آمالهم بصورة لا مواربة فيها كما فعل هذا المستشرق فإن كل ما صدر منهم حتى ما كان منه متعلقا بقضايا لا يظن انها تحقق هدفا تبشيريا كالدراسات الادبية واللغوية تحمل في أطوائها سموم التبشير على نحو من الأنحاء .

إن التبشير والاستشراق معا أداة مؤامرة باغية لم يعرف العالم مثلها ،

إنها مؤامرة بدأ التخطيط لها منذ أكثر من عشرة قرون ، وهي اليوم تتشعب وتتغلغل في كل الأوساط العالمية ، إنها مؤامرة يتعذر حصر المشتركين فيها ، والمؤيدين لها ، مؤامرة بعدت أهدافها ومراميها ، وكادت تشمل الاسلام والمسلمين جماعات وأفرادا وشعوبا وأقواما .!.. فخذوا حذركم فالخطر ماحق والشر مستطير ، والله المستعان ..





ندفع التحدّيات

للاستاذ / محمد بدر الدين بن حسن

لا نزاع في أن مجتمع ما بعد الاستعمار ما زال حتى اليوم عاجزا عن الانطلاق نحو ميادين التقدم والنهضة الشاملة ، والسبب الواضح في ذلك يرجع إلى أن نظام السيطرة والتبعيةالذي أرساه ميراث الإستعمار لايزال قائما ويفعل فعله المدمر على الرغم من الحصول على الاستقلال السياسي ، بل انه ما فتيء يتدعم يوما بعد يوم وخاصة في بلدان العالم الاسلامي التي خطط الاستعمار العالمي لتمزيقها من الداخل ؛ بضرب مقوماتها الحضارية وأبنيتها الثقافية ، نظرا لذلك العداء المستحكم الذي ميز علاقة بلدان الغرب بالاسلام بصورة خاصة ومتفردة .

وفي ظل ظروف هذا التحكم وهذا العداء أصبح التغلب على العقبات والنهوض بتنمية مستقلة أمرا مشكوكا فيه بدون النظر إلى جملة من الشروط والمبادىء .

فمن حيث الواقع الاجتماعي والاقتصادي بالخصوص تتراءى التبعية في البلاد الاسلامية وفق منظار

مخصوص يميزها في كثير من الجوانب عن باقي الدول والشعوب الأخرى ، والتي تتحدد تبعيتها كحالة خضوع الطرف الضعيف للقوي ، أو وفق معادلة البقاء للأقوى والتي بمقتضاها ذابت كثير من التجمعات البشرية وطواها النسيان في خضم التحولات الحضارية المتتالية .

ولكن طينة المجتمعات الاسلامية وتركيبتها الحضارية رغم التجانس والتنوع جعل منها بفضل صنع الاسلام نمطا مغايرا وصامدا على الدوام أمام جميع التحديات والأعاصير ، في حركته وعاداته وتصوراته الاجتماعية والحياتية ، ومن الواضح ان هذا الثبات لا يرجع في التقدير الأول إلى طبيعة الجنس أو المناخ كما يتصور علماء الاجناس والتاريخ ، ولكن يرجع إلى طبيعة الاسلام الذي شكل العقليات وأرسى القواعد الثابتة ؛ فقد جاء الاسلام بجملة من الركائز والضوابط الحضارية أراد منها ان تكون الكيان الحافظ او المرتكز المتين الذي يقوم عليه بناء المجتمع والدولة المسلمة ، والتي ستظل في تقدير الاسلام ومؤسساته ؛ البقية الباقية التي تضمن للمسلمين على الدوام إمكانية الصمود والنهوض مهما تعرضوا لصور الغزو والاختراق .

ويمكن أن نرتب تصنيف هذه الركائز المعبرة عن روح الاسلام حسب جدول النضال التاريخي الذي قاده الرسول صلى الله عليه وسلم منذ البعثة مرورا بهجرته المباركة إلى حد انتهاء نزول الوحي كما يلي :

● رسالة بناء الانسان ●

العمل الأكبر الذي دعا الاسلام إليه وجاهد الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم من أجله طوال حياته المباركة هو دعوة البشر إلى رسالة الله تعالى وتكوينهم وإعدادهم على مقتضياتها وأهدافها للتسليم بوحدانيته تعالى والايمان باليوم الآخر والاستقامة على أمر الله ، هذا هو مشروع الاسلام الاكبر ينهض عليه بناؤه وتقوم عليه دعائمه وهو رسالة الانبياء جميعا وهو دعوة عالمية لكافة البشر « **إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون** » البقرة/ ٦٢ .

فإذا ما بني الانسان على هذه الأسس وانخرط في هذا المشروع الالهي صار منضويا تحت لواء التوحيد والأخوة والمساواة تلك الدعائم الخالدة التي تنشيء المجتمع الحق وتحرر العقل وتقضي على صور الظلم والاستبداد ، وقد كانت النماذج الانسانية التي صنعها الرسول صلى الله عليه وسلم ـ والتي قدمت أروع النماذج التي عرفتها البشرية ـ من بصائر هذا المشروع وبركاته .

● رسالة المسجد التربوية والاجتماعية ●

يعتبر المسجد الدعامة الثانية التي

أرساها الاسلام لبناء المجتمع وحفظ كيان الجماعة بعد تكوين الشخصية الاسلامية وبناء الانسان عامة ، ولذلك روعي في بنائه وتخطيطه من الوجهة الاسلامية جملة من المسائل المعتبرة تتعلق بهندسة العمران والايفاء بشروط نشاط المجتمع وقيمه وتقاليده وفق منظور زمني ومكاني يستوعب الحاضر والمستقبل ، ويخطط لمجالات القيم الانسانية التي ستتنزل في واقع التنفيذ اليومي والمتأتية أساسا من الدوافع التي بعثها القرآن الكريم والتي أراد لها التأصيل في واقع اجتماعي عناصره صلة الانسان بأخيه الانسان بشروطها الروحية والخلقية والاجتماعية ، وصلته بالبيئة والكون التي هي صلة انسجام وتعقل ؛ وبمعنى أكبر فإن المسجد يوحي في تركيبته الهندسية بالمكان المناسب الذي يحتله الانسان في الكون وصلته بالعالم من حوله .

فالفضاء المترامي الذي يحتله حيز المسجد في قلب البلاد متسعا لجميع أهلها إنما هو رمز عميق الدلالة والبواعث لمكانة الانسان ودوره في مركز الكون ، بل هو مركز كوني مصغر ، وما المآذن والقباب والتوجه إلى القبلة وحركات السجود والدعاء الا تحقيق لمظاهر ومعاني الصعود والسمو وتحقيق لوحدة المادى والروحي في تطلعها للاتحاد والمشاركة في حركات الكون كله المتجهة الى الله تعالى هدف كل عبادة وغاية كل سمو .

ولتأكيد هذه المنازع المتكاملة جعل الاسلام فكرة بناء المسجد مرتبطة بدعامتي العبادة والعلم ، فالمسجد في الاسلام مركز عبادة تقام فيه الصلوات المفروضة ومركز علم تقام فيه الدروس ، وفي ذلك دفع وربط لحركات العقل والقلب والبدن عامة ، ولتدعيم فكرة المركز كانت بقية المساجد مثل مسجد الحي أو القرية أطرافا للمسجد الجامع لا تقام فيها صلاة الجمعة ولكنها ترتبط به في مجمل الأمور مثل الأذان والاعلان وإقامة المناسبات ، كل ذلك لتحقيق جملة من الأهداف والأدوار تمثل رسالة المسجد التربوية الكفيلة بالحفاظ على أصول الشخصية الاسلامية وتنزيلها في واقع وأحوال المجتمع المسلم . وبفضل هذه الوظائف يطلع المسلمون على أحوالهم العامة والخاصة فيتعارفون ويتعاونون لتحقيق وحدة الصف والهدف ، إذ تمكن دروس المسجد من تعليم صفات القيادة عن طريق الامامة ، وتعمل على بروز كفاءات وطاقات للوجود الاجتماعي ، وتعود على الشعور بالقوة والاتحاد واشتراك المصالح لتجاوز الخلافات وأسبابها ، وتعلم الطاعة إلا في الخطأ والمعصية وذلك حين يخطيء الامام فيقوم في كنف الانسجام والهدوء ، وتربى على الانتظام في الصفوف بمتابعة الامام في الحركات ومظاهر الجهر والسر ، وترشد إلى النظافة البدنية والروحية والعناية بالثوب والمكان والزينة والسواك والذوق الجمالي عامة ، وتفتح آفاق التدبر والتعقل ، وتفتح الحواس والعقل والقلب على أفهام وقواعد متجددة ، وتنمي معالم الالتزام الاخلاقي من خلال المواعظ والخطب

لترقيق القلوب وتذكير العقول وتزكية السلوك والسمت والتوقير وحسن الاستماع والاستيعاب وشحذ الذاكرة بالحفظ والتكرار والدعاء ، وتعمل على اشاعة وتكريس مبادىء النظام والتدرب عليه وخاصة لدى الاطفال فلا يحصل صراع بين الأجيال بل تتكامل الأدوار وتنتقل الخبرات بالممارسة من جيل لآخر منمية روح الجماعة والتشاور والتكامل كأن أهل المسجد كلهم كتيبة واحدة معبأة وراء قائد .

وإلى جانب الرعاية النفسية والتربوية في الداخل ، ارسى الاسلام مبدأ تفتح المسجد على المحيط الاجتماعي بإحداث مشاريع التكافل الاجتماعي ورعاية المعوزين وتوفير الملازم المتعلقة بالكساء والغذاء لاعانة ذوي الحاجة وتوفير اوقاف وأحباس تنهض بذلك . وفضلا عن إقامة مشاريع الخطبة والزواج والاحتفالات المرتبطة بأوقات الصلوات فإن توفير أموال الصدقة والانفاق لاعانة المرضى والفقراء وللحاجات الطارئة تمثل معا أعظم الضمانات لحفظ روابط المجتمع وسعادة الافراد .

والمظهر الآخر لتفتح المسجد على البيئة والمجتمع ومراقبته لسير الحياة فيهما ـ والذي يراعي طبيعة العباد من حيث كونهم عرضة للخطأ والسقوط ـ هو مبدأ إعداد وتكوين صفوة من الناس تنهض لنشر قيم الاسلام بين الناس وتعمل على هداية الضالين وإرجاعهم الى حظيرة الحق والدين ، تحاور الناس وتقنعهم بالحكمة والموعظة الحسنة وتصحح تصوراتهم عن الحياة وكيفية السير مع ضوابط المجتمع الحضارية في البيع والزواج وتربية الاولاد ومقاومة الفساد ، وكل ذلك لمزيد من شروط التحصين والتمكين تجسيدا لقوله صلى الله عليه وسلم : « مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى » رواه مسلم .

● رسالة الاخوة ●

الأساس الثالث الذي قام عليه بناء المجتمع الاسلامي كما جسمه الرسول صلى الله عليه وسلم يتمثل في المؤاخاة بين المسلمين ، حيث آخى صلى الله عليه وسلم بين أصحابه من المهاجرين والانصار ، بحيث كانت رابطة الأخوة أقوى من روابط النسب والحلف والوطن تلك العصبيات الثلاث التي كانت دعامة الجمع والتفريق بين العرب وتقوم عليها حياتهم في الجاهلية والتي أبطلها الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله : « ما بال دعوى الجاهلية»؟!«دعوها فإنها منتنة »

وبقوله : « لا حلف في الاسلام وأيما حلف كان في الجاهلية لم يزده الاسلام إلا شدة » رواه مسلم .

وعوضها ببدائل وأسس جديدة تمثل أركان المجتمع المسلم وهي : الوحدة والتعاون وإرادة الخير .

والمظهر العميق لمبدأ الوحدة الذي جسمه الاسلام يكمن في ذلك التأليف العجيب بين القلوب المتعادية ومقاومة

مظاهر التمزق والتفرق وتوجيه الدعوة الواحدة إلى الناس كافة لينصهروا في مجتمع واحد لا يفرق بينهم لون ولا يفصلهم جنس تمشيا مع قوله تعالى : **« إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون »** الانبياء /٩٢ . **وقوله تبارك اسمه :**

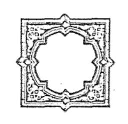
(واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون) آل عمران/ ١٠٣ .

أما مبدأ التعاون فيعبر عن واقعية التعاليم الاسلامية التي نظرت إلى طبيعة الفرد وما يحويه من ضعف واحتياج إلى غيره فجعلت منه قوة تحرك الجماعة لتنهض بمسؤولياتها ويكتمل كياتها .

وما إرادة الخير إلا من بركات تلك القوة الدافعة لميادين الحق والرشاد بعد تطهير النفوس وتآلف القلوب .

ولتخرج هذه الاسس من حيز الفكر الى حيز العمل النافع ربطت تعاليم الاسلام بين وحدة العقيدة ونظام التشريعات التي نظمت علاقة الانسان بربه وعلاقته بغيره ضمن دوائر معلومة تتعلق بسير الأسرة والمجتمع عامة حتى يتم بين افراد هذا المجتمع تعاون جليل واضح الحقوق محدد الواجبات ليكون المسلمون بحق خير أمة أخرجت للناس ويعم النفع بهم ويتواصل رقيهم وتقدمهم أنموذجا وقدوة لكثير من الأمم والجماعات ، ومن أجل هذا اتخذ الرسول صلى الله عليه وسلم من حقيقة التآخي أساسا لمبادىء العدالة الاجتماعية في الاسلام ومسؤولية كاملة تنبع من القلوب وتشيع بين الافراد في أروع مظهر حتى صار الانصار يتسابقون في مؤاخاة المهاجرين ويؤول الامر إلى الاقتراع لتحكيمهم في بيوتهم وأموالهم وقسمتها بالعدل والتراضي .

وليس من شك في ان هذا المنهج الاسلامي بما ينسجه من قيم وما يشكله من أنماط حضارية راقية ، وما يضع لدى الناس من دوافع الخير كفيل بتحقيق مجتمع متميز يدفع التحديات ويتغلب على المعوقات الطارئة عليه وهو درس عظيم لحاضر المسلمين ومستقبلهم كي يتدبروا ماضيهم ويستلهموا أنوار دينهم للخروج من قيود التبعية وتأسيس معالم نهضة مرجوة .





محاور التحدى وشروط المواجهة

للدكتور /
ناول عبد الهادي

الموضوع على جانب كبير من الأهمية والخطورة والشأن لتعلقه بإشكالية الاسلام العقدية ، والفكرية ، والحضارية ، حالا ، ومآلا ، ومن هنا فإنه على الرغم مما أدير حوله من قول ، لا يزال في رأينا ،

بحاجة إلى مزيد من البحث والدرس ، يتسنى بهما تسليط مزيد من الأضواء لاستجلاء مكامن الداء وتشخيصه **أولا** ، ثم استكشاف الدواء واقتراح أساليب العلاج **ثانيا** ، وبهذا وذاك يتحدد المسار وتتضح سبل السلام التي ليس من سواها يؤدي إلى البعث والنشور الحضاريين اللذين ننشدهما لأمتنا .

● **الاسلام الرؤية والفعل** : بلور الاسلام من خلال القرآن والسنة ، تعاليم ، ومبادىء ، ومثلا وقيما ، تتعدد صورتها على المستويين ، الرؤية والفعل أما من حيث المستوى الأول فيمكن القول بأن أهم ما يميز هذه الرؤية أنها شاملة ، كلية للكون ، والحياة ، والانسان ، ليس لأي دين ولأية أيديولوجية ، ولأية فلسفة ، مثلها سعة أفق ، وعمق جوهر ، وواقعية هدف ، لقد قدَّم الرسول صلى الله عليه وسلم هذه الرؤية ، بالقرآن حينا ، وبالسنة أخرى ، للانسان حيثما كان موقعه في الزمان والمكان ، منظورا متميزا في الأخلاق والاجتماع ، ومنهجا جديدا في السياسة والحكم ، وأسلوبا مبتكرا في

المال والاقتصاد ، ينتظمها جميعا خيطان من عدل وتقوى ، وأي شيء آخر كانت تنشده الانسانية وتنشده ، يومها ، غير عدل يعصم الناس من نار الفتن ويقيهم شرورها ، يتفيأون ظله ، يبدعون تحته لحضارة التوحيد وينشؤون ؟

وأي شيء كان يعوز البشرية ، ويعوزها يومها ، غير تقوى ترد عليها عافية افتقدها وجدانها ، ووعيا عدمته ذاكرتها ، ورشادا تنكرت له خطاها ؟ من ثم أبانت هذه الرؤية عن حقيقة هذا الدين في كونه معرفة فاعلة مؤثرة ، نقدية ، واعية ، يقاوم الباطل والخبيث ، ويدحض المفتريات ،

ويمجد الحق والطيب . ولقد كانت هذه المعرفة هي التي صاغت تلكم النماذج الانسانية السوية من حول رسول الله صلى الله عليه وسلم أمثال أبي بكر الصديق والفاروق عمر وعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب وغيرهم كثير من أفراد هذا الجيل العظيم الذي تلا عليه محمد صلى الله عليه وسلم آيات ربه ، وعلّمه الكتاب والحكمة ، وزكاه فوعى ، وأدرك ، وتمثل ، ثم انطلق ينفذ إرادة الله تعالى ويجسدها تنبض

بالحياة ، وتختلج بالحركة في مجتمع الخير والعدل . أما على مستوى الممارسة فقد ترجم الرسول صلى الله عليه وسلم ، ومعه الذين اتبعوه ، مقاصد هذا الدين الكبرى كما تبلورها رؤيته الشاملة الكلية ، إلى سلوك وفعل أكدا معا بكامل الجلاء والوضوح أن رسالة هذا الدين رسالة تغيير

واستشراف . ولأنها كذلك فلم يكن هذا الدين طقوسا تأملية ، ولا رهبانية استغراقية ، ولا انعزالية هاربة ، حقا إنه قبل كل شيء عبادة ، لكنها عبادة من نوع خاص وفريد ، أهم مايميزها ، في متباين وجوهها ، أنها اجتماعية المحتوى ، جماعية القصد .

ومن هذا المفهوم العميق للعبادة اكتسب هذا الدين فعاليته ، وحركيته ، وأخلاقيته ، ، وبها جميعها كان يجهر بالحق ، ويتصدى للباطل لينجز وعد الله في قيام مجتمع لا أنانية فيه ، ولا استغلال ، ولا موسع في إفحاش ، ولا مضار في معاش ، وإذا كانت هذه المفهومات مما أضفى ويضفي على هذا الدين طابع الايجابية والتطور والمستقبلية ، فإنها دالة على حرص هذا الدين على قيام ذلك المجتمع المثالي ، مجتمع الأخلاق الذي يعتمد المساواة بين أفراده في

الحقوق والواجبات ، منطلقا لتحقيق العدل ، والكرامة ، والحرية ، وهذه هي القيم التي دعا الاسلام الناس كافة إليها وألزمهم بها وآخذهم بالتفريط فيها ، وكان من ثم دينا حضاريا متميزا . ولكي يقوم هذا المجتمع الواعي الهادي ، المسؤول كان لابد من تربية الفرد وإعداده على

نحو فريد في التربية والاعداد ، من أجل ذلك جاءت منظومات المثل والقيم في هذا الدين لتتمحور ، بالأساس على الانسان ، ذاتا ، وموضوعا ، بوصفه (الخليفة) الذي كرم بالعقل ، ودعي باسم العقل إلى نبذ السكونية ،

والرهبانية ، والانعزالية ، والاقبال على ممارسة الحياة ، وتعمير الأرض ، واستغلال الكون . ومن هنا ندرك السر فيما ألحت عليه مقولات هذا الدين وأطروحاته في شحذ الطاقات الفكرية والنفسية ، وتفجير المواهب العقلية والوجدانية في الانسان ليتسنى لها أن تبذر في سويداء قلبه الرغبة التي لا تكل ولاتفتر في الحركة الهادية ،

والسعي الملتزم إلى إخضاع ماتحفل به الحياة ، فردية وجماعية ، من ارتباطات وأحداث ، لمنطق الكون المتوافق المنسجم ومن خلال تلك الحركة الهادية ، والسعي الملتزم تتحقق وتتألق أمام عينه ، رسالة الاسلام التغييرية ، الاستشرافية ..

تلكم هي صورة الاسلام على مستوى الرؤية والفعل ، لا ريب أنها بقدر ماشحذت وتشحذ نفوس المؤمنين ، حتى يكونوا أدلة هداة ، أثارت وتثير المخاوف في نفوس أئمة الكفر وأتباعهم ، وهي المخاوف التي عبر عنها غلادستون رئيس الوزارة البريطانية عام ١٨٨٢ حين وقف في مجلس العموم البريطاني وقد أمسك بيده نسخة من المصحف يقول لهم :

(إنه مادام هذا القرآن في أيدي المسلمين فلن يقر لنا قرار في تلك البلاد ولا أن تكون أوروبا في أمان) . كما عبر عنها بن جريون حين قال « إننا لانخشى القوميات والاشتراكيات والديمقراطيات في المنطقة ، ولكن مانخشاه هو الاسلام ذلك المارد الذي نام طويلا ثم أخذ يستيقظ من جديد »

ومن هنا كانت المواجهة بين الاسلام وبين القوى المضادة له قد تأججت منذ اليوم الذي ارتضى فيه الله سبحانه وتعالى الاسلام دينا للبشرية ، يوحي بتعاليمه ومبادئه إلى انبيائه ورسله من لدن ابراهيم عليه السلام إلى محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم ، وستظل هذه المواجهة متأججة ، مستعرة إلى يوم الدين ، لأنها في الجوهر ، مواجهة بين الحق والباطل وبين الاستواء والاكباب .

● **الغرب : الثقافة والحضارة** :

لسنا نريد بالغرب هنا ، منطقة بعينها على وجه الأرض ، ولا نقصد به نظاما بالذات في السياسة والاقتصاد ،

والاجتماع ، إنما الذي نعنيه بالغرب بصرف النظر عن هذا وذاك ، تصورا أفرزته ثقافة ذات خصائص مميزة ، وبلورته حضارة ذات خصائص مميزة هي الأخرى ، أما الثقافة فهي تزعم كما يتحدث المفكر رجاء غارودي ، وهو الذي كان قد

رضع ـ قبل أن يهديه الله تعالى للاسلام ـ لبنها ، وسبر غورها أن الحياة مقصورة على الضرورة والمصادفة كما يقول واحد من علماء حياتها ، وعلى الشهوة العابثة كما

يكتب واحد من فلاسفتها ، وعلى العبث ، فقدان المفسر ـ كما يعلن واحد من روائييها ، وعلى موت الاله ،

وموت الانسان ، وموت كل شيء ، كما يردد على مسامعنا الأنبياء المزيفون

لهذه العدمية «عقيدة العدم» وتقوم هذه الثقافة كما يعقب غارودي نفسه بعد ذلك ، على أربعة مبادىء هي :

١ ـ الفصل بين العلم والحكمة ، أي بين الوسائل والغايات .

٢ ـ إخضاع كل واقعة إلى التصور والقياس ، فينتفي بذلك الجمال ، والحب ، والايمان ، والمعنى .

٣ ـ الفردية التي تجعل من الأفراد أو الجماعات مركزا ومقياسا لكل شيء وتجعل من « نظام » توازنا مؤقتا (قلقا) بين الأطماع لهؤلاء وهؤلاء .

٤ ـ إنكار التعالي ، مما لايمكن معه التخلص من هذه الانحرافات ، والقناعة بحتميات تنمية ذات طابع كمي محض ، تنفي الابداع ، والحرية والأمل . هذه المبادىء الأربعة هي التي قادت الغربيين (خلال خمسة قرون في طريق مسدودة ، غير نافذة ، ولو ثابرنا على السير في الطريق نفسها فلا ريب أنها ستؤدي بنا إلى الانتحار الكامل) . ومن المسلم به أن أية أمة من الأمم لابد أن تكون وراء سلوكها .

وممارستها وموقفها ثقافة ـ بأوسع معاني الثقافة ودلالتها تجرى منها مجرى الدم ، وهكذا فإن ثقافة الجشع والأنانية تهب أصحابها منطق النهب والاستغلال مثلما تمنح ثقافة الحقد والكراهية عقلية العدوان والتسلط ، وتصوغ ثقافة الايمان والاستعلاء روح التضحية والاستشهاد ، ومن هنا كانت

مسؤولية الثقافة عما تفرزه من معلومات ومهارات ومنجزات تؤلف فيما بينها ما يصطلح على تسميته بـ (الحضارة) التي قد تفسر في كثير من الأحيان ، مثلما هو الشأن بالنسبة

لحضارة الغرب » الفصل بين المادي والمعنوي من العناصر التي تؤلف نسيجها ، وحقا انه لا سبيل إلى إنكار ماحققه الغرب بفضل تقدمه العلمي من مبتكرات ومخترعات بدت بها هذه

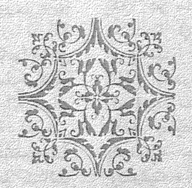
الحضارة براقة ، خلابه ، تسحر أعين الناس وتستحوذ على ألبابهم ، غير أننا عند التأمل في التطبيق الغربي بمبتكرات حضارته ومخترعاته

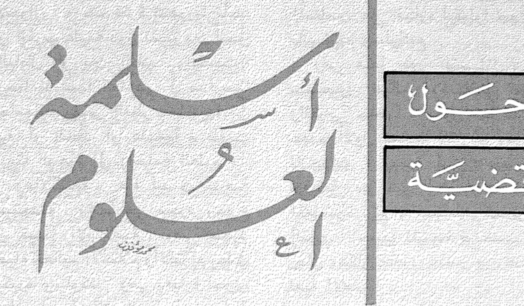
سرعان ماتكشف أنه ، أي الغرب (فصل بين العلم والحكمة ، أي بين الوسائل والغايات ، فكان المحرك

الأساسي لتنمية العلوم والتقنيات في الحضارة الغربية هو ارادة القوة والربح سواء كانت هذه الارادة إرادة الأفراد أم الجماعات أم الأمم ،

العلوم والتقنيات هدفها في الغرب إشباع الحاجات التي يشترك فيها الحيوان والانسان الغذاء . الكساء المأوى ، الدفاع ، الهجوم) . ولعل هذا هو ما يعلل رواج (صناعات) جديدة في كنف هذه الحضارة ورعايتها ، ففضلا عن الصناعات التي ازدهرت بها الحياة الاقتصادية في الغرب منذ القرن الماضي فإن ثمة اليوم جديدا من الصناعات لا يدخر أصحابه جهدا في النهوض به ، وترقيته ، والدعاية له ، وهذه

الصنـاعات متعـددة مثل صنـاعة الجنس ، وصناعة المخدر ، وصناعة الارهاب ، وشأنها شأن غيرها من صناعات الفولاذ والحديد والبترول تقـوم عـلى استغـلال الانســان واستنزاف قواه بهدف الربح والربح وحده ، ومن الحق أن نقول : بأنه منذ أن بـدأت تلك الصنـاعـات تغـزو مجتمعات الغرب بدأت الكتابات تتوالى ، نضاحة بالمرارة ، حـول الانهيار الخلقي المرعب الذي بـات يتهدد الغـرب في وجـوده الاجتمـاعي ، والاقتصـادي ، والحضاري ، وقـد تضادت الآراء واختلفت وجهات النظر في تحديد أسباب ذلك الانهيار ، وكان غير واحد من الكتـاب ينتهي بعد الدرس ، والتحليل إلى وضع اليد على سبب هـام ورئيسي فيمـا أصــاب ويصيب ، أول النهار وآخره ، صرح الأخلاق من تداع وانهيار ، ولم يكن ذلك السبب سوى (الايمان) الذي نضب معينه في الفكر ، وخمدت جذوته في الوجدان ، فأصاب النفس ، من جراء ذلك ، ترويع وتشريد فقد معهما الانسان في ظل حضارة الاستهلاك والربح قدرته على التمييز بين الصالح والطالح ، لأنه ، او بالأخرى ، لأن ثقافته ، وهى التي أثمرت حضارته ، لم تلحم بين العلم والايمان في ايجابية يمتزج فيها المادي بالروحي تضع الكسب المعـرفي في إغناء قـدرات الانسان الفاعلـة في تعمير الكـون وتسخيره تلكم هي صورة الغرب من خلال ثقافته وحضارته لا فرق فيها بين وجهها الليبرالي او وجهها الشيوعي وهي صورة على سلبياتها وتردياتها ، لا تعـدم جـوانب من الفعـاليـات العلمية ، والتكنولوجية للمسلمين أن يفيدوا منها في إطار تصورهم الايماني للـعلم ، وهـم يتـأهبـون للبـعـث الحضاري .





للدكتور/ محمد شوقي الفنجري

أولا : مصطلح (أسلمة العلوم)

جاء الاسلام منذ اربعة عشر قرنا كرسالة سماوية عالمية خاتمة ، تعالج حياة البشر في مختلف نواحيها روحية كانت ام مادية . فلم يكن الاسلام مجرد عقيدة دينية فحسب ، وانما هو اساسا تنظيم سياسي واجتماعي واقتصادي للبشر كافة . ولم يكن الرسول محمد صلى الله عليه وسلم نبيا هاديا فحسب ، ولكنه كان ايضا حاكما منفذا لتعاليم الاسلام واقامة منهج الله تعالى في عباده .

وعندما انتشر الاسلام والتقى بالحضارات الفارسية والرومانية وغيرها كان هم المسلمين الأوائل هو تحرير شعوبها من عبودية المادة والاشخاص الى عبودية الله وحده ، وان تحل القيم الالهية العادلة محل القيم الوضعية الجائرة . وفي ذات الوقت لم يتردد علماء الاسلام في ان يستوعبوا ضروب المعرفة من اليونان والهند وبلاد فارس وغيرها ، وان يتبنوا كل ما لا يتعارض مع اصول ومبادىء الاسلام ، إعمالا لتعاليمه بأن الحقيقة ضالة المؤمن انيوجدها أخذها ، وان طلب العلم فريضة على كل مسلم وان المهاجر في سبيل العلم مجاهد في سبيل الله حتى يرجع .

لذلك كانت العلوم لدى مختلف الشعوب والدول التي دخلها الاسلام ، هي علوم اسلامية منبثقة أو مرتبطة بقيم الاسلام وتعاليمه .

ومن هنا لم تكن هناك حاجة لمن يقول بـ (أسلمة العلوم) باعتبار أن ذلك كان أمرا واقعا .

وحتى إذا دارت الأيام وتداولت الاحوال ، ورحنا فترة تدهورنا نأخذ من الغرب علومه دون تمييز بين الحق والباطل أو بين الطيب والخبيث ، ورحنا ندرسها كما هي في مدارسنا وجامعاتنا بغض النظر عما فيها من زيغ أو إلحاد أو علمانية ، ظهرت حديثا الدعوة الى (أسلمة العلوم) .

« فالأسلمة » هنا ليست بدعة مستحدثة ، وإنما هي مجرد رجوع الى قيمنا الاسلامية ، وهي مجرد إحياء لتعاليم الاسلام والالتزام بها في تفكيرنا وسلوكنا . وهي بعبارة أخرى إبراز الهوية الاسلامية أو محاولة التوعية بالفكر الاسلامي من خلال دراسته وعرض مختلف العلوم عقدية كانت أو طبية أو نفسية أو تربوية أو اجتماعية أو سياسية أو اقتصادية .. الخ .. من منظور إسلامي ، وكذا معالجة مختلف قضايا ومشكلات العصر المتجددة على ضوء تعاليم الاسلام ووفقا لمبادئه ، علنا ننير العقول ونهدي العالم بتقديم الحلول والاجتهادات الاسلامية المنبثقة من نهج الله تعالى وتعاليمه .

ثانيا : حقيقة معركة الاسلام مع خصومه اليوم :

ان معركة الاسلام مع خصومه اليوم ، هي معركة فكرية من الدرجة الاولى ، وإن اخطر انواع الاستعمار الحديث هو الغزو الفكري ، إذ هو استعمار لا يحتل الأرض بل يحتل العقل ، ولا يستخدم المدفع بل يستخدم الكلمة . وإن أخطر ما فيه أنه لا يقول للمسلمين اعزلوا الاسلام عن الحياة ، وإنما يربي ابناء المسلمين على افكاره ليقولوا هم ذلك بالسنتهم وسلوكهم .

ومن هنا يثور التساؤل ، هل سيتحول العالم الاسلامي عامة والعربي خاصة ، ليكون كما كان في عهده الاول صانعا للتاريخ وموجها للاحداث ، ويعود ليكون حضارة حقيقية بعد فشل الحضارات المادية المعاصرة ، أم أنه سيستمر كما تريده القوى الاجنبية المسيطرة بحسب كل زمان ومكان مجرد عنصر من عناصر لعبة الامم .

الجواب في اعتقادنا هو وعي الجماهير بحقيقة الاسلام ، ليس فقط في مجالاته العقدية والتعبدية والاخلاقية ، وإنما اساسا في جوانبه السياسية والاجتماعية والاقتصادية .. الخ ، وهذه مهمة علماء المسلمين واساتذة الجامعات الاسلامية مما يدخل في الدعوة الى (أسلمة العلوم) . ولعلنا بهذا الوضوح العلمي لحقائق الاسلام في مختلف المجالات والانشطة البشرية ، نصل الى وعي جماهيري باصول الاسلام وتطبيقاته الصحيحة ، مما يوصلها في النهاية الى الالتزام الحق به لتتقدم ماديا وروحيا في ظلاله .

ومن هنا يتبين أهمية «أسلمة العلوم» التي هي أبرز مظاهر الصحوة الاسلامية اليوم الجديرة بالتأييد والدفع ، بمعنى ان تسيطر التعاليم الالهية الاسلامية على المناخ الفكري ، وذلك كخطوة اولى للتقدم البشري ماديا وروحيا وهي في نفس الوقت

ضرورة حتمية لأية تنمية حقيقية تستهدف رقي الانسان ذاته لا ان يكون مجرد ترس في آلة أو عبدا لشهواته .

ثالثا : الدراسة المقارنة هي أقصر طريق للأسلمة :

ينكر البعض الدراسة المقارنة في مجال الاسلاميات متذرعا بأن الاسلام يعلو بحيث لا يجوز ان يقارن شيء به . وهذا اتجاه خاطىء لاينطوى على العجز والقصور فحسب ، وإنما الخوف من الايديولوجيات الاخرى ، بل والشك في تعاليم الاسلام ذاتها التي لا تضيرها هذه المقارنة وإنما تدعو لها وتتطلبها وصولا للحق .

إن القرآن كله ليس الا دراسة مقارنة بين الخير والشر ، بين المؤمنين والكفار ، بين هداية الله وتضليل الشيطان . ولم يقل الله تعالى بأنه لاتجوز المقارنة بين الحق والباطل ، وإنما جعل سبحانه هذه المقارنة قائمة دائما بل ضرورية لاظهار الحق وإزهاق الباطل .

إننا إذ نعرض ونناقش مختلف المذاهب والعلوم الوضعية ، فمن موقع الايمان والثقة بمعتقداتنا الاسلامية التي هي أكبر من أية عقدة أو خوف . ونحن لا نتجنب أو نخاف الايديولوجيات الاخرى المعارضة لوجهة نظرنا الاسلامية ، ولكننا نقيم معها حوارا يعطي القناعة والثقة بمبادئنا الالهية ويحمل غيرنا على الايمان بها . وهكذا كان موقف علمائنا من السلف الصالح ، موقفا إيجابيا مع من يختلفون معهم ، وكانت لديهم الثقة بمنطلقاتهم الاسلامية والقدرة على جذب الآخرين باتباعها .

وعليه فإن الدراسة المقارنة هي أقصر طريق لأسلمة العلوم ، مؤمنين بكلمة سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه (**لا يعرف الاسلام من لم يعرف الجاهلية**) وقول سيدنا على ابن أبي طالب (**إنما يعرف الحق بالمقايسة عند ذوي الالباب**) ، وما اصطلح عليه علماء اصول الفقه الاسلامي بقولهم (**وبضدها تتباين الاشياء**) .

رابعا : الادعاء بحيادية العلوم :

يعترض البعض على مبدأ (أسلمة العلوم) ، ويرى أن العلم لا يمكن إلا أن يكون محايدا ، بحيث لا يمكن وصفه بانه إسلامي أو اشتراكي أو رأسمالي .. الخ . ويضرب مثلا بالعلوم المادية أو الطبيعية ، فقانون الجاذبية وقانون تحول التغيرات الكمية إلى تغيرات كيفية .. الخ ، لايمكن نسبتها إلى مذهب معين . وكذلك الأمر في العلوم الانسانية كعلم الاقتصاد ، فإن قانون العرض والطلب وقانون تناقص المنفعة أو تزايد الغلة هي قوانين إنسانية لا يمكن نسبتها إلى مصدر معين أو وصفها بأنها إسلامية أو ماركسية .. الخ .

وهذا القول صحيح إذا كانت مختلف العلوم طبيعية كانت أم إنسانية ، تقف عند بيان ما هو كائن ، وإنما هي تتجاوز ذلك إلى بيان كيفية تغيير ما هو كائن أو كيفية الاستفادة من القوانين الطبيعية وتوجيهها وجهة

معينة . ونتساءل هل كان دارون محايدا عندما استغل بعض الوقائع العلمية ليصل من خلالها إلى أن اصل الانسان قرد ، وهل كان فرويد محايدا عندما استغل بعض الظواهر النفسية ليصل من خلالها الى ضرورة اطلاق الرغبات الجنسية ، وهل كان ماركس محايدا حين ادعى بأن المادة اصل الوجود وان العامل الاقتصادي وحده هو مفتاح التاريخ ومحرك احداث الحياة . وهل كان رجل الفضاء الروسي جاجارين محايدا عندما صعد الى القمر وعاد الى الارض ليقول ببلاهة انه بحث في السماء وتأكد من عدم وجود الله .

ومؤدى ما تقدم ان سائر العلوم ، لا تدرس فحسب ما هو كائن ، مما لايمكن نسبته إلى مصدر أو مذهب معين والقول بأنها حيادية ، وإنما تنصب دراستها اساسا على مايجب أن يكون وكيفية الاستفادة من حقائق الكون وقوانين الطبيعة وتوجيهها وجهة معينة تخدم اهدافها وهواها . وإنه في هذا المجال ليس لدينا الا أحد خيارين .

اولهما : الخيار الالهي أو خيار الحق .

وثانيهما : الخيار البشري أو خيار الهوى .

ولا ثالث لهما .

ذلك هو مقطع الخلاف ، وتلك هي القضية في أسلمة العلوم أو عدم أسلمتها . وهي قضية الوجود والحياة كلها ، والتي لخصها القرآن الكريم بقوله تعالى في سورة طه الآيات ١٢٣ – ١٢٧ « **قال اهبطا منها جميعا بعضكم لبعض عدو فإما يأتينكم مني هدى فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى * ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى * قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيرا * قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى * وكذلك نجزي من أسرف ولم يؤمن بآيات ربه ولعذاب الآخرة أشد وأبقى** » .

خامسا : تفنيد بعض الشبهات او المخاوف :

يتخوف البعض من الدعوة إلى (أسلمة العلوم) ، ويرى أن إطلاق كلمة (إسلامي) على علوم النفس أو التربية أو الطب أو الاعلام أو السياسة أو الاقتصاد أو الاجتماع .. الخ ، كما هو شائع اليوم ، من شأنه أن يضفي على هذه العلوم هالة من القداسه مما يحجر على النقد والحوار ، ويؤدي في النهاية الى الجمود والتقهقر .

وهذه الشبهة أو ذاك التخوف ، ينتفي كلية متى تنبهنا إلى ضرورة التفرقة بين (الثوابت) متمثلة في الاصول الاسلامية حسبما وردت في نصوص القرآن والسنة لتحكم مختلف أوجه النشاط البشري ، وبين (المتغيرات) متمثلة في الاجتهاد في تفاصيل إعمال هذه النصوص الالهية وكيفية تطبيقها .

فهذه الاصول الاسلامية في كل فرع من فروع العلوم البشرية ، وهي

قليلة وعامة ، لايجوز ان نختلف حولها باعتبار انها إلهية من عند الله فوردت غير قابلة للتغيير أو التبديل ، ومن ثم فهي صالحة لكل زمان ومكان ، وان كل من ينكرها أو يقول بخلافها يخرج عن الاسلام .

بخلاف الاجتهاد في إعمال وتطبيق هذه الاصول الالهية ، وهو الكثير الذي يمثل جل الفقه الاسلامي ، فإنه يجوز الاختلاف فيه ، ويتعين ان يحترم كل منا اجتهاد الآخر بحيث لاينتقد أو يجرح هذا الاجتهاد الا بقدر خروجه عن التطبيق السليم ودون ان يتناول النقد تجريح شخص المجتهد ، وهذا هو حدود اختلاف الرأى وأدب الحوار في الاسلام بقوله تعالى « **ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن** » آية ١٢٥ سورة النحل .

ولتوضيح الامر نضرب مثلا في علم السياسة الاسلامي فقوامه قوله تعالى **(وشاورهم في الأمر)** وقوله تعالى « **وامرهم شورى بينهم** » . وعليه فان الشورى هي الاصل الاسلامي الذي لا يجوز إنكاره أو افتقاده في أي نظام حكم في أية دولة اسلامية ، وإلا انتفت عنها الصفة أو الوصف الاسلامي ـ أما كيفية إعمال هذه الشورى وتطبيقها ، ففي ذلك مجال كبير للاجتهاد مما يختلف بحسب ظروف الزمان والمكان

ولنضرب في مجال الاقتصاد الاسلامي مثالا محددا وهو موضوع الربا ، فالخلاف بشأنه هو بحق كما عبر عنه فضيلة الشيخ محمد عبد الله دراز وكيل مشيخة الازهر وممثلها في اسبوع الفقه الاسلامي الاول المنعقد بباريس سنة ١٩٥١ م ليس قضية مبدأ والا خرجنا كلية عن الاسلام ، وإنما هو قضية تطبيق تدور حول العمليات التي توصف أو لا توصف بأنها ربا . ولم ينكر الفقهاء القدامى اختلافهم بهذا الخصوص ، حتى ان ذات العملية التي يراها الامام ابو حنيفة عملية ربوية ، لا يراها كذلك الامام مالك او الشافعي او غيره ، وذلك لاختلافهم في علة التحريم .

ونخلص مما تقدم إلى أن القداسة والثبات وعدم جواز الاختلاف إنما هو فقط بالنسبة للاصول الالهية حسبما وردت بنصوص القرآن والسنة لتحكم مختلف أوجه النشاط البشري ومختلف العلوم ، أما كيفية تطبيقها وإعمالها ففيه مجال كبير للاجتهاد والخلاف والتطوير . ومن هنا كانت المذاهب الفقهيه الاربعة وغيرها وكانت النظم والنظريات الاقتصادية الاسلامية المتعددة ، بل ثبت أن الامام الشافعي افتى بالعراق بمذهب معين حتى إذا جاء مصر ووجد الظروف مخالفة افتى بمذهب آخر .

ولا يعدو الامر كما عبر عنه علماء اصول الفقه الاسلامي بأنه «خلاف زمان ومكان لا حجة وبرهان» وعبر عنه شيخ الاسلام ابن تيميه تعبيرا دقيقا للغاية وهو قوله (إنه خلاف تنوع لا خلاف تضاد) .
نسأله تعالى التوفيق والسداد

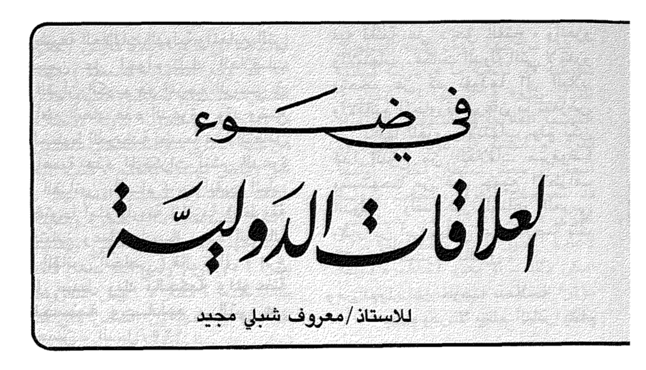


من الطبيعي ان اية رسالة عالمية يقع على عاتق المؤمنين بها مهمة نشر هـذه الرسـالـة الى مختلف الامم والشعوب وبغض النظر عن حدود تلك الشعوب قوميا واقليميا ، وطبيعة تلك الامم تصورا واعتقادا ، بالنظر لما تنطوي عليه تلك الرسالة من محتوى انساني شمولي عام .

والرسالة الاسلامية واحدة من الدعوات الانسانية التي أخذت على نفسها واجب الانتشار والتغلغل الى مختلف المجتمعات الانسانية . نجد ذلك معلنا ضمن بـدء الطروحـات الفكرية لنشر الدعوة الاسـلامية ، (المـرحلـة المكيـة) قـال تعـالى « **وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين** » الانبياء/١٠٧ وتبلورت تلك الدعوة الى حد كبير ضمن طروحات الـرسول (صلى الله عليه وسلم) المنبثقة باطار المعطيات البشرية والتفصيلية حيث يقول عن بلال الحبشي « هذا اول ثمار الحبشة » ويقول عن صهيب الرومي « هذا اول ثمار الروم » ويقول عن سلمـان الفارسي « هـذا اول ثمار الفرس » .

فضـلا عـن كـون المعطيـات الاسلامية الاساسية والجوهرية لم تكن ذات طابع قومي واقليمي محدد ، حيث أخذت بعدا انسانيا عـاما ، بسبب من ان تفريق وتقسيم الناس كان قائما على اساس الايمان والكفر ، دون ان تشكل الاعتبارات الفئوية الطبيعية تأثيرا يذكر في نوعية هذا التقسيم والتحديد .

ولا ينبغي ان يقع في تصورنا كما لايخفى سهولة هذا التبليغ والايصال سيما وان شعار المسلمين هو « لا اله الا الله » اي لا سلطان ولا حاكمية ولا نفوذ ولا هيمنة الا ان تكون مستمدة من اطار شرع الله وقوانينه في الحياة



والوجود « وهو الذي في السماء إله وفي الارض إله » .

فكان من الطبيعي والحال هذه أن تتعارض المصالح والمنافع الشخصية للملوك ورؤساء تلك الشعوب مع معطيات هذه الرسالة وآفاقها في التطبيق والتنفيذ ، الامر الذي تعد فيه هذه المصالح والقوى في مقدمة الحواجز والعراقيل القائمة بوجه رسالة الاسلام . ويمسي واجب ومهمة تحطيم هذه القوى ايضا في مقدمة المهام التي تقع على عاتق حملة هذه الرسالة . فكان لا بد حينئذ من القتال والمواجهة وحمل السيف لمقارعة السيف . اي تحطيم تلك الحواجز والقضاء عليها ، لكي لا تغير اجواء الحرية امام الانسان ، ولكي تتطهر المناخات كاملة امام الشعوب المسلوبة والمضطهدة ، قال تعالى « **فقاتلوا أئمة الكفر إنهم لا أيمان لهم** ... » التوبة /١٢ وكان أصدق من عبر عن مضامين ربعي بن عامر حيث قال لقائد الجيش الفارسي « جئنا لنخرج الناس من عبادة العباد الى عبادة الله وحده ، ومن جور الأديان الى عدل الاسلام ، ومن ضيق الدنيا الى سعة الدنيا والآخرة » . ومن ثم تأتي المرحلة التالية والتي تتدرج ضمن مفهوم قوله تعالى « **لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي** » البقرة/ ٢٥٦ وقوله تعالى « **ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعا أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين** » يونس/ ٩٩ .

هذا هو (القانون العام) في منهجية الاسلام في التبليغ والدعوة ، غير ان خصوصية الارض التي يقام عليها عملية تبليغ مفردات هذا القانون لا بد وان تخضع بدورها لشروط وخصوصية المناخ السياسي والتاريخي الخاص بتلك المرحلة

وطبيعة العلاقات الدولية والمعايير التي تهيمن على اجواء تلك العلاقات والقرآن الكريم هو المرجع الرئيسي في تأطير أبعاد هذه الدعوة ، وقد وضع الخطوط العريضة لطبيعة هذا التعامل واهمية هذه المرتكزات لنشر الدعوة (القانون العام) ، وابقى الباب مفتوحا امام المرونة اللازمة في طريقة التبليغ وعملية إيصال هذه الرسالة (القانون الخاص) قال تعالى « **ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن** » النحل/ ١٢٥ .

من هنا تأتي مهمة التوجه الايدلوجي - ان صح التعبير - للاسلام في فهم وسير طبيعة المرحلة المعاشة زمنيا وماديا ، وفهم مداخلاتها ، وابعادها ، وطبيعة القوى العاملة فيها ، والاتصالات الدولية ، وشروط العمل السياسي - كما اسلفنا - فعلى حد تعبير - منظر بارز - « اذا تغيرت الظروف في اربع وعشرين ساعة فعلى التكتيك (الاساليب) ان تتغير في اربع وعشرين ساعة » . من هنا فلا يمكن ان تقوم حركة ثورية بدون وعي ثوري وبدون مناخ ثوري كما لا يمكن قيام فعل ثوري كذلك .

المناخ التاريخي - السياسي والعلاقات الدولية قبل عام ١٩١٩ :

منذ بدء التاريخ البشري الى عام ١٩١٩ العام الذي أقر فيه « حق تقرير المصير » كانت العلاقات الدولية فيه قائمة على « حق الفتح » والغزو والانتهاب ، فكانت الدولة التي لا تغزو وتحجم عن مد نفوذها الى البلاد والاقاليم المجاورة سرعان ما تتعرض هي ذاتها للغزو والانتهاب ،ولم يكن هذا النوع من العلاقات مرفوضا ومستهجنا من قبل جميع الاطراف الدولية . ولقد عبر الشاعر العربي زهير بن ابي سلمى عن خلاصة تلك التجربة البشرية بالقول :

ومن لم يذد عن حوضه بسلاحه
يهدم ومن لا يظلم الناس يظلم

وكان اعتماد موارد أية دولة قائما على حقها في فرض الخراج على الارض والجزية على الرؤوس وبغض النظر عن انتماء تلك الدول دينيا وقوميا . كإعلان من هذه الاخيرة بسيادة تلك الدولة وقوتها ونفوذها .

ولم تكن هناك حدود معترف بها مثبتة وواضحة من قبل حكومات ذلك العصر ، فكانوا يقولون - مثلا - ان حدود الدولة « الخوارزمية » امتدت من جبال اورال شمالا الى الخليج العربي جنوبا ، ومن جبال السند شرقا الى حدود الفرات غربا ، وان دولة « بني حمدان » قائمة على قصبة الموصل ودياربكر وحلب واجزاء من جزيرة الشام . فالمؤرخون يدونون درجة اتساع هذه الدول في اوقات عزتها ومنعتها وأوج نفوذها ، غير انه سرعان ما تتقلص حدود هذه الدول في وقت لاحق من ذلك التاريخ او التدوين ويأخذ بالتأرجح بين الثبات والامتداد .

هذا من جهة ، وقد يتجه السلطان بجيشه الى ناحية ما في دولته فيأتيه النذير يبلغه في اثنائها ان أميره في القصبة الفلانية قد استقل بولايته او تمرد او انضم الى دولة مجاورة او انحاز الى جيش سلطان آخر .. اوانها قد تعرضت للغزو وألحقت بدولة أخرى فيعود ادراجه من حيث أتى لاعادة الامور الى ما كانت عليه ـ ان امكن ذلك ـ او يعود لحاضرة دولته مؤثرا السلامة على المناجزة والقتال ـ وهكذا كان ديدن تلك الدول .

وقد يأتي خضوع ولاية أو دولة في ظل نفوذ دولة اخرى اكبر حجما واقوى شوكة وتأثيرا مشروطا بما تقدمه للاخيرة من جراية سنوية مقدرة بالذهب والفضة ـ كمصدر رئيسي لدخلها ، فتكون حماية تلك الدولة وحرية حركتها في الغزو والانتهاب واتساع النفوذ بفضل حماية ورعاية هذه الدولة الأم .

وقد يقطع الخليفة او السلطان احد خاصته او اتباعه مقاطعة أو ولاية نظير خدمة أسداها الأخير لسيده ، ظاهرة سياسية متعارف عليها في نطاق ذلك العصر ، فيكتب له كتابا يمنحه حق السيادة على بلدة معينة ويخوله بموجبه كذلك فتح ما وراءها من اراض وديار ، « ودول الاتابكة » نموذج من نماذج عديدة بهذا الخصوص .

وما يعضد هذه الرؤية من جانب آخر ـ ان الخليفة عمر بن الخطاب كان لا يتمنى ان تتوسع حدود دولة الاسلام الى ما وراء بلاد فارس ، حتى انه قد وقع اتفاقا (ضمنيا) بهذا الشأن حيث يتم بموجبه اعتبار جبال ما وراء ايران حدودا لدولة الاسلام من جهة الشرق . وعندما كتب سعدبن ابي وقاص يبشره بالفتح ، كتب اليه « قف مكانك ولا تتبعهم واقنع بهذا ، واتخذ للمسلمين دار هجرة ومدينة يسكنونها ولا تجعل بيني وبينهم بحرا » . وكان (رضي الله عنه) قلقا بشأن فتح « مصر » . ومن المعروف تاريخيا ان عمرو بن العاص كان قد تحايل على الخليفة عمر من اجل دخوله مصر فكان يدرك بثاقب فكره وبعد نظره تبعات التوسع في الارض وحاجتها للجند والمقاتلة لحراسة الثغور وحماية البقية مما قد يؤثر سلبا على الغاية الرئيسية التي من اجلها اندفعت تلك الجموع ألا وهي نشر الرسالة ويبدو ان الاجيال المسلمة السابقة كانت قد تعاملت مع النصوص القرآنية بما يمليه عليها فهمها لطبيعة تلك المرحلة التاريخية

ما بعد عام ١٩١٩ وقانون حق تقرير المصير :

بعد هذا التاريخ كانت البشرية قد دلفت مرحلة على غاية من الاهمية والخطورة ، اذ حصل تحول جوهري في طبيعة العلاقات الدولية وأبرمت الدول فيما بينها ـ سيما بعد الحربين الكونيتين ـ اتفاقا ينص على عدم جواز وقوع أي اعتداء من قبل أية دولة ضد دولة اخرى ، وارست الحدود فيما بينها ، وغدا أي اعتداء يقابل بالرفض

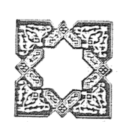
من قبل جميع الاطراف الدولية . مما دفع الدول الكبرى الى حد استخدام اساليب على جانب كبير من الالتواء والحيلة لاحتواء الدول الصغيرة وسلبها مقدراتها وهو ما اطلق عليه « الاستعمار الحديث » . وتتبارى الدول العظمى في تأكيد حرصها على السلام ودعوتها للاستقرار والثبات في العلاقات الدولية في محاولة منها لكسب ود ورضا العالم المعاصر .

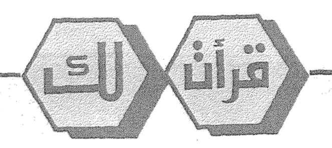
اما ما نراه من حين لآخر من انتهاك للحدود او اشتباك او حرب فهو استثناء يؤكد القاعدة ولا ينفيها .

كذلك اتفقت الارادة الدولية على اقرار خطوط الحدود القائمة بين الدول دون تغيير أو تبديل وحينما تظهر دولة ما معلنة حقها في المطالبة بلزوم تغيير رسم خط الحدود بينها وبين احدى الدول المجاورة لها تجد الأخيرة تسارع بالقول إنها ليست وحدها ملزمة بذلك وانما على جميع دول العالم ان تصادق على هذا النوع من التغيير وان تتقيد بتنفيذه ـ ولنا ان نتصور ـ في نهاية المطاف ـ مقدار ردود الافعال وحجم النتائج التي ستنجم عن ظاهرة تطبيق السباقات السياسية ـ العسكرية في العصور الماضية على ظروف تاريخنا المعاصر ، ضمن الظواهر المشار اليها ، وكيف يكون وقع المصفحات والمجنزرات ، وزحوف المشاة وهي تولي وجهها ميممة شطر هذه الناحية او تلك باسم « حق الفتح » ونشر الرسالة .

واذا ما علمنا ان الحكم العام في سياق فهم الآيات القرآنية هو « العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب » فان الرؤية تلك ليست بذات موقف مطلق وانما هي مقيدة ضمن الشروط القائمة لأى مرحلة تاريخية معاشة .

واذا ما تغيرت الظروف وحصل قلب لمعايير العصر الى تلك القوانين والارتباطات التي سبقت « حق تقرير المصير » او لغيرها من الضوابط فان الحال ستتغير والرؤى تحل محلها رؤى اخرى جديدة وتكون عند دلالة القاعدة الاصولية « بضرورة تجدد الاحكام مع تغير الازمان » . وحركية الاسلام في بلورة وعي ايدلوجي للعقل الاسلامي دون انكماش وتيبس ، شرط عدم التخلي عن اهمية التمسك بمعطيات ودلالات (القانون العام) ـ الآنف الذكر ـ في نشر رسالة الاسلام .





تحويل القبلة

وقال بعضهم كان ذلك في رجب من سنة اثنتين وبه قال قتادة وزيد بن اسلم وهو رواية عن محمد بن اسحاق . وقد روى احمد عن ابن عباس ما يدل على ذلك وهو ظاهر حديث البراء بن عازب كما سيأتي والله أعلم. وقيل في شعبان منها . قال ابن اسحاق بعد غزوة عبد الله بن جحش : ويقال صرفت القبلة في شعبان على رأس ثمانية عشر شهراً من مقدم رسول الله ﷺ المدينة وحكى هذا القول ابن جرير من طريق السدي فسنده عن ابن عباس وابن مسعود وناس من الصحابة . قال الجمهور الاعظم : إنما صرفت في النصف من شعبان على رأس ثمانية عشر شهراً من الهجرة. ثم حكى عن محمد بن سعد عن الواقدي انها حولت يوم الثلاثاء النصف من شعبان، وفي هذا التحديد نظر والله أعلم. وقد تكلمنا على ذلك مستقصى في التفسير عند قوله تعالى : ﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ المسجِدِ الحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُم فَوَلُّوا وُجُوهَكُم شَطْرَهُ وإِنَّ الَّذِيْنَ أُوتُوا الكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الحقُّ مِنْ رَبِهِمْ وَمَا اللَّهُ بغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُوْنَ ﴾ وما قبلها وما بعدها من اعتراض سفهاء اليهود والمنافقين والجهلة الطغام على ذلك لانه اول نسخ وقع في الاسلام هذا وقد أحال الله قبل ذلك في سياق القرآن تقرير جواز النسخ عند قوله ﴿ ما نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ، أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيرٍ مِنهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَم أَنَّ الله عَلى كُلِ شيءٍ قَدِيْرٍ ﴾ وقد قال البخاري حدثنا أبو نعيم سمع زهيراً عن أبي اسحاق عن البراء أن النبي ﷺ صلى إلى بيت المقدس ستة عشر شهراً - أو سبعة عشر شهراً - وكان يعجبه أن تكون قبلته الى البيت، وانه صلى أول صلاة صلاها إلى الكعبة العصر وصلى معه قوم فخرج رجل ممن كان معه فمر على أهل مسجدوهم راكعون فقال : أشهد بالله لقد صليت مع النبي ﷺ قبل مكة فداروا كما هم قبل البيت ، وكان الذي مات على القبلة قبل أن تحول رجال قتلوا لم ندرما نقول فيهم فانزل الله ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيْمَانَكُم إِنَّ اللَّهَ بالنَّاسِ لرؤوفٌ رحيمٌ ﴾ رواه مسلم من وجه آخر .

"البداية والنهاية"



للدكتور/ رياض العلمي

لا يمكن التحدث عن الضجيج دون التطرق أولا إلى الصوت . فالصوت طاقة مفيدة للانسان كغيره من أشكال الطاقة الأخرى .فهو طاقة خاصة من أنواع الطاقات الحركية نتيجة لاهتزاز الأجسام . والاهتزاز بحد ذاته مصدر لجميع الأصوات خافتة كانت أم مرتفعة فلا صوت ولا ضجيج بدون اهتزاز . ومن المثير أن الصوت شيء غير مرئي .

ويعتبر الصوت وسيلة فعالة للاتصالات

. ويسبب اهتزاز الجسم اهتزاز جزئيات الهواء المحيطة به . وتنتشر هذه الاهتزازات في الجو على شكل أمواج صوتية متتالية تنتقل من مكان إلى آخر . وبالطبع فإن الهواء لا ينتقل مع موجات الصوت إنما العكس هو الصحيح لأن الموجات الصوتية هي التي تنتقل بوساطة الهواء .

ويسير الصوت بسرعة مذهلة تصل إلى ٣٣٣ مترا في الثانية أي ١٢٠٠ كيلو مترا في الساعة منتشرا بخط مستقيم مع انه يستطيع الاستدارة حول الأركان والزوايا كما أنه ينعكس لدى اصطدامه بالسطوح والجدران على شكل صدى .

وكلما كانت كثافة الهواء أكثر كانت سرعة الصوت فيه أسرع ، وبالطبع فالصوت يسير بسرعة أكثر في الماء والمواد الصلبة . أما في الفراغ فالصوت لا ينتقل لعدم وجود جزئيات غازية تهتز وتنقل الصوت ولذلك لا يمكن سماع أي شيء في الفراغ .

ويسمع الانسان الأصوات بمختلف أنواعها بوساطة الأذن ويعتبر السمع أحد الحواس الخمس الرئيسة التي أنعم الله بها على مخلوقاته والتي لا يمكنها الاستغناء عنها . وقد أبدع الخالق جل جلاله في خلق الأذن وجعل منها آلة غاية في الدقة ، ومن أهم أجزاء الأذن طبلتها الرقيقة التي تتحرك بفعل الاهتزازات الصوتية ومن العجيب أن مسافة اهتزاز الطبلة قصيرة جدا بحيث لا تتعدى عرض ذرة من ذرات الهيدروجين . ولذا فالأذن التي تستطيع سماع الأصوات الخافتة



جدا تستطيع في الوقت ذاته سماع أزيز الطائرات المرتفع والذي يوازي ملايين بل بلايين أضعاف الصوت الخافت . إنه إعجاز ما بعده من إعجاز .

وتستطيع أذن الانسان أن تتحمل ضجيج ٩٠ ديسيل دون ضرر أما إذا تجاوز الصوت هذا الحد فيخشى على الأذن من الأذى إلا إذا حشيت بالسدادات أو الوسائل الاصطناعية الأخرى . وتعتبر مثلا الموسيقى الصاخبة التي تتجاوز ١٤٠ ديسيل مؤذية للأذن ولطبلتها ولحاسة السمع خاصة إذا امتد ذلك لفترات طويلة .

والديسيل هو وحدة قياس الأصوات والضجيج التي تم الاتفاق على إطلاق هذا الاسم عليه نسبة إلى «جراهام بيل » مخترع « التليفون » .

فان أدني شدة للأصوات التي يمكن للأذن سماعها أي التي تكون على عتبة السمع ـ تساوي صفر ديسيل . ولذا فقد اتفق على تحديد قوة بعض الأصوات المألوفة على النحو التالي .

عتبة الصوت : صفر ديسيل
حفيف أوراق الخريف الجافة : صفر ـ ١٠ ديسيل .
صوت التنفس الطبيعي : ١٠ ديسيل .
صوت أوراق الشجر العادية : ٥٠ ديسيل .
صوت محادثة هادئة : ٢٥ ـ ٥٠ ديسيل .
صوت محادثة بصوت مرتفع : ٥٥ ـ ٧٠ ديسيل .
صوت مكيف هواء : ٥٥ ـ ٦٠ ديسيل .
صوت حركة المرور العادية : ٧٥ ديسيل .
صوت القطار : ٧٠ ـ ٩٥ ديسيل .
صوت مكنسة كهربائية : ٨٠ ديسيل .
صوت شلال ماء : ٩٠ ديسيل .
صوت صاعقة : ٩٥ ـ ١٤٠ ديسيل .
صوت إقلاع الطائرة : ١٢٠ ـ ١٤٠ ديسيل .
صوت مدفع رشاش : ١٤٠ ديسيل .
صوت صاروخ فضائي : ١٨٠ ديسيل .

والديسيل قياس لوغارتمي للصوت ، ولذلك فإن ارتفاع الصوت يتغير طرديا مع الجذر التربيعي لشدته أي أن صوتا يساوي ارتفاعه ضعفي ارتفاع صوت آخر يفوقه بعشرة ديسيل وليس باثنين من الديسيلات .

كما تختلف قوة السمع لدى الانسان عنها لدى الحيوانات والطيور فالخفافيش والدلافين البحرية عندها إحساس شديد بالأصوات حتى تلك الأصوات فوق السمعية وذلك يساعدها على تجنب الاصطدام بالحواجز وتعرف طريقها بسهولة . كما أنه يمكنها أن تتعرف على أمكنة ضحاياها مستفيدة من الصدى هذا ويساعد الصوت الفراشات الليلية على أن تتجنب الكواسر بوساطة الأصوات .

ومن أمراض العصر الحاضر الذي يعاني منه أبناء البشر **الضجيج والضوضاء** وهى تلك الأصوات المزعجة غير المستحبة وغير المحتملة حيث إنها تعتبر من ملوثات البيئة .

وحقيقة الأمر أن الضوضاء شيء نسبي حسب أمزجة الناس ويمكن تقسيم بني البشر إلى فريقين رئيسين الأول المحبون للهدوء الذين يعتبرون الضجيج آفة من آفات العصر وأحد ملوثات البيئة ، والفريق الثاني هم الذين يعتبرون الضجيج نوعاً من العلاج كالموسيقى الصاخبة وعروض الطائرات النفاثة وسباق السيارات المزمجرة .

والمؤسف أن الضجيج يلازم الانسان أينما ذهب كأحد مظاهر تلوث البيئة سواء كان ذلك في المنازل أم العمل ام المكاتب أم الشارع . وقد ولى زمن الهدوء والسكينة وذهب دون رجعة . ويهدد الضجيج أمن الانسان وسعادته وحياته واستقراره .

وللضجيج مصادر عديدة أهمها المحركات الميكانيكية كالأدوات المستعملة لصقل الأرضيات وفرم النفايات وبري الاقلام وجلي الاسنان

ناهيك عن اجهزة «التلفزيون» التي تلعلع ليل نهار . كما يجب ألا ننسى مجففة الشعر وصوت المنشار الآلي ، أما اكثر مصادر الضجيج ازعاجا فهي جلبة سباق السيارات .

ونعيش في هذا العصر مضطرين أن نتحمل كل ذلك من هدير الشاحنات وحافرات الصخور وحشرجة الدراجات النارية وزعق عجلات السيارات وازيز الطائرات واصبح الضجيج جزءا من الحياة العصرية ولذلك فان وجود المكانس الكهربية ومكيفات الهواء والغسالات

أمر مسلم به حيث لا يستغنى عنها .

والضجيج يؤثر تأثيرا سيئا على صحة الانسان اذ يسبب له الصداع والغثيان والقيء

والتوتر وتقلب المزاج فهو مصدر لتعاسته ويكفينا ان نذكر هؤلاء الذين يقطنون قرب المطارات الدولية فإن إقلاع الطائرات وهبوطها وضجيجها الذي تحدثه يحول دون ممارسة السكان شؤون حياتهم اليومية بشكل طبيعي وتسبب لهم القلق والأرق والانزعاج وتوتر الأعصاب والضيق والذعر والاحباط والارتباك وما إلى ذلك .

كما يحرم الضجيج الناس من النوم الهادىء والسكون ويصبحون فريسة للقلق والأرق كما يحتاج الانسان لبذل جهد أكبر إذا أراد تركيز فكره ، فالانسان بحاجة ماسة للهدوء والسكون والحصول على قسط وافر من النوم وراحة البال وحرية التفكير ، لأن الضجيج يشل التفكير ويؤذي الدماغ .

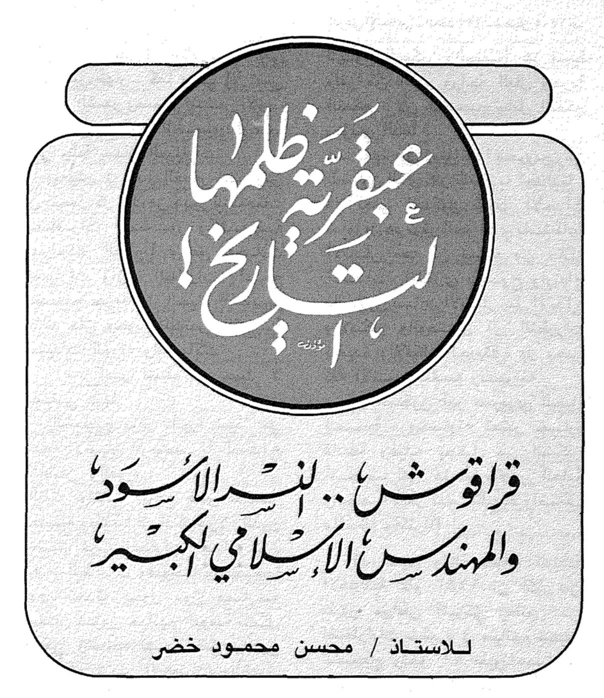
إننا نعيش في زمننا هذا محرومين من السكون الذي كان يتمتع به أجدادنا . ولا يعنى السكون توقف الأحداث تماما بل هو توفر الجو الذي باستطاعة الانسان معه أن يسمع من خلاله الاحداث الاخرى بوضوح وارتياح فالسكون يساعد الانسان على الابداع والابتكار والوصول الى التطورات المفيدة والأفكار الجريئة ، بل يجدد ثقة الانسان بنفسه وبحيويته .

إن السكون أمر ضروري للحياة الصحية ، وخسارته تعتبر خسارة فادحة وغيابه يجعل من السكان أشخاصا أقل اهتماما بالأمور العامة والخاصة وأقل الماما بالحياة واضعف ملاحظة واكتراثا .

وقد قدرت وكالة حماية البيئة الاميركية عام ١٩٨٣ ان أكثر من مليون مواطن أميركي يعانون من اضطرابات خطيرة في حياتهم بسبب الضجيج ونحو ٢٠ مليونا مصابون باختلال حاسة السمع للسبب نفسه .

ولذلك فليس أجل من السكون ونعمته في هذا العالم الزاخر بالضجيج . ومن المؤسف أن العالم يزداد ضجيجا ويخشى ان يضمحل السكون يوما ما ويصبح اثرا بعد عين ولكن الله رحيم بعباده .





حكم قراقوش :

لم تنسب تسمية كناية عن الظلم في التاريخ العربي مثلما نسبت هذه العبارة الى الأمير بهاء الدين قراقوش ، ومازالت تجرى على ألسنة المصريين في حياتهم اليومية وعبر أجيال طويلة منذ قرابة الألف سنة .

وقليل هي تلك الدراسات العلمية التي اهتمت برفع الظلم عن هذا الرجل ، وأحد كبار المهندسين والبنائين في تاريخ الاسلام .. والغريب أن كل هذا التراث المغلوط من السمعة السيئة والتي تدل على البطش والاستبداد سببها كتاب وضعه أحد الموتورين من منافسي قراقوش وخصومه الحاقدين في عصره وهو ابن مماتي والذي كتب عنه كتاب (الفاشوش في معرفة أخبار

قراقوش) وملأه بالادعاءات الظالمة التي نسبها الى الأمير قراقوش ، وسرعان ما انتشرت على ألسنة العامة داخل وخارج مصر ، ووصفه بالغفلة والحمق والبطش والاستبداد ..

وما أبعد اتهامات الكتاب عن الحقيقة ..

فما هي الحقيقة ؟..

تاريخ حافل :

ولد قراقوش بآسيا الصغرى ، وهو رومى النسب ، خصي ، ، خدم أسد الدين شيركوه القائد العسكري في جيش عماد الدين آل زنكي ثم في جيش خليفته نور الدين محمود والذي قرب شيركوه وقدمه على بقية قواد الجيش .. ودخل قراقوش مصر في جيش أسد الدين شيركوه وابن أخيه صلاح الدين الايوبي ، في تلك الفترة التي شهدت انهيار الدولة الفاطمية ونذر قيام الدولة الايوبية .. واسم قراقوش بالكامل (بهاء الدين بن عبدالله الاسدي) وسمي بالأسدى نسبة الى أسد الدين شيركوه قائده ، ومعنى (قراقوش) بالتركية النسر الأسود .. كان قراقوش ضلعا في مثلث ارتكزت عليه الدولة الايوبية في مصر ، الضلع الاول هو الفقيه عيسى المهكارى ، والضلع الثاني هو القاضي الفاضل ، والضلع الثالث هو القائد العسكري قراقوش ..

وبينما صبغت الدولة الفاطمية بالصبغة المدنية ، واهتمت بإنشاء الدواوين المتعددة ، فإن الدولة الايوبية كانت دولة عسكرية الطابع حيث واجهها خطر الغزو الاوروبي متمثلا في جيوش الفرنجة ولذا اهتم صلاح الدين بالتجهيزات العسكرية من مد الجسور ، وبناء القلاع والحصون وانشاء الأسوار وهي مجالات كان لقراقوش باع طويل فيها ..

ولكي نفهم خطورة الدور الذي أداه قراقوش فوق مسرح الاحداث يجب أن نتأمل المناخ الذي برز من خلاله ..

عندما مات الخليفة الفاطمي العاضد كان صلاح الدين قد انتهى من قطع اسمه من الخطبة ، وذكر اسم الخليفة العباسي بدلا منه ، وتولي صلاح الدين يوسف الايوبي الحكم رسميا وقد حوى القصر الفاطمي كنوزا هائلة ، خشي صلاح الدين عليها من نهب « المؤتمن » أحد اعدائه ، فاختار صلاح الدين قراقوش متوليا على القصر للحفاظ على خزائنه فسهر على حماية الكنوز الهائلة

المناخ الذي تفتحت فيه عبقرية قراقوش كان مناخا مزدهرا عسكريا وسياسيا ، ويعود ذلك الى انتصارات صلاح الدين الحربية الباهرة .

وهي الانتصارات التي رفعت راية الاسلام ،

وقهرت قوى الشر والعدوان الصليبية ، حتى وصفها الشاعر المصري الكبير ابن سناء الملك وقتها بقوله :

بدولة الترك عزت ملة العرب
وبابن أيوب ذلت شيعة الصلب

وفي زمان ابن ايوب غدت حلب
من ارض مصر وعادت مصر من حلب
ولابن ايــوب دانت كـل مملكــة
بــالصفح والصلح أو بالحرب والحرب

وفي مثـل هذا المنــاخ تــألق نجم قراقوش ، في ظل قيادة صلاح الدين التاريخية .. وفي رأينــا أن قدرات قراقوش ومهاراته لم تكن تتفتح ، وتبرز الا في مثل هذا المناخ ، وهذه الدولة ..

● عبقرية هندسية ●

يمكن تقسيم اعمــال قراقــوش العسكرية الى ثلاث نواح رئيسية :

١ ـ **اقامة قلعة الجبل** (قلعة صلاح الدين) فوق المقطم والتي ظلت مقرا للحكم في القاهرة حتى عهد محمد على الى ان استبدل بها الخديوي اسماعيل مقرا آخر للحكم .. ولم تتم بناء قلعة الجبل في عهد صلاح الدين ، وانما أكمل بناءها الملك الكامل محمد بن أخي صلاح الدين يوسف ، وهو أول من سكن بها من بنى أيوب .

كما اتبعها ببناء قلعة المقسي ، وهي برج كبير بناه قراقوش على النيل ، وبنى بالقرب منه أبراجا أخرى ولكن عـلى طراز الابـراج الفـرنجيـة لا الفـاطمية ، والتي وجـدها اصلـح وأقوى وأكثر تقدما .

٢ ـ **سور القاهرة** : وبعد الانتهاء من بناء القلعتين ، قام قراقوش ببناء سور كبير يحيط بالجيزة ناحية الصحراء الغربية من أحجار الاهرامات ، ثم بنى سورا يحيط بالقاهرة ، وبناه من حجارة الاهرامات الصغيرة والمقطم ، وحفر فيه بئرا وضم مسجدا .. وكانت البئر من عجائب الابنية « يدور البقر من أعلاها ، وينقل الماء من وسطها ، وتدور أبقار أخرى وسطها ، فينقل الماء من أسفلها ، وجميع ذلك حجر منحوت ، ليس فيه بناء ، وقيل إن ارض هذا البئر مسامتة لأرض بركة الفيل ، وان ماءها كان عذبا في اول الامر ، ثم اراد قراقوش الزيادة في مائها ، فوسعها ، فخرجت منها عين مالحة غيرت حلاوتها » .

وهذا السور هو السور **الثالث** الذي أحاط بالقاهرة بعد سور جوهر الصقلي مؤسس القاهرة ، وسور بدر الدين الجمالي الامير الفاطمي ، وكان السوران من اللبن وليس من الحجارة كما جاء سور قراقوش ..

وينقل ابن اياس عن ابن الاثير انه « لـمـا دخلت سنة اثنتــين وسبعين وخمسمائة ، شــرع الملك النــاصر صلاح الدين يوسف بن أيوب في بناء سور القاهرة بالحجر القص النحيت وأبطل السور الذي كان بناه جوهر القــائـد ، سنــة احـدى وستــين وثلاثمائة ، وكان بناه بالطوب اللبن في دولة الفاطميين .. ثم جعل دوره ثلاثا وثلاثين ألف ذراع بالعمل ، وجعل في هذا السور احـد عشر بابـا ، غير الابواب الصغار ، وكان القائم على بنـاء السور الامـير بهـاء الـدين قراقوش » .

وقـد شمل هـذا الســور عـدة مراحل .. فأقام قراقوش قطعة من السور الغربي وهي الممتدة من النهاية الغربية لسور بدر الجمالي البحري

ومتجهة نحو الجنوب الى باب القنطرة الذي انشأه صلاح الدين في السور الغربي المذكور تجاه باب القوس الذي كان يعرف بباب الرماحين . ثم رأى أن يزيد في سور المدينة البحري ومده الى الغرب ويبني سورها الغربي على النيل بدلا من الخليج وذلك لكي يدخل في السور القسم الذي استجد خارج القاهرة في الجهة الغربية منها بين الخليج والنيل . ولكي ينفذ هذا المشروع أوقف بناء السور الغربي على الخليج بعد باب القنطرة . وفي سنة ٥٦٩ هـ شرع بهاء الدين قراقوش في مد السور البحري من باب الشعرية الى البحر بالمقسي وأتمه فعلا وأراد أن يبنى السور الغربي للقاهرة على النيل من باب البحر الى فم الخليج ليوصل سور القاهرة بسور مصر القديمة ولكن وفاة صلاح الدين حالت دون ذلك .

هذه هي أهم انشاءات قراقوش الحربية والهندسية بمصر : قلعة الجبل ، وقلعة المقسي ، وسور القاهرة

٣ ـ سور عكا : فقد استرد صلاح الدين عكا بعد بيت المقدس من أيدي الفرنجة ، وتهدم سور المدينة من الحصار ، وترك لقراقوش مهمة اعادة بناء السور المتهدم ، ومضى ليحرر الحصون الأخرى من الفرنجة ، وعكف قراقوش على عمله بجد وشغف وبعزيمة ومضاء ، وهو يدرك اهمية هذا العمل في تحرير الأرض العربية من أيدي المغتصبين ، ولكن الفرنجة في محاولة يائسة ، قرروا لم شتاتهم في المنطقة والقيام بعملية التفاف حول قوات المسلمين ، وحاصروا عكا حتى يشتتوا تركيز صلاح الدين ، واستمر الحصار عامين ، وقراقوش يقود المقاومة والصمود داخل المدينة المحاصرة ، حتى غلبهم الجوع والوباء وامدادات الفرنجة التي أتت من البحر ، لتقع عكا في أيديهم ، ويقع من فيها أسرى وقتلى وجرحى ، وأسر قراقوش نفسه حتى أفرج عنه في الصلح في ١١ شوال سنة ٥٨٨هـ (١١٩٢م) ..

وبعد وفاة صلاح الدين ، عمل قراقوش في خدمة العزيز ، فكان ينيبه على البلاد عند خروجه للقتال ، كما كان يفعل أبوه صلاح الدين ... وقد أحبط مؤامرة العادل لخلع العزيز بالله بالاتفاق مع قائد أكبر قوات العزيز وهو حسام الدين ابو الهيجاء السمين زعيم الاسدية الذي انسحب بقواته من الشام وكشف ظهر العزيز بالله ، ولكن قراقوش احبط محاولة الانقلاب على العزيز بالقاهرة ، وأخمد عزم بقية القوات بالانضمام لحركة السمين وسهل عودة العزيز للقاهرة .

وبعد وفاة العزيز ، تولى المنصور وسنه تسع سنوات ، أصبح قراقوش وصيا على العرش ، وعندما انقسم الصلاحية والاسدية ، واستعانوا بالملك الافضل عم المنصور ، تنازل قراقوش له عن الوصاية ... ولكن مؤامرات العادل استمرت ، وظلت أطماعه في الشام صوب عرش القاهرة سادرة وعزم على الاغارة على القاهرة ، فلما تبين الافضل اطماع عمه العادل ، جمع قواده وعرض عليهم الامر، فقال له الامير بهاء الدين قراقوش في تصميم : « لا تخف يا

مولاي ، فنحن جندك ، وجند أبيك من قبلك ، مرني احفظ لك قلعة الجبل ، ثم مرني أحفر لك ما بقي من سور البلد ، ثم مرني أتعمق الحفر ، حتى أصل الى الصخر ، وأن أجعل التراب على حافة الحفر ، فيبدو كأنه حائط آخر ودعني افعل ذلك فيما بين البحر وقلعة المقسى ، وبذلك لا يبقى لمصر طريق الا من بابها الذي يصعب ان يفتحه العدو » .

ولكن العادل استولى على مصر ، وفر الافضل من وجهه الى الشام ، وخلع العادل المنصور ونصب نفسه واليا وخطب له ..

وتوارى قراقوش في الظل حتى توفي في مستهل رجب سنة ٥٩٧هـ (١٢٠٠ م) بعد حياة حافلة بالعطاء والاخلاص ..

● من ظلم النسر الاسود ؟ ●

وبرغم هذا التاريخ الزاهي للامير قراقوش ، فقد قيض الله له أحد الأدباء الموتورين وهو ابن مماتي ليشوه هذا التاريخ المضيء ... واسمه بالكامل الأسعد أبو المكارم أسعد بن الخطير أبي سعيد مهذب بن مينا بن زكريا بن أبي قدامة بن ابي مليح مماتي ... وهو مسيحي الأصل من أسيوط ، أسلم أبوه من قبل ، وأتاح ذلك له أن يبرز في المجتمع القاهري وقتها ، فتقرب من القاضي الافضل ، وترأس ديوان الجيش في عهد صلاح الدين وطوال حكم العزيز بالله ، ولكنه فر من البلاد في حكم العادل ولابن مماتي مؤلفات كثيرة أغلبها في آداب السلوك

فماذا تضمن هذا الكتاب ..؟

يبدأ الكتاب بهذه الفقرة : « إنني لما رأيت عقل بهاء الدين قراقوش مخرمة فاشوش ، قد أتلف الأمة ، والله يكشف عنهم كل غمة ، لا يقتدي بعالم ، ولا يعرف المظلوم من الظالم ، الشكية عنده لمن سبق ، ولا يهتدي لمن صدق .

ولا يقدر أحد من عظم منزلته على ان يرد كلمته ، ويشتط اشتياط الشيطان ، ويحكم حكما ما انزل الله به من سلطان ، صنف هذا الكتاب لصلاح الدين ، عسى ان يريح منه المسلمين » ... ثم اشتمل الكتاب على وقائع منسوبة لقراقوش لا تدل الا على الحمق والبله والغباء والتسلط والقهر ..

ونقدم بعض هذه القصص التي تضمنها كتاب « **الفاشوش في أحكام قراقوش** » .

- حكي انه طار له باز ، فقال : اقفلوا باب النصر ، وباب زويلة . فان الباز لا يجد له موضعا يطير منه .

- وحكي ان شخصا شكا له مماطلة غريمه ، فقال له المدين : يا مولانا ، اني رجل فقير ، واذا حصلت شيئا له ، لا اجده ، فإذا صرفته ، جاء وطالبني .

فقال قراقوش : احبسوا صاحب الحق ، حتى يصير المدين اذا حصل شيئا يجد له موضعا معلوما يدفع له فيه . فقال صاحب الحق : تركت اجري على الله ، ومضى .

ـ وأتوه بغلام ، وفي يده ديك ، فقال : يا هذا ... ان هذا الديك لو نقر عينك لكان يقلعها ... يا غلمان ، خذوا منه دية عينه .

فحلف الغلام الا يقعد في مدينة يكون حاكمها قراقوش ابدا ..

ويدفع المؤرخ الاسلامي الكبير ابن خلكان هذه التهم عن قراقوش ، ويؤكد على انكار كتاب ابن مماتي لتشويهه ، فيقول « والناس ينسبون اليه احكاما عجيبة ، في ولايته نيابة مصر عن صلاح الدين ، حتى ان الاسعد بن مماتي له فيه كتاب لطيف ، سماه : « الفاشوش في احكام قراقوش » وفيه اشياء يبعد وقوع مثلها منه ، والظاهر انها موضوعة ، فإن صلاح الدين كان يعتمد في احوال المملكة عليه ، ولولا وثوقه بمعرفته وكفايته ما فوضها إليه

والدفع الاساسي الذي ندفع به تلك التهم عن قراقوش هو صلاح الدين الايوبي نفسه ، فهل يثق صلاح الدين في رجل بهذه البشاعة لاكثر من عشرين سنة ؟ وهل أخطأ العزيز بالله ثم الافضل في الحكم عليه ؟..

وبافتراض صحة اتهامات ابن مماتي لقراقوش ، فإن المدان الاول في هذه الحالة هو صلاح الدين الايوبي ، بل واسد الدين شيركوه من قبله ، واللذان تألق نجم بهاء الدين قراقوش في ظلهما ..

أم أن ابن مماتي وجد في مضاء وحسم وجد قراقوش ما أغاظه وأطلق عقال حقده ؟ ويرجع د . عبداللطيف حمزة تأخر ظهور كتاب الفاشوش إلى ما بعد وفاة صلاح الدين « فالذي نرجحه في كتاب الفاشوش انه لم يعمل عمله وقت ظهوره على عهد صلاح الدين ، فلا أثر هذا الكتاب في نفس السلطان العظيم ، ولا عول على هذا الحادث الادبي رجل كالقاضي الفاضل ، ولا رفع السلطان يد قراقوش عن العمل الذي كلفه اياه .. اما الزمن الذي ارجح انه افاد من كتاب الفاشوش فهو الزمن الذي تلا موت الملك العزيز ولد السلطان صلاح الدين ، أعنى في الفتنة التي حدثت على عرش العزيز وتولية ابنه المنصور ، وكان المنصور صبيا ، فاحتاج الامر الى ان يكون له اتابك ، وكان العزيز نفسه قد اوصى بأن يكون قراقوش هو الأتابك ، غير ان هذا الامر لم يصادف هوى من نفوس كبار الجند واذ ذاك استدعوا الملك الافضل وكان ابن مماتي ممن اشتركوا في استدعائه يومئذ . والظاهر انه هو الذي وصف قراقوش في مجلس من مجالس المؤامرة التي دبرت ضده ، بهذه العبارة ، وهي قوله « انه مضطرب الرأي ، ضيق العطن » . وهو وصف ذكرته المراجع التاريخية الكبرى وان لم تنسبه الى قائله . ومعنى ذلك ان كتاب الفاشوش هو من وحي رجل كابن مماتي في ظرف من الظروف الخاصة . وان السياسة افادت منه كثيرا فيما بعد » .

ان هذا الظلم الذي لصق بشخصية كبيرة في التاريخ الاسلامي ، وعقلية هندسية وعسكرية مشهودة ، تحتاج للانصاف والتصحيح



للاستاذ / بركات عبد العزيز محمد

من أهم خصائص النظام الاعلامي والثقافي الدولي المعاصر هو الاختلال وعدم التوازن في هذا النظام لصالح الدول المتقدمة على حساب الدول النامية وبموجب ذلك أصبحت الدول الاسلامية تابعة للدول المتقدمة في المجالات الاعلامية والثقافية .

وقد أدركت الدول المتقدمة أهمية وخطورة الاعلام والثقافة في تحقيق أهدافها تجاه العالم الاسلامي ، تلك الأهداف التي تتمثل بعض جوانبها في القضاء على الذاتية الثقافية لهذا العالم وخلق نموذج عالمي للثقافة معاد للاسلام ومستمد أساسا من ثقافة تلك الدول ، مستغلة في ذلك قوتها الاقتصادية والتكنولوجية الهائلة التي أتاحت لها امكانيات السيطرة الاعلامية والثقافية وعززت محاولاتها المستميتة في جعل العالم الاسلامي تابعا اعلاميا وثقافيا تمهيدا لابعاد هذا العالم عن مناهل الفكر والثقافة الاسلامية ، والعمل على وأد هذا الفكر وطمس معالمه ، باعتبار أنه المصدر الأصيل الذي لو تمكن من جوانب حياة العالم

الاسلامي لتمرد على أي فكر او ثقافة دخيلة ، وهذا بالطبع لا يروق القوى المعادية للاسلام ، تلك القوى التي تهدف إلى « إبعاد العالم الاسلامي عن تراثه في التشريع ، والقيم ، والمعاملات والأخلاق والعادات وغير ذلك ، من خلال السيطرة الاعلامية والثقافية على هذا العالم بحيث ينشأ فيه واقع مؤلم متمثل في نمط من العلاقات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية من أسوأ ما يمكن تصوره في حياة الأمم والشعوب » !

وإذا كانت الامكانيات الاقتصادية والتكنولوجية للدول المتقدمة قد ساعدتها على ان تجعل العالم الاسلامي تابعا لها في مجال الاعلام والثقافة ، فإن العالم الاسلامي يتحمل أيضا جزءا كبيرا من المسؤولية ، وقبل مناقشة هذه النقطة سنناقش بعض مظاهر تبعية العالم الاسلامي للغرب ثقافيا وإعلاميا .

* **أولا** :اعتماد وسائل الاعلام في العالم الاسلامي على وكالات الأنباء الغربية في الحصول على الأخبار ، حيث تسيطر هذه الوكالات على مصادر الأخبار في العالم بما في ذلك الدول الاسلامية ، وبالتالي أصبحت وسائل اعلام هذه الدول لا تنشر الا تلك الأخبار التي تتلقاها من الوكالات الدولية للأنباء وعلى الأخص الوكالات الغربية التي تسيطر على اكبر نسبة من حجم الأنباء المتداولة على مستوى العالم ، فكأن وسائل الاعلام في الدول الاسلامية اذن لا تنشر إلا تلك الأخبار التي تريدها لها وكالات الأنباء الغربية ، تلك الوكالات التي تعمل في اطار السياسات والمصالح الخاصة بالقوى التي تمتلك هذه الوكالات ، وهي سياسات ومصالح تتناقض مع الاسلام ومصالح العالم الاسلامي .

أي أنه بموجب تبعية وسائل اعلام الدول الاسلامية لمصادر الأنباء الغربية (أو الشرقية وبخاصة وكالة تاس السوفياتية) ـ أصبحت الشعوب الاسلامية لا تعرف عن نفسها أو عن بعضها البعض أو عن بقية دول العالم إلا ما تريده المصادر الدولية للأنباء ، سواء كانت شرقية أم غربية ـ تلك المصادر التي تحتكر عملية جمع وتوزيع الأنباء في العالم بما في ذلك الدول الاسلامية نفسها .

انظروا إلى مدى مهانة التبعية ، تصوروا مثلا أن شخصا لا يعرف عن نفسه شيئا ، أو إخوانه إلا ما يريده شخص آخر ، أو أن شخصا معينا مجبر على ألا يتحدث إلا بما يمليه عليه شخص آخر ؟ هذا هو ما يحدث في ظل اعتماد وسائل الاعلام الاسلامية على المصادر الدولية غير الاسلامية للأنباء ، فالمادة الاخبارية في هذه الوسائل مستقاة من تلك المصادر المحتكرة وبالتالي فالشعوب الاسلامية لا تعرف إلا ما تريده تلك المصادر ، فكأن وسائل الاعلام الاسلامية باختصار أصبحت مجرد وسيط بين المصادر الدولية للانباء وبين الشعوب الاسلامية بكل أسف ، أو قل إن شئت إنه في ظل التبعية الاعلامية والثقافية

أصبحت القوى المعادية للاسلام تستخدم وسائل الاعلام الاسلامية كأدوات تساعدها في تحقيق أهدافها المعادية للاسلام ! !

واضح - إذاً - ان العالم الاسلامي في أمس الحاجة لأن تصبح وسائل الاعلام به تمتلك الامكانيات الذاتية في الحصول على الانباء ، أي أن يكون هناك مصادر أنباء إسلامية دولية ، وأن تولي هذه المصادر أهمية خاصة لشئون العالم الاسلامي ، وأن تكون تلك المصادر من القوة والامكانيات بحيث تنافس مصادر الأنباء الدولية سواء كانت شرقية أم غربية .. ومن أخطر ما يمكن أن نتصور أن هذا وضع مثالي لا يمكن تحقيقه لأن الدول الاسلامية لديها من الأموال والخبرات البشرية الكفيلة بأن تقيم مشروعا اسلاميا دوليا لمصادر الأنباء إذا ما توافرت الرغبة الصادقة والنية والعزيمة والغيرة على الاسلام .

بالاضافة إلى ضرورة وجود مصادر أنباء اسلامية دولية هناك ضرورة أن تهتم كل دولة اسلامية بوجود وكالة أنباء قوية فيها ، على أن يكون هناك قدر من التنسيق والتكامل بين جميع وكالات أنباء الدول الاسلامية ، وإذا ما تحقق ذلك يصبح في إمكان وسائل اعلام الدول الاسلامية أن تستقي بعض أخبارها من الوكالات الدولية للأنباء بشرط ألا يصل الأمر الى حد التبعية أو الاعتماد الكامل .

إنني أتفق تماما مع التوصيات البناءة التي أسفر عنها المؤتمر السادس الذي عقدته الندوة العالمية للشباب الاسلامي في الرياض خلال الفترة من ٢٢ - ٢٧ يناير ١٩٨٦م حول موضوع الأقليات المسلمة في العالم ، ولكن توصيات هذا المؤتمر - التوصيات الخاصة بالاعلام الاسلامي - كان ينقصها مناقشة الاحتكارات الدولية في مجال الأخبار وتأثير ذلك في الاعلام الاسلامي والرأي العام الاسلامي .

وقد أثبتت الدراسات العلمية أن الاعلام الدولي الموجه من الغرب والشرق إلى الدول الاسلامية يسير في نفس الخط الذي تسير فيه الاحتكارات الدولية في مجال الأخبار وهو تشويه صورة الاسلام وتيئيس المسلمين ، ففي دراسة عن تحليل المضمون (Content analgsis) للمادة الاخبارية في الاذاعات الموجهة إلى العالم العربي - كجزء من العالم الاسلامي - من الكتلة الشرقية والكتلة الغربية - تبين العديد من النتائج التي تثبت هذه الحقيقة وأهم هذه النتائج :

١ - نسبة الأخبار السلبية ٥١,٩٠٪ من الأخبار التي تبثها إذاعات الكتلة الغربية و ٤٠,٠٦٪ من الأخبار التي تبثها إذاعات الكتلة الشرقية .

٢ - ٩٠,٧٤٪ من الأخبار السلبية خاصة بدول العالم الثالث بالنسبة للأخبار المبثوثة من إذاعات الكتلة

الغربية و ٥٢،١٠ ٪ بالنسبة للأخبار المبثوثة من إذاعات الكتلة الشرقية .

٣ ـ بالنسبة للعالم العربي تبين أن ٧٢،٧٣٪ من الأخبار السلبية خاصة بالعالم العربي في إذاعات الكتلة الغربية و٢٥،٥٨٪ في إذاعات الكتلة الشرقية .

وخلاصة هذه النتائج : « ارتفاع نسبة الأخبار السلبية المذاعة عن العالم العربي في إذاعات الكتلة الغربية والكتلة الشرقية».

ويزداد إدراكنا لخطورة هذه النتيجة إذا علمنا « ما هية » الأخبار السلبية في هذه الدراسة ، بمعنى أكثر تحديدا إذا عرفنا ما المقصود بالأخبار السلبية . لقد حددت هذه الأخبار بأنها : « تلك الاخبار التي تعبر عن أوضاع وأحداث سلبية مثل الصراع بمستوياته المختلفة ، التدهور الاقتصادي والأزمات الاقتصادية ، عدم الاستقرار ، الانقلابات العسكرية والاضطرابات ، التخلف الاجتماعي والتكنولوجي ، اهدار الحريات وغياب الديمقراطية وعدم احترام القوانين ، وتدهور العلاقات الخارجية وتهديد السلام العالمي ، الحوادث والجرائم والكوارث الطبيعية »

هذا هو التعريف الاجرائي للاخبار السلبية بمعناه المستخدم في الدراسة السابقة اي انه عندما تبين هذه الدراسة ان ٧٢،٧٣٪ من الاخبار السلبية خاصة بالعالم العربي **فمعنى** ذلك ان هذه النسبة يعبر عنها التحديد السابق لمعنى هذه الاخبار **ومغزى** ذلك هو ان هذه الاذاعات تريد ان تقول للرأي العام الاسلامي هذه هي حالكم يا من اتخذتم الاسلام دينا لكم وتريد ان تقول للرأي العام الدولي هذا هو حال من اتخذوا الاسلام دينا لهم !! وهذه الاذاعات هي اول من يعلم انها غير منصفة وغير محايدة في سياق تغطيتها لاخبار العالم الاسلامي ، كل ما في الامر انها تسير في اطار حملة عداء للاسلام تقوم على اساس جعل العالم الاسلامي تابعا لها في مجال الاعلام والثقافة .

★ **ثانيا** : تدفق المادة الدرامية المستوردة ـ خاصة من الغرب ـ الى سينما وتلفزيون الدول الاسلامية ، هذه المادة تشكل نسبة كبيرة من المعروض ، وقد أوضحت دراسة علمية ان البرامج التلفزيونية المستوردة والمعروضة في ٩١ بلدا ناميا (بما فيها من دول اسلامية) تبلغ في المتوسط ٥٥٪ من اجمالي البرامج ومن المعروف ان الدراما والبرامج التلفزيونية المستوردة تتضمن افكارا وسلوكيات تناقض الاسلام حيث تحقر الفضيلة وتمجد الرذيلة وتحببها الى النفوس وتزينها في القلوب ، فكأنها اذن تقوم مقام الشيطان للانسان ولم يقتصر الامر عند هذا الحد ، حيث ان التبعية الثقافية والاعلامية للغرب امتد اثرها الى الانتاج الدرامي المحلي اي الذي تم انتاجه في الدول الاسلامية ذاتها من ذلك مثلا اقتباس افكار عديدة من قصص وافلام ومسلسلات غربية او شرقية ثم

معالجتها في صورة ادبية وانتاجها في شكل درامي اي في صورة فيلم او مسلسل دون الانتباه الى الاختلاف في الأبعاد الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية بين المجتمع الاسلامي والمجتمع الصليبي او الشيوعي ولك ان تتصور قصة حب وعشق وهيام وغرام لكاتب شيوعي او اوروبي او اميركي متحلل ومتجرد من فضيلة الاسلام ، اخذت منها الفكرة ثم حولت الى مسلسل او فيلم تلفزيوني او سينمائي ليراه ملايين المسلمين ويتأثرون به على غير وعي منهم !!

★ **ثالثا** : تبعية العالم الاسلامي تكنولوجيا للغرب ، حيث يعتمد هذا العالم على الغرب في الحصول على تكنولوجيا الاتصال التي يحتاجها وما يترتب على ذلك من وجود شروط مجحفة وعواقب وخيمة ، وقد كان هذا الموضوع محل دراسات مستفيضة من جانب المنظمات والهيئات الدولية وفي مقدمتها اليونسكو ، ولا يسعني هنا الا ان اورد لكم اهم المخاطر المترتبة على تبعية العالم النامي - بما في ذلك الدول الاسلامية - تكنولوجيا للغرب .

١ - تعكس التكنولوجيا الغربية ظروف وممارسات المجتمع الغربي ، مما يوحي بتجاهل واقع واحتياجات شعوب العالم الثالث التي تستورد هذه التكنولوجيا وتعتمد عليها وتعتمد على كثافة رأس المال اكثر من اعتمادها على كثافة العمل والانتاج .

٢ - تخلق تبعية لرأس المال الاجنبي ولمصادر الانتاج الاجنبية والتوقعات الاجنبية .

٣ - الشركات المتعددة الجنسية هي التي تشرف على تصدير التكنولوجيا وتواصل سيطرتها على الدول النامية من خلال هذه العملية .

٤ - لا يستفيد من التكنولوجيا الغربية سوى جماعات النخبة وخصوصا في الصحافة والاذاعة والتلفزيون اكثر مما تستفيد القطاعات الشعبية العريضة .

٥ - تساعد التكنولوجيا الغربية على هجرة السكان من الريف الى المدن في دول العالم الثالث .. هذه هي بعض النتائج الضارة التي يمكن ان تلحق بالعالم الاسلامي والدول النامية بصفة عامة بسبب التبعية التكنولوجية للغرب ، وهي نتائج قامت بها لجنة علمية دولية محايدة ذات مستوى رفيع .

★ **رابعا** : تبعية العالم الاسلامي للغرب فيما يتعلق بنظريات ومناهج بحوث الاتصال والاعلام والثقافة ، مما ترتب عليه وجود فجوة بين النظرية والتطبيق في المجال الاعلامي والثقافي في الدول الاسلامية وانفصلت النظرية عن التطبيق لأن هذه النظرية ماخوذة عن واقع مختلف عن الواقع الاسلامي ، فهي مأخوذة عن الواقع الاوروبي او الاميركي **Euroupean or AMericon Oriented Thinking** في حين كان من المفروض ان يكون في الدول الاسلامية نظرية اعلامية اسلامية نابعة من واقع هذه الدول **Eslamic oriented Thinking** او على

الاقل تعديل النظريات الغربية والمناهج البحثية الغربية وتكييفها وفق الواقع الاسلامي ، لكن جزءا كبيرا من بحوث الاعلام والاتصال في العالم الاسلامي سارت وفق النظام الغربي وقلدته تقليدا اعمى ، فانفصلت النظرية عن التطبيق.هذه بعض اهم مظاهر تبعية العالم الاسلامي في مجال الاعلام والثقافة ، وقد ترتب على هذه التبعية نتائج بالغة السوء ـ كما هو واضح ـ على الواقع الاسلامي مما يستوجب التحرك بسرعة،وهدانا في ذلك موقف الاسلام من التبعية ، فالاسلام يستمر في الصعود بالانسان الى مدارج الرقي والكمال يحرره من كل ما يمس انسانيته او ينال من كرامته ، فينهاه عن التبعية البغيضة والانقياد الاعمى على غير بصيرة ولا هدى ليمتلك زمام السيادة الذاتية لتأكيد عنصره والشعور بانسانيته يُحسن إن احسن الناس ويجتنب اساءتهم ان اساءوا ، وقد ورد في القرآن الكريم آيات كثيرة تتناول نتيجة التبعية البغيضة على من ابتلى بها ، عظة وعبرة تقوى معهما الرغبة في الاستقلال الذاتي والتخلص من الانقياد الاعمى للأخرين ، وما اجدر المسؤولين عن الاعلام والثقافة في العالم الاسلامي ان يتدبروا معنى هذه الآيات :

« **وقال الذين اتبعوا لو ان لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرءوا منا كذلك يريهم الله اعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار** » البقرة/ ١٦٧ .

« **وبرزوا لله جميعا فقال الضعفاء للذين استكبروا إنا كنا لكم تبعا فهل انتم مغنون عنا من عذاب الله من شيء قالوا لو هدانا الله لهديناكم سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من محيص** » ابراهيم/ ٢١ .

« **وقالوا ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا فاضلونا السبيلا * ربنا آتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كبيرا** » الاحزاب/ ٦٧ ـ ٦٨ .

« **واذ يتحاجون في النار فيقول الضعفاء للذين استكبروا إنا كنا لكم تبعا فهل أنتم مغنون عنا نصيبا من النار * قال الذين استكبروا إنا كل فيها إن الله قد حكم بين العباد** » غافر/ ٤٧ و٤٨ .

هذه الآيات الشريفة وغيرها من الآيات القرآنية المباركة تنهى عن التبعية ، لما لهذه التبعية من اضرار في الدنيا والآخرة ، مادية ومعنوية على الاسلام والمسلمين كما هو حادث حاليا من جراء تبعية العالم الاسلامي في المجالات الاعلامية والثقافية .

ان اضرار هذه التبعية كما اشرنا اليها آنفا تمثل ظلما يقع علينا كمسلمين ، وهل هناك ظلم اشر وأدهى من ان نصاب في اسلامنا ؟ اذا كان الاسلام لا يرضى للانسان تلك التبعية التي تفقده الاحساس باهميته فهو ايضا يعتبر سكوت المظلوم على حق اغتصب منه ظلما للنفس وانتقاصا من قدرها فسوى في التبعة بين المظلوم والظالم اذا تقاعس المظلوم عن

الانتصار لحقه،ورفض الاسلام رفضا حاسما كل اعتذار مصدره الضعف لان الساكت عن الظلم شريك فيه .

قال تعالى « **ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الارض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيراً** » النساء/ ٩٧ .

ويستفاد من هذه الآية الكريمة ان الانسان، او المجتمع لا يصح له ان يقبل ظلما وقع عليه بحجة انه ضعيف ، وبالتالي فإننا كمجتمع اسلامي يدرك ان تبعيته الاعلامية والثقافية للغرب او للشرق تمثل ظلما وقع عليه لذا يجب التحرك الجدي السريع للقضاء على هذا الظلم وتزداد بل تتعاظم مسؤوليتنا امام الله لسببين في منتهى البساطة .

الاول ان الظلم الذي يقع علينا ـ كمسلمين ـ من جراء التبعية الاعلامية والثقافية هو من اشر انواع الظلم لأنه في الدين ، وليس هناك مصيبة أفدح من ان يصاب المسلم في دينه

الثاني ان امكانيات الامة الاسلامية ليست ضعيفة بل هي امكانيات تسمح لها بالتحررمن اي تبعية اذا ما صدقت العزيمة وخلصت النية ، ما اعظم موقف الاسلام من التبعية ونعم الطريق الذي اجتباه للأمة الاسلامية كي تتبوأ مكانها اللائق بين الامم .

المراجع

(١) عبدالعظيم منصور ، **درر اسلامية القاهرة** : المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية ١٩٧٥

(٢) هذه التوصيات منشورة في مجلة الارشاد ، العددان ٣ ، ٤ (صنعاء : فبراير ، مارس ١٩٨٦ ص ١٨ ـ ٢٤)

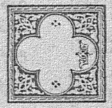
(٣) سامي محمد ربيع الشريف دراسة تحليلية مقارنة للنشرات والبرامج الاخبارية في الاذاعات الموجهة من دول الكتلة الشرقية والغربية ، رسالة دكتوراة (كلية الاعلام ـ جامعة القاهرة، ١٩٨٥ ص ٣٣٢)

(٤) المرجع نفسه ، ص ٢٩٤

(٥) اليونسكو ، اصوات متعددة وعالم واحد الجزائر الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ١٩٨١ ص ٢٦٩

(٦) لمزيد من التفاصيل حول هذا الموضوع انظر : ـ عدلي سيد رضا ، تدفق البرامج من الخارج في تلفزيون جمهورية مصر العربية ، رسالة ما جستير (كلية الاعلام ـ جامعة القاهرة ، ١٩٧٩) ص ٢٠٧ وما بعدها .

(٧) عواطف عبدالرحمن ، قضايا التبعية الاعلامية والثقافية في العالم الثالث ، سلسلة عالم المعرفة رقم ٧٨ يونيو ١٩٨٤ (الكويت ، ١٩٨٤) ص ٦٧ و ٦٨



يوم الكويت الوطني
الثامن والعشرون

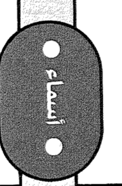
* احتفلت الكويت على المستوى الشعبي والرسمي بيومها الوطني الثامن والعشرين وتأتي هذه المناسبة السعيدة، وفي الأفق بشائر خير، وعلى أرض العرب والمسلمين صحوة إسلامية، وعودة إلى منهج الله
* فالحرب بين العراق وإيران قد توقفت. ونرجو أن يسود السلام الشامل أجواء الخليج العربي.
* والكويت تتولى رئاسة منظمة المؤتمر الإسلامي في دورته الخامسة ممثلة بصاحب السمو أمير البلاد الشيخ جابر الأحمد الصباح.
* وترأس الكويت اللجنة السداسية التي أخذت على عاتقها الاتصال بمن في أيديهم مقاليد الأمور في لبنان، من أجل الحيلولة دون تفتته، والتقاء الجمع تحت المظلة الإنسانية.
* وخطاب سمو أمير البلاد أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة مازال يجد صداه حتى اليوم.
* وقد استضافت الكويت مجمع الفقه الإسلامي حيث عقد دورته الخامسة في ضيافة وزارة الأوقاف.
* وتمتد يد الكويت بالعطاء الخير لكل الهيئات والمنظمات الإسلامية أينما وجدت، وفي المحن كانت سبّاقة إلى العون والمساندة.. في السودان، وبنغلاديش، وأفغانستان.
* وبيت الزكاة والهيئة الخيرية العالمية لهما دور عظيم في خدمة الإسلام والمسلمين، بناء مستشفيات وكفالة أيتام، وإنشاء دور علم، وحفر آبار مياه وزراعة أراض، وبناء مساجد، ومراكز إسلامية.
* تعيش الكويت نهضة شاملة في الداخل على شتى الأصعدة، وفي الخارج لها وجودها الفاعل والمؤثر، ودورها الرائد في رأب الصدع، وجمع الشمل، والوقوف إلى جانب الحق في فلسطين بكل إمكانياتها ومساندتها لدولة فلسطين، ومنحها الأرض والمبنى لتقيم منظمة التحرير الفلسطينية سفارتها عليها هدية من الكويت.
* في هذه الذكرى الطيبة ليوم الاستقلال تهنىء الوعي الإسلامي، صاحب السمو أمير البلاد، وسمو ولي عهده الأمين، والحكومة الرشيدة، والشعب الكويتي. وتتمنى للكويت العز والرفاهية في ظل عقيدتنا الإسلامية الخالدة، وتدعو الله أن يحفظ الكويت وشعبها من كل مكروه.

التحرير

مائدة القارئ

● هذا هو الانسان ●

قال تعالى : (**واذا أنعمنا على الانسان أعرض ونأى بجانبه واذا مسه الشر كان يئوسا • قل كل يعمل على شاكلته فربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلا**) .
الآيتان ٨٣ و ٨٤ من سورة الاسراء



ولد كل ذي ريش يسمى « فرخا » ، وولد الفرس يسمى : « مهرا ، وفلوا » . وولد الحمار يسمى : « جحشا ، وعفرا » ، وولد البقرة يسمى : « عجلا » والأنثى « عجلة » وولد الضأن يسمى : « سخلة ، وبهيمة » فاذا بلغ أربعة أشهر فهو « حمل » و« خروف » . وولد الوحشي يسمى : « طفلا » .

مجمع اللغة العربية : اجاز مجمع اللغة العربية في القاهرة استخدام تعبير (تعبوى) الذي شاع فيما نشر من مقالات وما عقد من ندوات

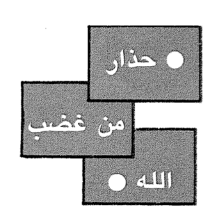
تعبية و تعبوي كما تربية و تربوي

يقول قرار المجمع : شاع في هذه الايام استعمال كلمة تعبوى في النسبة الى تعبية المخصصة عن تعبئة ومن قبلها شاعت كلمة التربوي نسبة الى التربية .

ولما كان من النحاة من يجيز قلب الياء واوا عند النسب الى الرباعي الذي ثانيه ساكن واخره ياء سواء اكانت الياء اصلية ام منقلبة عن همزة رأى المجمع استنادا الى هذا الرأى ان التعبوي والتربوي صحيحتان ولا حرج في استعمال كلتيهما .

● العداوة لا خير فيها ●

قالوا : من عادى من دونه ذهبت هيبته ، ومن عادى من فوقه غلب ، ومن عادى مثله ندم .



عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال : سمعت رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يقول : « من تعظم في نفسه أو اختال في مشيته ، لقي الله تبارك وتعالى وهو عليه غضبان » رواه الطبراني في الكبير .

الأعرابي وملذات الدنيا

سئل أعرابي عن لذة الدنيا ، فقال : ملذات الدنيا ثلاث : ممازحة الحبيب ، ومحادثة الصديق ، وأماني تقطع بها أيامك .

واقعنا

يقول الشاعر :

فما بالنا كالطير في بطن واحة
مروعة الأفراخ ينتابها صقر
إذا لم تثب للمجد جمعا قلوبنا
فليس لنا الا المهانة والضر
ألسنا بني الأخيار من آل يعرب
فما بالنا كالعير يجتاحها العُر

مناجاة

للاستاذ / محمد محمد السنباطي

رباه إنك عالم بالخافي
ياخير مقصود ، وأكرم كافي

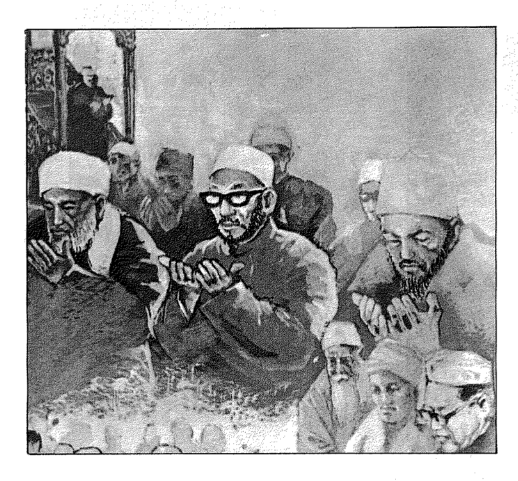
من لي سواك أبثه تسبيحتي
في عمق مهواة وعرض فيافي

فإذا تحجرت الحياة ، وأدبرت
بسماتها من بعد وجه صافي

واجتاحني الإعصار يضرب نخلتي
وتمكن الإدبار من أهدافي

وأخذت دون جريرة ، وسئلت عن
أشياء لم توصل إلى إنصافي

واستيأس الأخ والحبيب ، وأظلمت
آفاق نافذتي ونبض شغافي

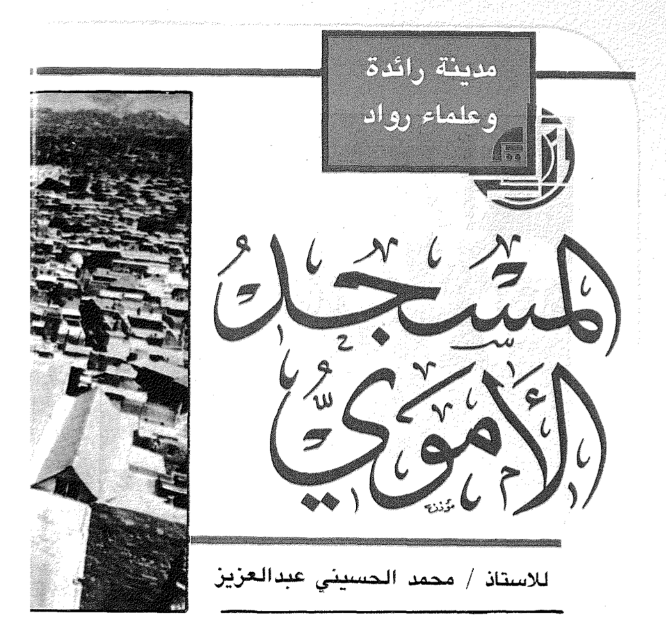


وكأنما بحر خضم زاخر
أبلى شراعى واحتوى مجدافي

كل المواني‏ء أغلقت أبوابها
وكأنما بحرى بغير مرافي

فلمن أمد يدى لأسأل ضارعا
ولمن تسيل مدامعى بشغافي

لك ، ياجليل الوجه ، لا لسواك ، في
ليل المتاهة صرخة استعطافي



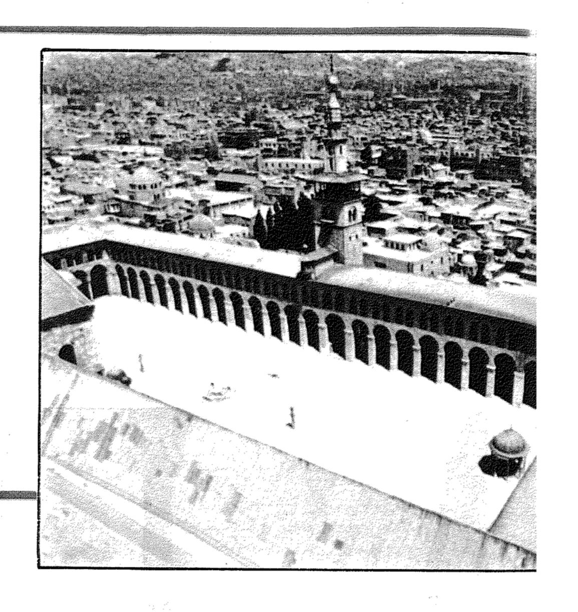
المسجد الأموي

للاستاذ / محمد الحسيني عبدالعزيز

مدينة دمشق من أقدم مدن العالم وأحسنها موقعا لتوسطها بين الشرق والغرب ، وتمتاز باعتدال مناخها بسبب ارتفاع مستواها عن سطح البحر بنحو ألفي قدم تقريبا ، ونظرا لوقوعها على طرق القوافل بين غرب آسيا ووسطها فقد اصبحت مطمعا للطامعين في ثروتها الاقتصادية وموقعها

الاستراتيجي ، غزاها الاشوريون حكام بلاد الرافدين قديما وكذلك الفرس ثم اليونان عام ٣٣٢ ق . م ، واتخذها السلوقيون حاضرة بعد وفاة الاسكندر المقدوني ثم احتلها القائد بومبي الروماني عام ٦٤ ق . م حتى حررها قادة

العرب تحت إمرة أبي عبيدة عامر بن الجراح عام ٦٣٥ م / ١٣ هـ بعد حصار حول أسوارها حيث اقتحمها خالد بن الوليد وغدت الشام ولاية إسلامية .



رائد في العمارة والحياة الدينية

دمشق مركز الدولة الأموية :
عظمت منزلة دمشق بعد ان اتخذها معاوية بن أبي سفيان عاصمة للدولة الأموية عام ٤١ هـ وزادت ثروتها ووصلت إليها الجبايات من الأقطار التي خضعت للحكم الاسلامي ، كما ارتفعت مكانتها الدينية إثر بناء مسجد شيده ابن الجراح ليصبح مركز الاشعاع الديني والعلمي ، وتولى شرح

تفسير آيات القرآن المحدث ابوالدرداء ، ومن خلفه أمثال جبير بن نفيل وخالد ابن معدان وابو ادريس الخولاني .

وقد أسهم الفقيه محمد بن مسلم الزهري في الحركة الفقهية حيث عهد إليه الخليفة الأموي عمر بن عبدالعزيز بالفصل في أمور الصدقات وطريقة توزيعها .

بناء المسجد الاموي :

ووجد الخليفة الأموي الوليد بن عبدالملك أن المسجد الذي شيده أبوعبيدة ابن الجراح لا يتناسب مع مكانة دمشق كعاصمة للدولة التي أصبح نفوذها ما بين الهند شرقا والمحيط الأطلسي غربا ، خاصة أن الوليد كان مولعا

بالعمارة فرصد لبناء المسجد خراج دولته مدة سبع سنين ، واستقدم البنائين والمعماريين والمزخرفين من كافة أنحاء الدولة ، كما طلب من الامبراطور البيزنطي أن يرسل إليه أحمالا من قطع الفسيفساء الذهبية ليزين بها المسجد النبوي في المدينة المنورة ومسجد دمشق .



تخطيط المسجد :

كان تخطيط المسجد مستطيلا يبلغ طوله نحو ١٥٧ مترا وعرضه مائة متر ويشغل إيوان القبلة القسم الأكبر من الجهة الجنوبية حيث كان طوله ١٣٦ مترا وعمقه ٣٧ مترا .

وكتبت لوحة تؤرخ لبناء المسجد نصها « **أمر ببناء هذا المسجد وهدم الكنيسة التي كانت فيه عبدالله الوليد أمير المؤمنين في ذي القعدة من سنة ست وثمانين هجرية** » .

وللمسجد صحن كبير تحف به الأروقة من جهاته الثلاث الشرقية والشمالية والغربية .

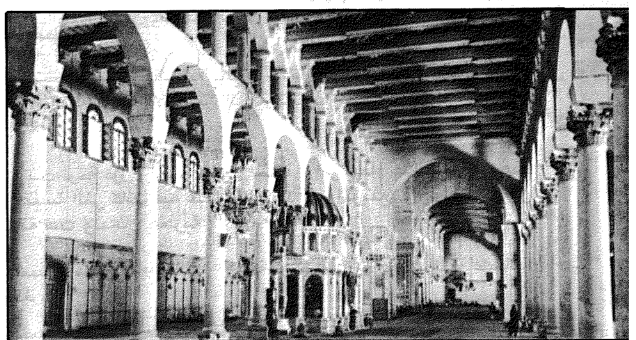
وللمسجد أبواب ، أهمها الباب الغربي وكان يطلق عليه اسم باب البريد ويعرف الآن باسم باب المسكية ، والباب الشمالي باب الفراديس ويعرف الآن باسم باب الكلاسة ، وباب جيرون شرقا .

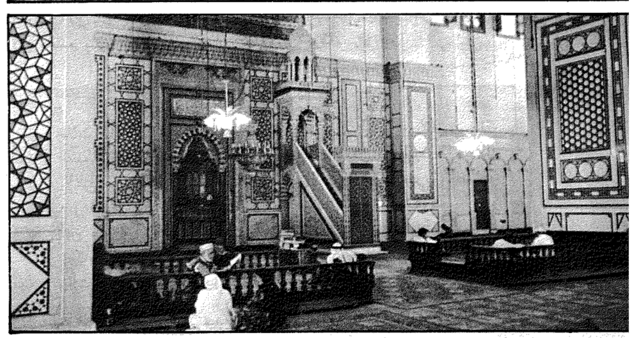
مآذن المسجد :

للجامع ثلاث منارات (صوامع) أهمها منارة العروس وتقع في منتصف الجدار الشمالي وتجاور باب العمارة وجزؤها الأسفل من البناء الأصلي أيام الوليد ، وأعيد تجديدها في أيام صلاح الدين الأيوبي بعد حريق أصابها عام ٥٧٠ هـ ومقطع المئذنة مربع التخطيط ولها شرفة مسقوفة ، وطرازها مقتبس عن منارة الاسكندرية ، أما الطبقات العليا فقد جددت في العصر المملوكي وتأتي أهمية المآذن في أنها المكان الذي ينادي فيه المؤذن للصلاة خمس مرات في اليوم حيث يهرع المسلمون لأداء الفريضة .

وذكر الرحالة الأندلسي ابن جبير أن المنارتين الشرقية والغربية رفعتا على أساس الصومعتين القديمتين وأنهماكانتا تحويان بيوتا للغرباء وأن الامام الغزالي سكن المنارة الشرقية التي كان الملك الصالح نجم الدين أيوب قد جددها ، والجدير بالذكر أن الجزء الأسفل (الطبقة الأولى) كانت مربعة التخطيط ذات صفين من النوافذ أما قسمها الأعلى فمثمن رفيع له شرفتان تعلو الواحدة الأخرى وتنتهي القمة برأس مخروطي على الطراز العثماني .

أما المئذنة الغربية فقد جددها الملك الأشرف قايتباي المملوكي سلطان مصر والشام بين عامي ٨٧٢ ـ ٩٠١ هـ وهي ذات هيئة مثمنة فوق أساس مربع ولها شرفة تعلوها شرفتان اخريان تنتهيان بشكل مستدير ، وتزينها ألواح محفورة بمقرنصات .





وقد امتدح ابن جبير عمارة المسجد فقال : إن اعمدة الجناحين الغربي والشرقي من رواق القبلة تمتاز بانها سامقة ترتكز على قواعد مربعة ذات تيجان(كورنثية)وتحمل العقود عقودا يتجاوز شكلها نصف الدائرة ، ويعلو كل صف من الأعمدة صف آخر من أعمدة أصغر منها يرتكز عليها السقف ، وهذا أسلوب مبتكر يمتاز به المسجد الأموي .

تجديد عمارة المسجد

عمد المعماريون عند التجديد الى المحافظة على الطراز الأصلي قدر المستطاع

وحاولوا تقليد التيجان القديمة إلا أن قواعد الأعمدة كانت ثمانية الجوانب: أربعة جوانب كبيرة تتناوب مع أربعة صغيرة ثم جعلت القواعد مربعة ، في طرفها الأعلى بروز وفوق عقود الأعمدة عقود صغيرة متطاولة تستند الى ظهر العقود مباشرة لكنها بعد التجديد في القرن الماضي قد أصبحت صفا من الأعمدة تحمل عقودا أخرى أصغر منها .

وجامع دمشق نال إعجاب مؤرخي العمارة فقال أحدهم :«هو جامع كامل المحاسن جامع الغرائب فرشت أرضه بالرخام وألف على أحسن تركيب وانتظام صنعته مؤتلفة وهو منزه عن صور الحيوان وتزينه صور النبات وفنون الأغصان تجني ثمرتها بالأبصار .

والمسجد مشيد من الرخام على طبقتين: السفلى أعمدتها كبيرة والعليا أعمدتها صغيرة ومن خلال ذلك تظهر صور المدن والأشجار بالفسيفساء المذهبة .

المنبر والمحراب :

كان منبر المسجد الأصلي قد صنع من الخشب المطعم بالعاج لكن المنبر الحالي قد صنع من الرخام الجيد القطع والمزخرف بالأسلوب الايطالي الحديث لأنه قد تم اختياره من نماذج القرن التاسع عشر الميلادي .

أما المحراب فقد صنع من الرخام ذي الألواح الخزفية الزرقاء اللون والمكتوب عليها(سورة الرحمن)بخط الثلث الذي ينسب إلى العصر المملوكي وجميع الزخارف حديثة ما عدا جزءا من الفسيفساء الزجاجية التي تغطي داخل القسم الأوسط من الجدار الشمالي للمسجد .

الزخرفة بالفسيفساء :

تمتاز جدران مداخل الأبواب وأروقة الصحن بنماذج فريدة من قطع الفسيفساء التي تعتبر إحدى آيات الزخرفة العربية الاسلامية من حيث اللون والتناسق وجودة الصناعة والاتقان ، وهذه عبارة عن زخارف نباتية اقتبست من الطبيعة التي تشاهد من المباني والأشجار الباسقة التي تحف شواطيء نهر بردى وضفافه ، وهذه الزخارف ينفرد بها المسجد وتعد أروع أمثلة من الزخارف التي صنعها المسلمون في القرن الأول الهجري وتمتاز بالابداع الرائع والتناسق العجيب والجمال المبتكر . وعلى هذه الصورة توصل المعماري والمزخرف بعمارة المسجد وأسلوب زخرفته إلى أسمى درجات الابداع الزخرفي الذي يدل على ذوق مرهف ونبوغ بلغ حد الذروة ، ولازال المسجد يحظى بتقدير وإعجاب مؤرخي العمارة والسياح برغم مضي أربعة عشر قرنا على بنائه .

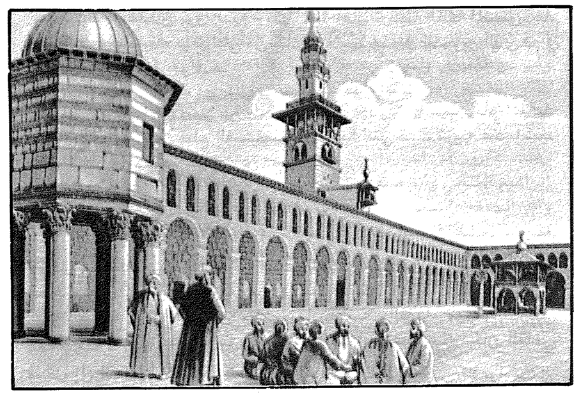


عقود المسجد الأموي :

عقود المسجد الأموي فريدة في طرازها في العالم الاسلامي برغم أنها كانت معروفة من قديم الزمن وهي المعروفة باسم«حذوة الفرس»ولا زالت ماثلة للزائر حيث توجد حول الصحن وفي النوافذ التي بهذه العقود ، وقد انتقلت الى بلاد المغرب الاسلامي واخذت اشكالا مبتكرة واستنبط عنها العقد المدبب .

إيوان القبلة :

يبلغ طول جدار القبلة حوالي ١٥٧ مترا وعدد بلاطاته اثنتان وعشرون بلاطة قسمت الى قسمين كل منهما احدى عشرة بلاطة على يمين الرواق الأوسط وشماله وقد غطى بسقف على هيئة سنام الجمل ويفتح باب الصلاة الذي يؤدي إلى الصحن بسلسلة من العقود بعدد البلاطات الاثنتين والعشرين وهي عقود مستديرة.وتزين أعلى العقود سلسلة من النوافذ ذات عقود



مستديرة وتعلو كل عقد اثنتان من النوافذ لادخال الضوء لرواق القبلة .

حرم المسجد :

للجامع حرم مغطى،شكله مستطيل،تتوسطه قبة تقوم فوق سقف مثلث وتسمى قبة النسر وأما باحة المسجد فتحاط أركانها الشرقية والغربية والشمالية بأروقة تحملها«أقواس»تقوم على الأعمدة .

وأهم القباب ما تعرف بقبة الخزنة التي كانت هيئتها على شكل مثمن وترتكز فوق أعمدة ثمانية لها تيجان زينت بأوراق نباتية (الاكانثث) وقد شيدت القبة من الحجر والآجر على التوالي في تناسق بديع كما زخرفت بقطع من الفسيفساء الزجاجية ويعود تاريخ إنشائها الى عام ١٧٢ هـوتتضح عبقرية النحت ومهارة الصناعة ودقتها في إتقان صنع القبة وزخرفتها التي تفنن المعماري في تصميمها وتزيينها بالزخارف النباتية .

حريق المسجد :

تعرض المسجد الأموي لعدة حرائق أخطرها حدث عام ٤٦١ ـ هـ حيث أدى إلى تهدم معظم مبانيه وسقوط بعض زخارفه ولم تبق غير جدرانه الأربعة ثم احترق في القرن السادس الهجري مرتين وكذلك في كل من القرن التاسع الهجري والرابع عشر لكن الولاة والحكام المسلمين عمدوا إلى ترميم بيت الله وتجديده وحافظوا على طرازه الأصلي فهو تراث عريق خالد .

وقد جدده السلطان نور الدين زنكي كما أعاد ترميمه الملك المنصور عام ٨٠٨ هـ وأعاد بناء ما تداعى من بنائه ويلاحظ هذا في التحوير الذي تم في بناء القبة ورقبتها ونوافذها .

ولم يبق من البناء الأصلي غير الحرم وكسيت جدران المسجد أيام المماليك بألواح القيشاني من قطع الفسيفساء الأصلية التي كانت تزينه عندما شيد أيام الخليفة الأموي الوليد بن عبدالملك .

المسجد مركز إشعاع ديني :

ما كان مسجد دمشق كغيره من بيوت الله مكانا لأداء الصلاة فقط بل كان معهدا للعلوم الدينية واللغوية ومركز إشعاع للفكر والثقافة ، فالتعليم يتم في بيت الصلاة أو في الصحن حيث يتولى الأئمة والفقهاء مهمة التدريس ويجلسون عند الأعمدة ويلتف الطلبة حولهم في حلقات ، كما كان القاضي يدخل إلى الجامع للفصل بين المتنازعين وخلفه يجلس رئيس الأعوان ممن يخصصهم صاحب الشرطة والمحتسب لتنفيذ أحكام القاضي ، وهكذا كانت مهمة المساجد دينية تتناول كل ما يتعلق بالدين من تعليم ومصالح ذات اتصال وثيق بتنفيذ الشريعة كالطلاق والمواريث والمعاملات .

أشهر الفقهاء في المسجد :

كانت المساجد منذ صدر الاسلام مراكز إشعاع ديني لتفسير أصول الشريعة وشرح ما غمض من آيات القرآن وأحكامه وكان المسجد النبوي بالمدينة المنورة مسجدا رائداوقبسانهج على طريقته الفقهاء الذين اقتدوا بصاحب الرسالة والدعوة الاسلامية حيث كان عليه أفضل الصلاة والسلام يقرأ ما يوحي إليه،وما يسمعه من الملك جبريل على جمهور المصلين الذين يفدون إلى المسجد آناء الليل وأطراف النهار .

وسار على هذا النهج مسجد بني أمية بدمشق حيث أصبح مشعلا للنور والهداية ومركزا للوعظ والارشاد يقصده أهل الشام للتفقه في الدين وكان أشهر الفقهاء ابو الدرداء اول صحابي حمل الأمانة وبدأ يقرأ آيات الكتاب المبين في المسجد الذي شيده القائد أبو عبيدة عامر بن الجراح وعنه أخذ التابعون الذين تلقوا أصول الدين على يديه وقد بعثه الخليفة الفاروق عمر بن الخطاب لهذه المهمة السامية كما شغل منصب القاضي لعلمه وورعه وتقواه فكان نعم القاضي الذي يفصل بين الناس طبقا لأحكام القرآن والسنة النبوية .

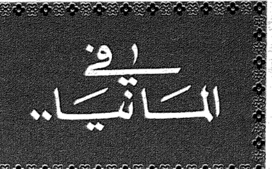
ومن أشهر هؤلاء التابعين عبدالله بن عامر وجبير بن نفير وابوإدريس الخولاني وخالد بن معدان وأئمة القراء والفقهاء وعلى رأسهم معاذ بن جبل وأبو ذر الغفاري فلكل منهم طريقته في قراءة القرآن فضلا عن عبدالله بن عامر الذي ظل اهل الشام يتبعون طريقته في القراءة طوال اربعة قرون وممن أسهم في الحركة الدينية ببلاد الشام محمد بن مسلم الزهري

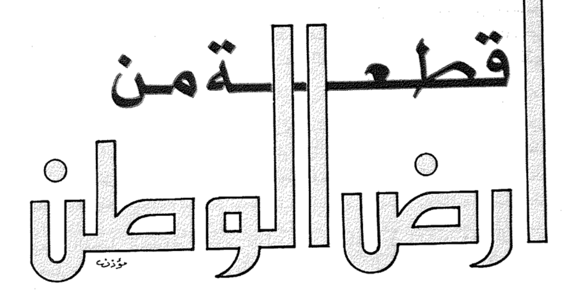
وهناك كثيرون من أعيان المحدثين يتقدمهم عبدالعزيز بن أحمد بن سلمان بن إبراهيم الكتاني وأبو محمد بن أبي نصر ، وعبدالله بن عبدالله بن عمر المري وأبو الحسين التميمي عبدالوهاب بن جعفر الميداني وغيرهم ممن أسسوا مدرسة دمشق في الحديث والتي اتخذت مذهبا وسطا بين مدرسة مالك بن أنس إمام المدينة المنورة الذي يعتمد على السنة ، ومذهب أهل العراق الذي يتخذ الرأي والقياس أسلوبا .

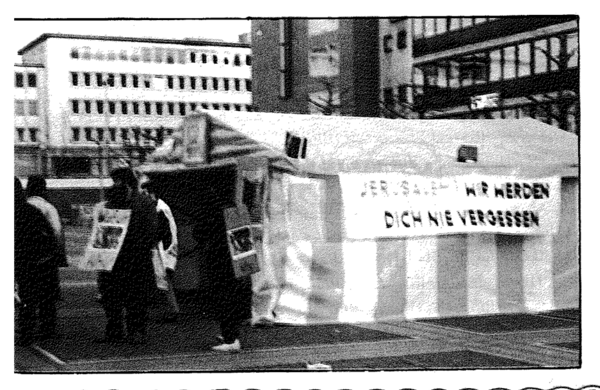
وهكذا فقد كانت حلقات المسجد الأموي بدمشق رائدة في مجال أصول الدين حيث كان الرعيل الأول من الصحابة والتابعين هم روادها وعليهم أخذ الكثيرون ممن أسهموا في النهضة الدينية وحملوا مهمة التعليم تقربا الى الله وطلبا لمغفرته .

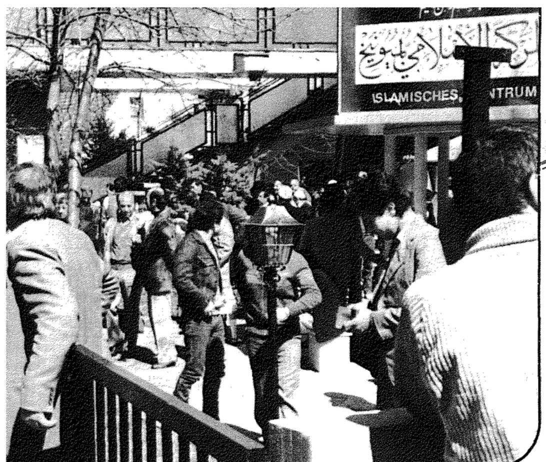
ويعود الفضل للخليفة الأموي الوليد بن عبدالملك في تشييد هذا الصرح المعماري والديني فتاريخه عريق ودوره خالد في الحياة الدينية وفي نهضة الحركة الفكرية والنهضة العلمية وحماية التراث الاسلامي عبر العصور .




في
المانيا..


قطعة من
ارض الوطن
مؤذن


WIR WERDEN
DICH NIE VERGESSEN



للاستاذ /

أسعد طه

هل تعرف معنى الوطن ؟!.. غادره مرة وانت تدرك .. لملم امتعتك .. كلّ ما تحتاجه وسافر .. وعندما تحط هنا .. ستدرك انك ما حملت شيئا .. ذاك ان متاعك هو وطنك .. الأزقة والشوارع .. وجوه البسطاء .. لمعة الفرح في عيون الاطفال .. رعشة الحب في لهفة الام .. طهر رمضان وفرحة العيد ..

ستذكر فقط كل ما هو عذب .. وتتشوق الى هامات المآذن في طرقات وطنك .. وهي تشدو النداء الرباني الخالد .. الله اكبر الله اكبر ..

هنا .. شيء من هذا الوطن الاسلامي الكبير .. وقد ارسل من كل اقطاره او يكاد .. ممثليه .. باحثين عن لقمة العيش .. او طلبا للعلم .. او ربما فرارا من تسلط نظام ما .. ليصل عددهم الى حوالي ثلاثة ملايين مسلم فوق الارض الالمانية

.. وهاكم الحكاية من البداية .. في مطلع القرن الثامن عشر الميلادي قامت بين الدولة البروسية ودولة الخلافة العثمانية في عهد السلطان محمد الثاني (١٧٣٠ ـ ١٧٤٥ م)

علاقات سياسية ودبلوماسية استعان من خلالها البروسيون بالفرسان المسلمين لتدريبهم على الفروسية حتى بلغ عددهم في الجيش البروسي حوالي الف فارس في نهاية القرن الثامن عشر الميلادي .. وبالطبع كان نشر الدعوة واحدة من مهام الفرسان المسلمين .. فقد جاء ضمن نص تقرير مبعوث السلطان عبدالحميد الاول الى برلين (احمد افندي) (.. ان سكان برلين يعترفون بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم ولا يترددون عن اعلان استعدادهم لقبول الاسلام) .

وقد ذكرت بعض المصادر التاريخية ان المسلمين العثمانيين المقيمين في بروسيا قد انشأوا اماكن للصلاة .. ربما كان أولها عام ١٧٣١ م ..

اما اول اسم توثق المصادر التاريخية اعتناقه الاسلام فهو اسم (جوستاف ادولف فون فريدي) ١٨٣٥ م الذي ظهر فيما بعد في مواقع عديدة في خدمة الجيش العثماني في استانبول وشمالي افريقيا .. ثم برز بعد ذلك اسم الالماني المتخصص بالدراسات الافريقية الدكتور (ادوارد سينتسر) الذي اعتنق الاسلام عام ١٨٧٥ م واصبح اسمه محمد امين باشا حاكم المقاطعة الاستوائية المصرية عام ١٨٧٨م..

ومع نهاية الحرب العالمية الثانية بدأت اعداد ضخمة من المسلمين بالنزوح من الاتحاد السوفياتي الى اوروبا بعد هزيمة المانيا في الحرب .. وذلك لان المسلمين في الجمهوريات الاسلامية خلف الجدار الحديدي داخل الاتحاد السوفياتي كان لهم دور بارز في دعم الالمان والاشتراك معهم في مواجهة السلطات الشيوعية المتسلطة عليهم يحدوهم الامل في انتصار الالمان ونيل الحرية ثانية ولكن عندما سقطت المانيا في الحرب كانت تلك الهجرة الواسعة التي شهدها الاتحاد

السوفياتي في الاربعينات من هذا القرن الى أوروبا .. سواء بدافع الفرار من الاضطهاد او بدافع السعي وراء لقمة العيش او طلب العلم ..

الا انه مما لا شك فيه ان اكثرية المسلمين في المانيا يعودون في اصولهم الى الهجرات العمالية من تركيا ثم المغرب وتونس ثم العديد من الدول العربية الاخرى .. وقد اعتمدت عليهم المانيا جميعا بعد الحرب العالمية الثانية في تحقيق نهضتها الاقتصادية .

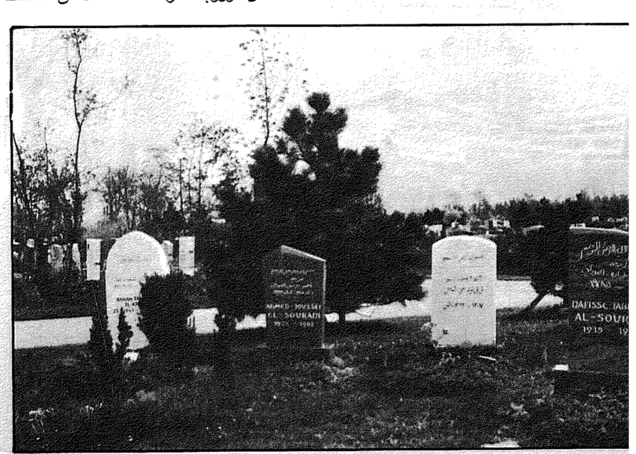
● **الجالية التركية :**

نظرا للاوضاع الاقتصادية التركية السيئة في زمن عدنان مندريس من ناحية .. ولاحتياج المانيا الغربية للايدي العاملة بعد الحرب لاعادة بناء الدولة من ناحية اخرى .. بدأ من عامي (١٩٥٥ و١٩٥٦ م) بعض العاملين يأتون الى المانيا عن طريق اتصالات وعلاقات خاصة غير قانونية ـ وكانت طبيعة صلات المانيا بتركيا في الحرب العالمية الثانية قد انشأت علاقات وصداقات من خلال بعض العسكريين فسهلت لبعض المهاجرين بشكل فردي وخاص المجيء الى المانيا .. وفي عام (١٩٦١ م) سمح للعمال فقط بالهجرة الى المانيا وكانت هذه هي الخطوة الاولى التي تتم بطريقة قانونية فجاء العمال فقط دون اسرهم واستمر هذا الاتجاه الى ان وصل قمته عامي (١٩٧١ و١٩٧٢ م) حينما عقدت بين تركيا والمانيا اتفاقية لجمع شمل الاسر



فسمح بعد ذلك بمجيء الاسر والتحاقها بذويها .. فجاءت النساء اولا ثم الاطفال ثم بعد ذلك جاء الابناء الكبار ـ الذين هم في سن التعليم ـ بشكل طبيعي .. الا ان تفكير غالبية المهاجرين كان يتجه للعمل من اجل ادخار مبلغ من المال يعود بعده ليبني دارا له او ينشيء محلا تجاريا يكتسب منه او يشتري قطعة ارض او عقارا .. المهم ان هؤلاء اتوا وكان في نيتهم العودة .. الا انهم حينما عادوا الى بلادهم ساءت احوالهم اكثر بعد ان انفقوا مدخراتهم ولم تتحسن الاحوال الاقتصادية في تركيا فأضطروا للعودة الى المانيا مرة اخرى .. اما الآخرون الذين لم يكونوا قد عادوا الى تركيا فقد عدلوا عن العودة وفضلوا الانتظار في المانيا حتى تتحسن الاحوال .. وقد طال انتظارهم حتى اليوم وهناك فئة اخرى كانت تعيش في تركيا حياة ميسورة نسبيا ولم ترحل الى المانيا هربا من الفقر وانما تطلعا لحياة افضل في اوروبا كما كانت توحي اليهم بذلك تصوراتهم الخاصة في تلك الفترة .

وربما يكون من الطبيعي ان تكون الجالية التركية اقرب الى المانيا بالذات من الجاليات الاخرى ذلك ان المانيا كجزء من العالم الغربي ساهمت في المحاولات الرامية الى احالة تركيا كجزء من العالم الغربي .. الا انه وعلى الرغم من انسلاخ تركيا الرسمي عن اسلامها الا ان العالم الغربي لم يغير موقفه منها .. فلا استطاعت ان تكون من اوروبا .. ولا استطاعت ان تحتفظ



بموقعها ومكانتها من العالم الاسلامي .. على آية حال .. فمازال التركي في دول اوروبا بصفة عامة ومنها المانيا .. يمثل في نظرهم المسلم الذي يجب ان يتخذ تجاهه موقف من خلال عقدة الحروب الصليبية التاريخية والتي ترسبت في اعماق الاوروبي .. وبالطبع يمكن تعميم هذا الانموذج لأي مسلم من اي منطقة من العالم الاسلامي .

بل ان الحكومة الالمانية عرضت دفع مبلغ حوالي عشرة آلاف مارك الماني للعامل الاجنبي اذا هو وافق على مغادرة البلاد نهائيا .. وكان المقصود بالعامل الاجنبي التركي بالطبع .

● الجاليات العربية :

انتشرت في ربوع المانيا المراكز الاسلامية التي انشأها المسلمون لتأدية شعائر الدين والحفاظ على الشخصية والتكتل لعدم الذوبان في هذا المجتمع الغريب .. وفي مدينة ميونيخ واحدة من هذه المنارات ـ حيث يفترش المركز الاسلامي بها حوالي ثلاثة الاف متر مربع .. تكلف شراء الارض وبناء المركز حوالي ٢ مليون مارك جاءت كلها من تبرعات المسلمين وبعض الحكومات الاسلامية وكان ذلك اول ثمرة لجهد الجماعة الاسلامية في جنوب المانيا والتي اسسها الطلاب المسلمون العرب في الخمسينيات من هذا القرن وقد استمرت عملية البناء اكثر من عشر سنوات بسبب قلة الامكانات حتى اذن الله بافتتاحه عام ١٩٧٣ ..

ويتكون المركز من ثلاثة طوابق تشمل قاعة المحاضرات والمكتبة وغرف الادارة الى جانب المسجد الذي يشغل طابقا كاملا تعلوه شرفة مخصصة لصلاة النساء .. وقبل ابريل عام ١٩٨٢ كان المنزل المجاور للمركز يدار للدعارة .. وكان ذلك غاية في التحدي لمشاعر المصلين والمسلمين المترددين على المركز .. ولذلك فقد قام العاملون في المركز بجمع التبرعات اللازمة لشراء هذا المنزل وتم ذلك في العاشر من ابريل ١٩٨٢ بناء على حكم للمحكمة قضى بطرد الذين يديرونه للفساد .. وقد تم تحويل المبنى الى مكتبة كبيرة ومطعم اسلامي وملاعب رياضية لكل الاعمار .. ويقوم المركز بخدماته المعتادة من اقامة الشعائر الاسلامية وتنظيم اللقاءات والمؤتمرات ومباشرة المدرسة الاسلامية وجلسات القرآن وحفلات الافطار في رمضان ـ كما اعد المركز دليلا للزائر العربي ، فيه كل ما يحتاجه من معلومات في اثناء زيارته لالمانيا ـ كما يشمل معلومات عن الدراسة والسياحة في المانيا كما يستضيف زواره في الجناح الخاص بالضيوف ..

● المدرسة الاسلامية الالمانية :

اقيمت المدرسة في (١٣ من ذي الحجة عام ١٤٠١ هـ الموافق ١٣ من سبتمبر عام ١٩٨١ م) وتعتبر اول مؤسسة تعليمية اسلامية ترعى تربية ابناء العرب في المانيا .. وتتبع المدرسة الجماعة الاسلامية في جنوب المانيا

التي كافحت طويلا حتى حصل المركز الاسلامي في ميونيخ والتابع لها على تصريح بافتتاح اول روضة لاطفال المسلمين في المانيا وذلك حتى يتسنى تربيتهم تربية قويمة ولرعاية لغتهم العربية وتقوم المدرسة بتدريس المنهجين العربي والالماني بطريقة حكيمة هدفها مساعدة الطفل المسلم المغترب في دراسته للحصول على شهادة يعترف بها في كل من المانيا والبلدان العربية في نفس الوقت وتقع المدرسة على اطراف المدينة وفي مساحة تؤهلها للتوسع مع ازدياد عدد الطلاب وافتتاح مراحل دراسية متقدمة .

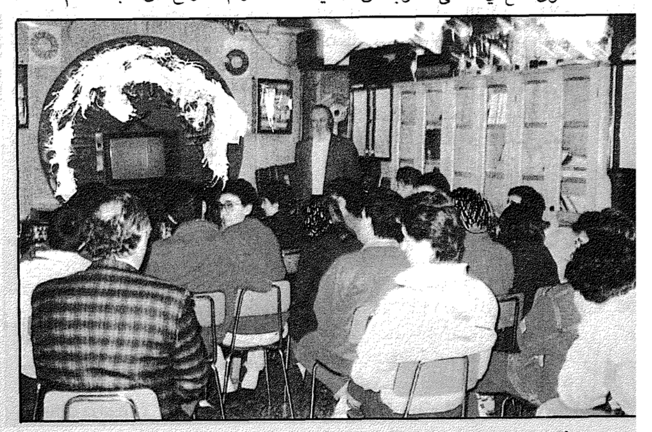
● المركز الاسلامي في آخن

آخن .. مدينة جامعية بالدرجة الاولى تقع في اقصى الغرب من المانيا الغربية وتتوسط الحدود الالمانية الهولندية البلجيكية .. ولشهرة جامعتها ومعاهدها العلمية العالية .

اصبحت مقصد الطلاب من الجنسيات المختلفة حيث يشكل المسلمون منهم نسبة واضحة .. والى جانب الطلبة وفدت الى المنطقة هجرة عمالية منذ الستينات واستوطنت فيها عائلات اسلامية من مختلف الاقطار

ولقد بدأ التفكير في انشاء المركز الاسلامي في آخن منذ عام ١٩٥٨ من قبل الطلبة المسلمين واحتفل عام ١٩٦٤ بوضع الحجر الاساسي

بمشاركة الجامعة وسفراء البلاد الاسلامية واعداد وفيرة من الطلبة والخريجين في المانيا الغربية واوروبا .. وتم الفراغ من البناء عام ١٩٦٧





وحدث له توسعة اساسية انتهت في عام ١٩٧٩ وبالاضافة الى النشاطات المعتادة لهذا المركز فانه يبذل جهودا كبيرة لتعليم ابناء المسلمين من مختلف الجنسيات القرآن الكريم واللغة العربية والعقائد والفقه والآداب الاسلامية ويقوم المركز باحضار الاطفال واعادتهم الى بيوتهم بوساطة حافلات اعدت خصيصا لهذه المهمة الجليلة كما يوفر لهم وسائل التسلية البريئة والتوجيه الاسلامي من خلال الاحتفالات والمسرحيات الاسلامية الهادفة والرحلات والمخيمات ويولي المركز عناية خاصة بالشباب الصغار .. فيعقد لهم لقاءات اسبوعية خاصة تشتمل على برامج ثقافية ورياضية واجتماعية كما يقيم لهم عددا من المخيمات في السنة للعيش في جو اسلامي اخوي تربوي .

في آخن تعقد كذلك ندوة شهرية تشارك فيها اعداد وفيرة من الطلاب والخريجين والعمال المسلمين وعائلاتهم من مختلف الجنسيات حيث تتوفر الاقامة والمبيت في المركز ـ اما المسلمون الالمان فان لهم برنامجا خاصا بهم كما ان لهم لقاءاتهم السنوية الثقافية والاجتماعية .. ويقوم المركز كذلك باصدار مواقيت الصلاة لكافة المدن الاوروبية بالاستعانة بالحاسب الآلي (الكمبيوتر) استنادا لمقررات ندوة علماء الشريعة والفلك المنعقدة في لندن عام ١٤٠٤ هـ واستنادا كذلك لقرار مجلس المجمع الفقهي الاسلامي المنعقد في شهر رجب ١٤٠٦ هـ في مكة المكرمة ويرسلها دوريا الى المؤسسات والجمعيات

والافراد والسفارات العربية الاسلامية ...

على الناحية الثقافية يعمل المركز على نقل الكتب والدراسات والابحاث الاسلامية المفيدة الى اللغات الاوروبية وكتابة الابحاث الضرورية عن الاسلام في هذه اللغات والقيام بنشرها بالطرق المناسبة ليحصل بها اكبر ما يكون من النفع .. وهو يهدف ايضا لتكوين مكتبة للدراسات الاسلامية على مستوى حاجة الدارسين المسلمين والغربيين للاسلام وحضارته وللعالم الاسلامي .

كذلك تجري في المركز عقود الزواج الشرعية ويتم الاحتفال بها في اطار اسلامي بهيج كما يقوم المركز بالاشراف على تجهيز ودفن موتى المسلمين في المقبرة الاسلامية في آخن وفق الاصول الشرعية .. كما يقوم بمراقبة الذبح في بعض المجازر الاوروبية بحيث تكون مستوفية للشروط الشرعية وذلك بناء على طلب بعض الدول الاسلامية المستوردة للحم .

● اليهود في المانيا

برغم ان عدد اليهود في المانيا الغربية قد لا يتجاوز الثلاثين الفا الا ان لديهم من التسهيلات والامتيازات ما يفتقده اكثر من مليوني مسلم يعيشون في المانيا ، فلهم جمعية خاصة بهم ولهم برامج اذاعية وتليفزيونية ومدارس خاصة .. وذلك لاعتراف الحكومة الالمانية بالدين اليهودي ، كما ان لهم تمثيلا رسميا لدى الحكومة الالمانية ولهم جريدة للعمال خاصة بهم ويسيطرون على الصحافة والاعلام .. ويدسون السموم فيها ويصورون العرب والمسلمين في صورة سيئة مخزية .

كما ان الجالية اليهودية لامكاناتها المادية استطاعت ان تحصل على التخصصات العلمية الدقيقة والنادرة ، ومن ثم اعتلت منابر علمية متخصصة مكنتها من ان تؤثر على القرار السياسي والاقتصادي والفكري لالمانيا وغيرها من الدول الاوروبية ..

الاعلام الالماني والمسلمون :

لتحكم اليهود في وسائل الاعلام الالمانية كما ذكرنا من قبل .. وللصورة السلبية عن الاسلام والمسلمين المتمكنة في اذهان وعقول الالمان .. فان وسائل الاعلام الالمانية مازالت تنظر الى الاسلام والمسلمين بسخرية شديدة .. وتتعامل مع الصحوة الاسلامية كموجة ارهابية ..

على سبيل المثال مجلة (دير شبيجل) احدى اشهر المجلات الالمانية تتحدث عن خطورة ظاهرة بناء المساجد والمدارس التي تقوم بتعليم الصغار القرآن .. والتأثير على الفتيات والشبان الالمان واسلام الكثيرين منهم .. ثم تتساءل .. هل يحق لهم التظاهر في قلب المدن الالمانية رافعين شعارات الجهاد المقدس ؟

ثم تقول : ان هذا امر لا نتحمله مطلقا ولا تستسيغة العقلية الغربية .

كما جاء في احدى المقالات

المنشورة في احدى الصحف الالمانية (ان المدارس القرآنية التركية تقوم بتعليم الاطفال الاتراك انهم لا يجوز لهم ان يعقدوا صداقات مع الاطفال الالمان .. الخ كما تعلمهم ايضا ان النساء يجب ان يسرن في الشارع خلف الرجال لانهن اقل قيمة)..

● اخر نكتة :

وقد انتشرت قبل ذلك هذه النكتة التي تبين مدى الكراهية للاتراك المسلمين .. تتساءل النكتة (ما الفرق بين الحادثة والكارثة ؟) .

وتجيب : الحادثة هو ان تغرق سفينة محملة بالاتراك المسلمين في ميناء هامبورج الالماني.. واما الكارثة فهي ان ينجح احد هؤلاء الاتراك في النجاة من الغرق والسباحة الى الشاطىء الالماني !

● معلومات :

المانيا الاتحادية وعاصمتها (بون) تقع في وسط اوروبا .. بين الدول الاسكندنافية في الشمال ودول الالب في الجنوب وتدخل بذلك ضمن دائرة المنطقة الباردة المعتدلة . مساحتها (٢٤٨,٦٣٠) كيلو مترا مربعا .

تتكون من عشر ولايات اتحادية (منذ عام ١٩٤٨ م) وهي : بادن فورتمبرج ـ بلغاريا ـ بريمن ـ هامبورج ـ هش ـ نيدرساكس ـ نورد راين ـ فستغالن ـ راينلاند بفالس ـ سارلانو ـ شليزفيج هولشتالين ـ مضافا اليها القسم الغربي من برلين .

الاحزاب الرئيسية فيها : الحزب الاشتراكي الديمقراطي .. الحزب الديمقراطي المسيحي ـ الحزب الاشتراكي المسيحي ـ الحزب الديمقراطي الحر ـ الحزب الشيوعي الالماني ـ الحزب الالماني ـ الحزب البافاري ـ حزب الشعب الألماني .

تصدر فيها (١١٩٠) صحيفة يومية عن (٤٠٠) دار للنشر بمعدل (٢٣) مليون نسخة يوميا (محلية وعالمية) و(٩٤٠٠) مجلة تطبع حوالي مليون نسخة ـ والتلفزيون والاذاعة اجهزة شبه حكومية وغير تجارية ، ويبث التلفزيون من خلال ثلاث قنوات ، والاذاعة من خلال تسع محطات وبالاضافة الى محطتين للبرامج الموجهة للخارج تبثان بأربع وثلاثين لغة ، وفيها وكالة انباء واحدة .

تقدر الكنيسة عدد المسلمين من ذوي الجنسية الالمانية ـ حاليا بـ(٦٥٠٠) مسلم فقط وهذا الرقم ادنى من الواقع .

اهم مناطق تجمع المسلمين .. ولاية رينانيا وستغاليا ، ولاسيما في كولون ، ثم برلين الغربية وولاية هش ولاسيما في فرانكفورت وميونيخ وشتوتجارت وهامبورج ، فضلا عن التجمعات الطلابية حيث توجد الجامعات .

توجد (٤٩) ترجمة لمعاني القرآن الكريم باللغة الالمانية ، منها (٧) متداولة وليس بينها ترجمة واحدة يمكن الاعتماد عليها باطمئنان .





على هامش مؤتمر

مجمع الفقه الإسلامي

علاج الإيدز في نظرنا في التمسك

حوار أجراه :

فهمي الإمام

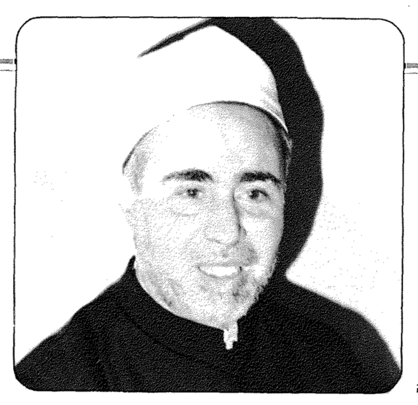
خالد بوقماز

تصوير :

عبد الرحيم ابو شماله

اغتنمت [الوعي الإسلامي] فرصة تواجد فضيلة الشيخ الدكتور/ محمد سيد طنطاوي مفتي مصر العربية فأجرت معه هذا الحوار وهو الثاني في سلسلة حواراتها التي أجرتها على هامش مؤتمر مجمع الفقه الاسلامي في دورته الخامسة والتي عقدها في ضيافة الكويت وأشرفت على تنظيمها والإعداد لها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية.

وقد جرى الحديث مع فضيلة المفتي على سجيته ورغم ضيق الوقت وانشغاله بحضور الجلسات الا اننا استطعنا أن نلتقط من فضيلته رأيه في بعض المسائل التي تمس واقعنا وتهم قراءنا فقال عن :



مفتي جمهورية مصر العربية:

ليس هناك طب إسلامي وطب غير إسلامي

بالفضيلة والبعد عن الرذيلة!

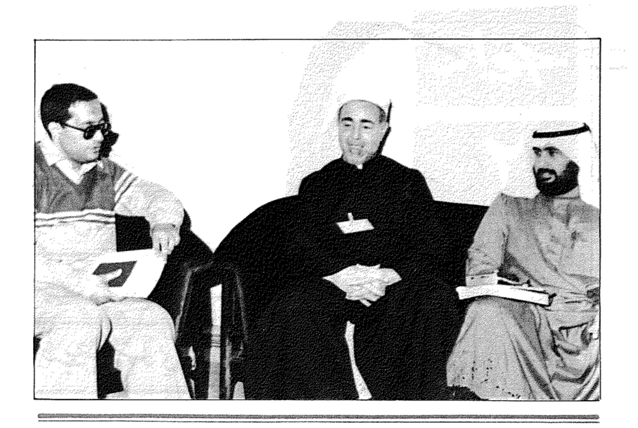
١ - الإيدز:

إنه من مميزات شريعة الإسلام، أنها لم تأت لإصلاح العقائد الفاسدة فحسب، بل أتت، بما يصلح العقائد وينظم حياة الإنسان، ويصون أمواله، وعرضه، ويغرس الاخلاق والفضائل، وينأى بالإنسان عما لا يليق وائذن لي أن أقول لك:

إن مرض الايدز كما يقولون انتصار للفضيلة على الرذيلة وهو دليل قاطع على أن الأديان إنما أنزلها الله سبحانه وتعالى لسعادة البشرية، وأن مخالفة شرع الله لا تؤدي فقط إلى الشقاء الأخروي وإنما تؤدي أيضا إلى الشقاء الدنيوي.

ومرض الايدز كما نسمع عنه هو فقدان المناعة، وقد قال الأطباء بأنه ناتج عن الشذوذ الجنسي، وعن سلوك طريق الرذيلة، والبعد عن طريق الفضيلة.

وهذا المرض - والعياذ بالله - ما انتشر في أمة إلا بسبب عصيانها لأمر الله - عز وجل - وعدم اجتنابها لما حرمه الله، وسلوك الأمة طريق الغواية



✻ ما دام المجمع قد أصدر رأيا في حكم ما فعلى كل مسلم أن يأخذ به .

لا طريق الرشاد، ونحن ـ كعلماء مسلمين ـ عندما نتكلم عن الأسباب وعن العلاج، نتكلم في إطار ما فهمناه من كتاب ربنا ومن سنة نبيه صلى الله عليه وسلم، فنقول: إن على رأس الأسباب التي تؤدي إلى انتشار هذا المرض تنكب الطريق المستقيم، وشيوع فاحشة الزنا وهي جريمة من ابشع الجرائم التي حذرنا القرآن الكريم، وحذرنا النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ منها .

والعلاج من هذا المرض الخبيث الذي أصبح يهدد الأمم، ولاسيما الأمم التي لا تهتم بالفضائل، أقول: العلاج من وجهة نظرنا يتمثل في التمسك بالفضائل والبعد عن الرذائل.

٢ ـ الرأي الفقهي الصادر عن المجمع :

مجمع الفقه الإسلامي على رأس المجاميع العلمية التي لها وزنها ولها من المكانة ما يجعلنا نثق بما يصدر عنها من قرارات وتوصيات، والرأي

الصادر عن مجمع الفقه الإسلامي. وإن لم يكن على سبيل الإجماع المطلق فلا أقل من أن يكون هو رأي الأغلبية، وفيما تعلمناه أن وظيفة المفتي هي بيان الحكم، فالمجمع يبين حكم الله سبحانه وتعالى في كل المسائل التي طرحت عليه، والتي نوقشت من قبل العلماء الذين اشتركوا في جلساته والذين دعاهم المجمع للكتابة في الموضوعات التي طرحت للمناقشة، وأنا أرجح - بل أعتقد بأن المجمع ما دام قد أصدر رأياً في حكم معين فعلى كل مسلم أن يأخذ بهذا الحكم لأنه صادر عن علماء أجلاء (هكذا قال المفتي) وقد يخالف هذا الحكم واحد من علماء المسلمين أو مجموعة منهم، ولكن مما لا شك فيه أن الرأي الذي يقوله المجمع يجب أن يكون رأياً محترماً ، ويجب أن نرجع إليه، وإذا كان بعض العلماء لا يوافق على هذا الرأي فعليه أن يثبت تحفظه على قرار المجمع، وأن يبين ذلك.

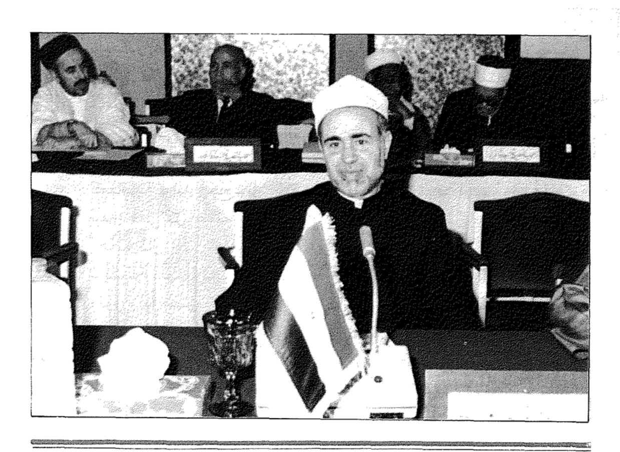
والمجمع من محاسنه أنه لا يقول بأن الجميع قالوا وإنما يقول - غالبا - إن هذا رأي جمهور العلماء الذين اشتركوا في مناقشة بعض هذه الموضوعات هذا إذا كان القرار مجمعاً عليه من جميع المشاركين في المؤتمر.

٣ - كيف تطبق قرارات المجمع :

إن الوسيلة أن تبلغ هذه القرارات إلى الجهات التنفيذية وأعني بها الحكومية في شتى أنحاء الدول الإسلامية والعربية، وعلى تلك الجهات التنفيذية أن تلزم الناس بها، وهذا واجب يفرضه الإسلام على أصحاب السلطة، وهم مسئولون عن تنفيذ شرع الله.

٤ - على أي أساس يتم اختيار عضو المجمع:

هذه مسألة تعود إلى أمانة المجمع ورئاسته والقائمين على شأنه، وأنا واحد من الذين يقدرون السيد رئيس المجمع والسيد أمين المجمع ولا أعلم عنهما إلا كل خير وهما والأجهزة التي تعاونهما عندما يرشحون للتعيين في المجمع شخصا ما فإنهم قبل أن يقرروا اختياره عضوا يراجعون تاريخه ويطلعون على مؤلفاته ، وبعد أن تطمئن نفوسهم إلى مكانته العلمية وخلقه



* الارتباط بالغرب شيء ووجود اقتصاد اسلامي شيء آخر.

الحسن يكون وجود هذا العضو في المجمع وجوداً نافعاً .

٥ ـ جمع المسلمين على رأي فقهي واحد:

إن لم يكن جمع المسلمين على رأي فقهي واحد ممكنا، فلا أقل من أن يجمع معظمهم، وإن الاختلاف بين الناس في الأفكار والاتجاهات أمر مقرر منذ أن أوجد الله ـ سبحانه وتعالى الكون ، وصدق الله **(ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم)** ...

وعلى أية حال ما لا يؤخذ كله لا يترك جله.

ولما كانت معظم النصوص ظنية الدلالة كان اختلاف الفهم فيها شيئا طبيعيا، غير أن الرأي الجماعي أولى بالاتباع والأخذ به.

٦ ـ أهمية التخصصات العلمية:

أنا أخالفك في الحقيقة، فالعالم العربي والإسلامي من شرقه إلى غربه غنيٌّ بالعلماء في جميع فروع العلم الديني والطبي والهندسي والزراعي والتجاري والقانوني والعلوم بشتى ألوانها.

العالم العربي والإسلامي غني وثري بهؤلاء العلماء، بل إنني لا أكون مبالغاً إذا قلت: إن هناك من العلماء المسلمين من هم في أعلى المناصب العلمية في الجامعات الأجنبية، في أمريكا، وانجلترا، وفرنسا، وكثير من الدول الغربية والشرقية، علماء مسلمون أعطاهم الله بسطة في العلم فنشروا أبحاثهم التي استفادت منها المجتمعات التي يعيشون فيها.

إن المشكلة تكمن في أن الكثير من هؤلاء العلماء لا يجدون التكريم في بلادهم بينما يجدون في البلاد الأجنبية التكريم المادي والمعنوي وعندما يجدون ذلك التكريم في بلادهم فإنهم ولا شك سيعودون إليها .

أما من حيث الوفرة والانتاج العلمي في التخصصات فهو ـ والحمد لله ـ مصير، ولا نقول بأن هذه الوفرة قد بلغت النهاية بل نقول: المزيد.. المزيد من العلم النافع كلٌّ في مجال تخصصه، وكلٌّ في المجال الذي سخره الله تعالى له.

الإنتاج موجود وعلى الشعوب الإسلامية الانتفاع بهذا الإنتاج وقد تكون هناك وسائل أو أسباب لعدم الانتفاع، وعلينا أن نزيل هذه الأسباب، فمثلا غلاء سعر الكتاب، عدم توفر الوسائل التي توصل هذا العلم إلى عامة الناس لا خاصتهم.

٧ ـ اقتصادنا والغرب:

الارتباط بالغرب شيء ووجود اقتصاد إسلامي شيء آخر، فالاقتصاد الإسلامي حقيقة مقررة ساطعة سطوع الشمس، ونعني بالاقتصاد الإسلامي ما اشتمل عليه من أمور تتعلق بالمعاملات والمفاوضات وكل ما يحتاج إليه الناس في شتى ألوان حياتهم، من تبادل المنافع . ولكن كون الأمة الإسلامية والعربية تحتاج إلى غيرها، فهذا لا يعني عدم وجود

اقتصاد إسلامي.

الاقتصاد الإسلامي موجود ولكن لم ينتفع به لأن المسلمين قصروا في وسائل الانتاج وأصبح معظم الدول الإسلامية تستورد ضروريات حياتها من الغرب وبهذا أصبحت محتاجة إلى غيرها (يدها السفلى ويد غيرها هي العليا). وبذلك أصبح اقتصادنا غير معروف للناس لأننا أمم ضعيفة والعالم لا يدين إلا للأقوى .

٨ ـ الطب الإسلامي :

ليس هناك طب إسلامي وطب غير إسلامي، فالطب هو الطب، والاقتصاد هو الاقتصاد، وهناك قواعد عامة للطب، وقواعد عامة للاقتصاد وغير ذلك، ولكن في تصوري للطب الإسلامي هو ذلك الطب الذي يعتمد أكثر على الأحاديث النبوية الصحيحة التي وردت في علاج مرض معين أو داء معين. فهذا نوع من الطب، ولكن الطب بمعناه العام طب قد يتأتى من الغرب أو الشرق حسب المعلومات الصحيحة التي يقوم بها الخبراء في هذا المجال، والعلم لا وطن له، والحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها التقطها، وطلب العلم فريضة، يسافر من أجل تحصيله طالبه سواء أكان هذا العلم من العلوم الطبية أم الاقتصادية أم الاجتماعية أم غيرها من العلوم .

٩ ـ تجار المخدرات :

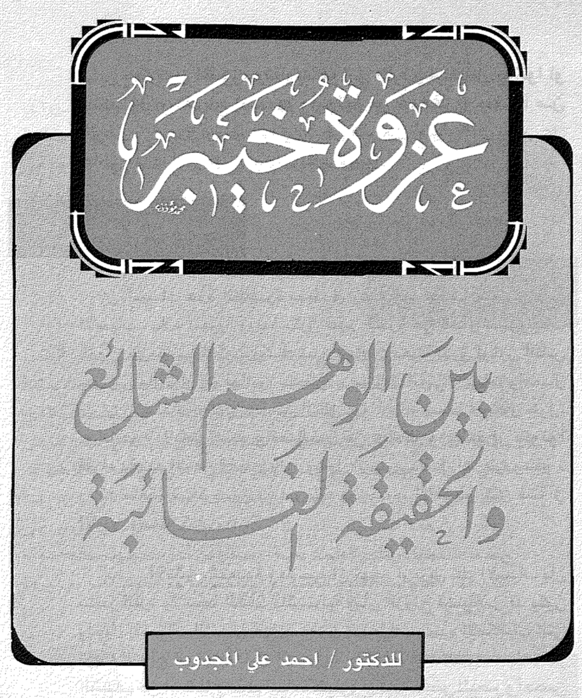
أنا أرجح وأؤيد هذه الفتاوى التي صدرت بحكم إعدام تجار المخدرات ومروجيها وأرى أنهم بسلوكهم هذا وبإصرارهم على هذا السلوك وبعدم استجابتهم لنصح الناصحين بترك المتاجرة بالمخدرات التي تهدم كيان الأمة والامتناع عن ترويجها وتهريبها، وحيث إنهم لم يستمعوا إلى هذه النصيحة وركبوا رءوسهم واستحبوا العمى على الهدى فإني أرى أنه ينبغي أن يطهر المجتمع منهم وأن تنزل بهم جهاراً نهاراً وعلانية أشد العقوبات حتى يكونوا عبرة لغيرهم وأستشهد بقول الله تعالى: «**وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين**» ... وبقوله سبحانه وتعالى: «**إنما جزاء**

الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً أن يقتلوا أو يصلبــوا أو تقــطع أيــديهم وأرجلهم من خــلاف أو ينفــوا مــن الأرض » ... ولا أرى فساداً في الأرض أشد من الفساد الذي يترتب على تعاطي المخدرات وعلى تهريبها والمتاجرة فيها.

١٠ ـ ظاهرة العنوسة :

إن أسبــاب هذه الظاهــرة متعددة، وعــلاجها أيضــا متعــدد، فمن الأسباب: غلاء المهور، وربما يكون عدم القدرة على تحمل مسؤوليــات الزواج من جانب الذكور، وكذلك شيوع عادات معينة تفرق أو تزن الناس بموازين ما أنزل الله بها من سلطان... موازين الغنى والجاه، وإهمــال ميزان الاستقامة والدين وحسن الخلق، مع أن الله سبحانه وتعالى يقول: «**وأنكحوا الأيامي منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله** » ... ويقول الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ « إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجــوه، إلَّا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير » .

إذاً... الأسباب متعددة وعلاجها أن نهجر أو نزيل تلك الأسباب بأن يشعر الفرد ولاسيما الشاب بالمسئولية وبأن الزواج فضيلة بل قد يكون واجباً، إذا خاف الإنسان على نفسه من الانحراف وعنده الإمكانيات التي تؤهله للزواج استجابة لقول الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ «**يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء** » فالشعور بأن الزواج فضيلة يحمل الشاب على أن يحرص على الزواج متى كان يملك الامكانيات وبذلك يكون لبنة صالحة في المجتمع يتــأتى عن طريقه وعن طريق زوجته الذرية الصالحة التي تنفــع دينها ودنيــاها فــإذا نظر إلى الزواج من تلك النواحي فإني أعتقد أن العنوسة سوف تزول رويداً رويداً بإذن الله .



على الرغم من ان غزوة خيبر تعد من بين أهم الغزوات التي قام بها المسلمون تحت قيادة الرسول صلى الله عليه وسلم ، إلا أن ما ورد بشأنها في كتب التاريخ أو في كتب الحديث لايقدم صورة حقيقية لما حدث فيها ، بل العكس هو الصحيح ، فإنه يوحي بأن الغزوة كانت سهلة هينة لم تستغرق من الوقت أكثر من نهار يوم ، حيث بدأت في الصباح المبكر وانتهت مع حلول الظلام . وهو وهم بلغ من الشيوع الحد الذي تجاوز به الكتب العربية إلى الكتب الأجنبية التي تطبع وتنشر في أوروبا وأميركا ، والتي استمد مؤلفوها معلوماتهم في هذا الصدد من كتب التراث . ولا يجب أن نلقي باللوم فيما حدث من اختصار شديد وإيجاز مخل على عاتق رواة الاحاديث ولا على عاتق الذين جمعوها وصنفوها فهؤلاء وأولئك لم يكن من

واجبهم أن يذكروا التفاصيل المتعلقة بالغزوة ، مثل التاريخ الذي بدأت فيه وعدد الذين اشتركوا فيها ، وخط سيرها والخطة التي اتبعت في تنفيذها ، والمهام التي كلف بها كبار الصحابة ، واستعدادات الطرف الآخر ، وتطور سير المعارك ، وكيف انتهت ومتى انتهت وغير ذلك من البيانات الضرورية التي لا غنى عنها ، لا للباحثين والدارسين فحسب ، بل وللمسلمين بعامة من أجل أن يدركوا مدى المعاناة التي تحمّلها الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته في سبيل نشر الاسلام وتأمين المسلمين ، وتمهيد السبل أمامهم للانطلاق إلى خارج الجزيرة العربية حاملين لواء الدعوة إلى عبادة الله الواحد ، وما تحملوه من تضحيات جسام من أجل أن ننعم نحن في زماننا هذا ، بنعمة الاسلام والايمان . ليس ذلك وحسب ، بل إن هناك أهمية كبيرة لهذه البيانات حيث إنها تفيد في تبديد الشبهات وفضح الادعاءات الكاذبة التي رددها ويرددها البعض ، سواء أكانوا من أعداء الاسلام الذين يستغلون أية فرصة تتاح لهم للاساءة إليه وإلى رسوله الكريم ، أم كانوا من مصنفي الكتب الذين لا يبذلون أي جهد من أجل التحقق من صحة ما ينقلونه والتحري عن مدى صدقه واتفاقه مع العقل والمنطق . وإنما نلقي باللوم كله على عاتق المؤرخين المسلمين قدامى ومحدثين لأنهم اكتفوا بذكر ما ورد في الروايات القليلة العدد التي تناولت الغزوة بشكل عابر ، لأن التركيز فيها كان على ما صدر عن الرسول صلى الله عليه وسلم من سنة قولية أو فعلية . وهي أمور مكانها كتب الحديث لا كتب التاريخ التي يجب ان تهتم في المكان الأول بالأمور التي سبق ذكرها .

ومن الروايات التي وردت في كتب الحديث بشأن غزوة خيبر هذه الرواية التي ذكرها البخاري في صحيحه قال : حدثنا سليمان بن حرب ، حدثنا حماد ابن زيد عن ثابت عن أنس بن مالك قال : صلى النبي الصبح قريبا من خيبر بغلس ثم قال ؟ الله أكبر خربت خيبر ، إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين ، فخرجوا يسعون في السكك فقتل النبي المقاتلة وسبى الذرية وكان في السبى صفية فصارت الى دحية الكلبي ثم صارت إلى النبي فجعل عتقها صداقها .ورواه مسلم أيضا من حديث حماد وله طرق عن أنس . ونفس الرواية نجدها في تاريخ الطبري وابن كثير وابن الأثير وغيرهم .

ومن هذا الوصف الشديد الاقتضاب يخيل للمرء ان الامر لم يستغرق الا ساعات قليلة ، وان هزيمة اليهود تمت بسهولة شديدة فالمسلمون خرجوا يسعون في السكك يقتلون اليهود هكذا ببساطة وكأنهم كانوا عزلا من السلاح يسيرون في الطرقات ، او على أقل تقدير ان بعضهم كان يحمل سلاحا فقاتل به دفاعا عن نفسه وانتهى الامر بالقضاء عليهم وسبي ذريتهم التي كانت فيها صفية بنت حيي بن أخطب زعيمهم فأخذها دحية الكلبي ، ثم أخذها النبي صلى الله

عليه وسلم منه فجعل عتقها صداقها وتزوجها وانتهى الأمر في يوم أو بعض يوم .

فهل بعد ذلك نلوم مؤرخا مثل (هـ . ج . ويلز) إذا هو قال في كتابه(معالم تاريخ الانسانية)ما نصه : وكانت صفية - إحدى زوجاته - يهودية تزوجها ليلة المعركة التي قبض فيها على زوجها وقتل . إذ استعرض السبايا في آخر النهار فراقت في نظره وحملت إلى خيمته .

طبعا لا يصح لنا أن نلومه لأنه لم يقل إلا ما كتبه المؤرخون المسلمون ، بل وأقل مما كتبوه . والحقيقة أنني شخصيا كنت أعتقد ، إلى ما قبل قيامي بهذه الدراسة أن غزوة خيبر لم تستغرق اكثر من يوم بل بضع ساعات ، وأنها كانت سهلة هينة . ولم يكن ماأثار دهشتي ودفعني إلى إجراء هذه الدراسة هو السرعة التي تمت بها والسهولة التي اقترن بها تنفيذها ، وإنما الذي استثارني هو ما قيل من أن الرسول صلى الله عليه وسلم تزوج صفية ليلة المعركة على الرغم من أنها كانت متزوجة بابن عم لها قتل في المعركة ، وهو ما استبعدت أن يكون قد حدث من الرسول عليه الصلاة والسلام لتعارضه مع شرط الاستبراء .. ومن ثم فقد بادرت إلى البحث عما ورد في الكتب المختلفة بشأن غزوة خيبر ذاتها من أجل أن أصل إلى الحقيقة ، فإذا ما وجدته جد مختلف عن الوهم الذي أشاعته الروايات المقتضبة ، والذي كان من نتائجه الخطيرة هذه الاساءات الكبرى إلى الرسول صلى الله عليه وسلم . فهو قد باغت العزل ، وقتل الرجال وسبى النساء وتزوج بامرأة في نفس اليوم الذي قتل فيه زوجها بعد أن انتزعها من أحد رجاله ، وغير هذا كثير مما تمتلىء به الاحاديث الأخرى التي تنسب إلى أنس بن مالك . ولكن هذا موضوع آخر سوف نتناوله فيما بعد ، إنما الذي يهمنا هنا هو إيضاح ماغمض من أمر غزوة خيبر لأهميته في دفع الشبهات التي أثارها ما ورد في تلك الأحاديث - وسوف نتناول فيما يلي النقاط الآتية :

التاريخ الذي وقعت فيه الغزوة ، والوقت الذي استغرقته ، وموضع خيبر وما كان بها من حصون ، وسير المعارك التي دارت بين اليهود والمسلمين . وذلك لكي نرى ما إذا كانت الغزوة قد حدثت في يوم واحد فقط أم في أكثر من يوم ، وما إذا كانت قد اتسمت بالسهولة حيث باغت جيش المسلمين اليهود وهم عزل ، أم أنهم لم يباغتوا ولم يكونوا عزلا ، بل كانوا مسلحين ومتحصنين بحصونهم المنيعة وعلى أعلى درجة من الاستعداد للمقاومة ؟

تاريخ فتح خيبر :

اختلفت الأقوال بشأن السنة التي فتحت فيها خيبر فهناك من يقول إن ذلك كان في السنة السادسة للهجرة ، بينما يذهب قول آخر إلى أن فتحها كان في السنة الثامنة للهجرة . ولكن أرجح الأقوال على أنها وقعت في السنة

السابعة للهجرة ، في المحرم أو في صفر على خلاف في ذلك . وقد ذكر الطبري في تاريخه أنها فتحت في شهر صفر من السنة السابعة للهجرة . وجاء في معجم البلدان أن النبي صلى الله عليه وسلم فتح خيبر كلها في سنة سبع للهجرة وقيل سنة ثمان ، وقال محمد ابن موسى الخوارزمي : غزاها النبي صلى الله عليه وسلم حين مضى ست سنين وثلاثة اشهر وواحد وعشرون يوما للهجرة ، وقال ابن كثير « حكى موسى عن الزهري أن افتتاح خيبر في سنة ست » وقال أحمد بن جابر : فتحت خيبر في سنة سبع عنوة ، نازلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قريبا من شهر ثم صالحوه على حقن دمائهم وترك الذرية ، على أن يخلوا بين المسلمين وبين الأرض والصفراء والبيضاء والبزة إلا ما كان منها على الأجساد وألا يكتموه شيئا .

ويقول ابن الأثير إن غزو خيبر كان في المحرم سنة سبع للهجرة : ولما عاد الرسول صلى الله عليه وسلم ، من الحديبية أقام بالمدينة ذا الحجة وبعض المحرم وسار إلى خيبر في ألف وأربعمائة رجل معهم مائتا فارس ، وكان مسيره إلى خيبر في المحرم سنة سبع .

ويبدو ان الخلاف بين من ذكروا ان غزوة خيبر كانت في المحرم ومن ذكروا انها كانت في صفر من عام سبعة للهجرة يرجع إلى أن الذين قالوا بالقول الأول نظروا إلى تاريخ خروج جيش المسلمين من المدينة متجها إلى خيبر ، في حين أن الذين قالوا بالقول الثاني نظروا إلى وصول هذا الجيش إلى خيبر حيث قدروا أنه قد استغرق في الوصول إليها المدة المتبقية من المحرم إلى بداية صفر حيث إننا لانجد أن أحدا لا من هؤلاء ولا من أولئك ذكر متى وصل الجيش إلى خيبر بعد خروجه من المدينة على الرغم من أن المسافة بينهما معروفة ويمكن تحديد المدة اللازمة لقطعها على وجه التقريب مع الأخذ بعين الاعتبار السرعة التي يسير بها الجيش ، وهو ما يمكننا أن نقوم به .

المدة التي استغرقها وصول جيش المسلمين إلى خيبر :

يقول ياقوت في معجم البلدان إن خيبر هي ناحية على ثمانية برد (جمع بريد) من المدينة لمن يريد الشام . والبريد ثلاثة فراسخ عند العرب وفرسخان عند الفرس ، واربعة عند المغاربة . والفرسخ ثلاثة أميال .

الا انه يبدو ان
تقدير ياقوت للمسافة لم يكن دقيقا فقد جاء في القاموس الاسلامي تحت مادة خيبر أن خيبر تبعد عن المدينة بنحو ستين ميلا كانت تقطعها القوافل في ثلاثة أيام . كذلك جاء في الموسوعة العربية الميسرة أن خيبر واحة بالحجاز على بعد ٩٥ كم شرق المدينة ، تقع في حرة ترتفع عن سطح البحر بنحو ٨٥٠ مترا ، بها عدة قرى أهمها خيبر التي تقع في وادي الزبدية أكبر وديان المنطقة . إلا أنه بالنظر إلى ماذكر من أن جيش المسلمين قد توقف

في سيره إلى خيبر لاستطلاع موقف غطفان التي كانت متحالفة مع يهود خيبر وكانت قد خرجت لتمد لهم يد العون لما علمت بقدوم جيش المسلمين ، ثم لما خافت أن يباغت جيش المسلمين مواطنها فيغير عليها عادت تاركة اليهود وشأنهم وبطبيعة الحال فقد قامت بالحد الأدنى من الالتزامات الواقعة عليها كحليفة لخيبر وهو إخبارهم بقدوم جيش المسلمين وبالتالي فإنهم لم يباغتوا بالهجوم . وعلى ذلك فإنه من المرجح أن يكون وصول المسلمين إلى مشارف خيبر من وقت خروجهم من المدينة قد استغرق ما بين ثلاثة أيام إلى سبعة أيام. وهي المدة التي كانت متبقية من شهر المحرم ، أي أنهم بدأوا حصارهم لخيبر في أول صفر . فاذا كان ذلك صحيحا فما هي المدة التي استغرقها فتح خيبر ؟

يهمنا قبل أن نبحث في هذا الموضوع ان نقدم تعريفا لخيبر وطبيعتها وعدد حصونها حيث إنه لكثرة الحديث عن فتح خيبر بشكل إجمالي وشديد الايجاز غلب على ظن الناس أن خيبر هذه كانت قرية صغيرة أو حصنا واحدا يمكن لجيش المسلمين أن يستولى عليها أو عليه في بضع ساعات ..

يقول ياقوت : لفظ خيبر بلسان اليهود الحصن ، ولكن هذه البقعة تشتمل على هذه الحصون سميت خيابر . إذن فخيبر لم تكن مدينة بالمعنى المعروف أو قرية بالشكل المألوف بل كانت تكنة عسكرية ضخمة تنتشر فيها الحصون القوية التي اعتاد اليهود أن يقيموا فيها بعد أن يجعلوها منيعة بجدرانها السميكة العالية وأبوابها الصغيرة المتينة المصنوعة من كتل خشبية لاتخترقها الحراب ولا تؤثر فيها النيران بسهولة ويوصدونها من الداخل ويثبتونها بالحديد والمتاريس . أما جدرانها العالية فصماء ليس فيها فتحات إلا ما يسمح لرماتهم باطلاق السهام دون أن تنال منهم سهام المهاجمين . أما في داخل هذه الحصون فتوجد مساكنهم ومستودعات طعامهم وآبارهم وكافة ما يلبي احتياجاتهم بحيث يستطيعون البقاء بداخلها مددا طويلة إذا ضرب عليهم الحصار . وكانوا يخرجون في الصباح ليشرفوا على مزارعهم ونخيلهم الذي كان كثيرا وكانوا يستخدمون العرب كأجراء لايتصلون بهم إلا بالنهار فقط ، فإذا حل الليل عادوا إلى حصونهم واغلقوا أبوابها عليهم إلى الصباح التالي . وكانت المنطقة التي يطلق عليها اسم (خيبر) نشتمل على سبعة حصون ، وأسماء حصونها طبقا لما ذكره ياقوت وغيره هي : ناعم ، والغموص وهو حصن ابي الحقيق الذي كان ابنه زوجا لصفية ، والشق ، والنطاة ، والسلالم ، والوطيح وأخيرا حصن الكتيبة . فليس من المعقول إذن ان يستولي المسلمون على هذه الحصون كلها في يوم واحد كما يوحي بذلك كلام أنس بن مالك . أما ما ذكره عن سعى المسلمين في السكك يقتلون المقاتلة فلعله قصد به من كان قد تخلف من اليهود خارج هذا الحصن أو ذاك يجمعون بعض الحاصلات لاستخدامها في اثناء الحصار ، حيث

إنهم اعتادوا أن يحاربوا من داخل حصونهم خوفا وجبنا وهو ما يفعلونه الآن حيث يحاربون من داخل مصفحاتهم ودباباتهم ولا يجرؤون على المواجهة إلا إذا كان خصمهم اعزل . وبذلك فإن الغالبية العظمى منهم كانوا بداخل الحصون يحتمون بها ويتأهبون لمقاومة المسلمين فلما اقتربوا منها أخذوا يرمونهم بالسهام والنبال والحجارة ليحولوا بينهم وبين الاقتراب من أسوارها واقتحام أبوابها . ولم تكن قوة يهود خيبر بالتي يستهان بها خاصة بعد أن انضم إليهم إخوانهم يهود بني النضير الذين كان الرسول صلى الله عليه وسلم قد أجلاهم عن المدينة في السنة الرابعة للهجرة وذلك بعد أن حاصرهم خمسة عشر يوما حتى صالحوه على أن يحقن لهم دماءهم وله الاموال والحلقة وأن يخرجهم من أرضهم وأوطانهم ويسيرهم إلى أذرعات بالشام ولكن عددا كبيرا منهم بدلا من أن يذهبوا إلى حيث قضى الاتفاق ذهبوا إلى خيبر فكان من أشرافهم ممن سار منهم إلى خيبر سلام بن أبي الحقيق وكنانة بن الربيع بن أبي الحقيق وحيي بن أخطب (والد صفية) فلما نزلوا بها دان لهم أهلها . ولكن هل اكتفى يهود بني النضير وعلى رأسهم هؤلاء الثلاثة الكبار بمخالفة ما عاهدوا الرسول صلى الله عليه وسلم عليه من السير إلى الشام وتوقفهم في خيبر حيث فرضوا عليها سيطرتهم ودانت لهم ؟ كلا ، بل إنهم أخذوا يتصلون ببنى عمومتهم يهود بني قريظة الذين كانوا ما يزالون بالمدينة يتآمرون معهم على الرسول والمسلمين ويشجعونهم على التحالف مع قريش ضد المسلمين للقضاء عليهم كما أقاموا حلفا مع قبيلة غطفان . ولذلك فإنه لما حاصر الرسول صلى الله عليه وسلم بني قريظة بعد أن ثبت تآمرهم مع قريش بادر حيي بن أخطب إلى الحضور إلى المدينة تصحبه قوة من محاربي اليهود يريد أن يساعد بها بني قريظة ضد المسلمين الذين حاصروا حصونهم بضع عشرة ليلة وقد حاول حيي أن يفض الحصار ولكن الله سبحانه وتعالى رده على أيدي المسلمين حتى دخل الحصن فأصيب بنوقريظة بالرعب لما رأوا فشله واشتد عليهم الحصار حتى عجز حيي نفسه عن الخروج والعودة إلى أهله وعشيرته في خيبر ثم قتله الرسول صلى الله عليه وسلم بعد ذلك ولما أن علم يهود خيبر بقتل زعيمهم في المدينة عقدوا العزم على أن يقاتلوا حتى النهاية وأن ينتقموا من المسلمين .

المدة التي استغرقها فتح خيبر :

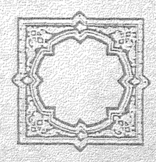
طبقا لما قاله المؤرخون فإن بداية غزو خيبر كانت في الأيام الأخيرة من شهر المحرم حيث تحرك جيش المسلمين من المدينة متجها إلى خيبر . أما المعارك التي دارت بين هذا الجيش وجيش اليهود فقد بدأت مع بداية شهر صفر من السنة السابعة للهجرة . ولكن ما هي المدة التي استغرقها فتح خيبر ؟ هذا ما لم يهتم بذكره معظم المؤرخين وقليلون منهم ذكروا أنها كانت خمسة عشر يوما أو خمسة

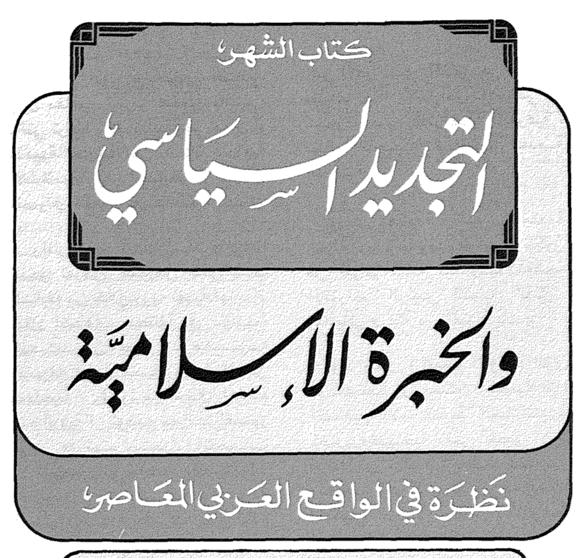
وعشرين يوما . وكلا التقديرين غير صحيح بالمرة لأنه لا يتفق مع الظروف والأحوال التي سبق ذكرها من حيث عدد الحصون وقوتها ودوافع المقاتلين اليهود . أما ابن الأثير فهو وإن لم يكن قد ذكر المدة التي استغرقها فتح خيبر على سبيل التحديد وبوضوح كاف إلا أنه ذكر الوقت الذي عاد فيه الرسول صلى الله عليه وسلم مع جيش المسلمين إلى المدينة . فهو يقول : « لما عاد رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيبر أقام بالمدينة جماديين ورجب وشعبان ورمضان وشوال يبعث بالسرايا ، ثم خرج في ذي الحجة معتمرا عمرة القضاء ».وهذا معناه أن الرسول صلى الله عليه وسلم قضى في خيبر شهور صفر وربيع الاول وربيع الآخر وعاد إلى المدينة في شهر جمادى الأولى ، أي إن فتح خيبر استغرق ثلاثة أشهر كاملة وليس خمسة عشر يوما أو خمسة وعشرين يوما ، أو ستة أسابيع وهو ما قاله صاحب القاموس الاسلامي .

وفيما يتعلق بوقوع صفية بنت حيي بن أخطب في السبي فإنه كان في الأيام الأولى للغزو . يقول ابن هشام ، كان أول حصون خيبر التي افتتحها الرسول حصن ناعم وعنده قتل محمود بن مسلمة ، القيت عليه منه رحا فقتلته . ثم حصن « الغموص » حصن بني أبي الحقيق وأصاب الرسول منهم سبايا منهن صفية بنت حيي بن أخطب ، وكانت عند كنانة بن الربيع بن أبي الحقيق ، وبنتا عم لها ، فاصطفى رسول الله صفية لنفسه .

وهكذا يتضح أن غزو خيبر لم يتم في يوم هزم فيه الرسول صلى الله عليه وسلم اليهود نهارا وتزوج ابنة زعيمهم ليلا بعد أن رآها وهو يستعرض السبايا كما قال (ويلز) وإنما استمرت المعركة لمدة زادت عن الشهرين حيث توقف الرسول صلى الله عليه وسلم عدة أيام خارج خيبر بعد خروجه منها يرد هجمات بعض المناوئين للاسلام وتزوج في أثنائها بصفية بنت حيي . كذلك لم تكن المعركة نزهة أو حملة سهلة قام بها المسلمون فقتلوا وسبوا واستمتعوا بالسبى ثم عادوا محملين بما حصلوا عليه من أموال وعتاد ومتاع ، بل كانت معركة قاسية عانى فيها الجيش وبذل وضحى وتحمل من أجل الاسلام .

أما زواج الرسول صلى الله عليه وسلم من صفية بنت حيي بن أخطب فتلك قصة أخرى سوف نتناولها بالبحث فيما بعد نظرا لما اشتملت عليه من أمور ننزه الرسول صلى الله عليه وسلم عنها ..





تأليف / سيف الدين عبدالفتاح
عرض/ محمد جمال عرفه

دراسة التجديد السياسي والخبرة الاسلامية : نظرة في الواقع العربي المعاصر ، قضية جوهرية وهي على أهميتها وخطورتها ، وعلى كثرة الدراسات المتعلقة بها لا تزال تعاني مزيدا من الغموض .

ذلك ان مفهوم التجديد الذي يواجه أزمة حقيقية من غموض يحيط به حين طرحه وخلط بينه وبين مفاهيم اخرى متعددة دون تدقيق ، أو تبسيط في طريقة تناوله ، يفرض تحديد ماهية التجديد قبل الحديث عنه كمسلمة ، حيث ان تحديد ماهيته يترك انعكاسات بالضرورة على الرؤية المنهاجية ، أو الاجابة عن أسئلة اخرى تتعلق بهذه العملية مثل : **لماذا التجديد** ؟ (السبب والمقصد) ،

وكيف يكون التجديد ؟ (الأسلوب والمنهج) .

وتبدو أهمية القيام بذلك من خلال تنقية مفهوم التجديد وفق ما تطرحه الخبرة الاسلامية في امتداداتها الزمنية والحركية خاصة أن هناك

دراسات ترادف بين مفهوم التجديد وبين مفاهيم اخرى محملة بالقيم ، والتي ترتبط باتجاه «ايدلوجي» معين أو مذهبية خارجة عن دائرة الرؤية الاسلامية ، وإن لم تتناقض معها أو تقصر في التعبير عن كمالاتها .

وإثارة قضية للدراسة على هذا النحو تفرض التعرض للدراسات السابقة من خلال رؤية نقدية لها ، إذ تمثل اتجاهات مختلفة في دراسة التجديد من حيث : - مضمونه ومفهومه وأهم مصادره فضلا عن منهاجيته ، وليس من مجال اهتمام هذه الرؤية ان توضح جوانب القصور بقدر ما تهتم بإبراز القضايا الاساسية والتي تعد من المستلزمات المنهاجية لدراسة التجديد ، وهو أمر في حدود هذه الدراسات التي اطلع عليها الباحث لم يلق الاهتمام الكافي من معظمها ، بل إن بعضا منها قد أهمل قضية المنهج كلية .

وفي سياق ما حدده الباحث من عناصر للمنهاجية الأصيلة والبديلة يمكن القول ان الدراسة تقوم في جوهرها على افتراض أساسي ، هو أن دراسة وممارسة عملية التجديد السياسي في الرؤية الاسلامية سواء على المستوى الفكري أو المستوى النظامي او المستوى الحركي مآلها الاخفاق في غيبة المستلزمات المنهاجية لها مثل : بناء المفاهيم - الخصوصية المنهاجية - تميز تناول الواقع والخبرة المعاصرة وافتقادها المعيار والتنظير والتأصيل .

وهو الأمر الذي اقتضى من الباحث صياغة هذا الافتراض الأساسي في مجموعة من الافتراضات الفرعية ، تناولها تفصيلا في ثنايا مقدمة الدراسة .

وتتكون هذه الدراسة من مقدمة وخاتمة وواسطة وهذه الواسطة تتكون من أبواب ثلاثة تستلزمها معالجة الافتراض الرئيسي السابق الذكر ، وما يتفرع عنه من افتراضات .

وقد تناول (**الباب الأول**) الذي تم تقسيمه إلى فصلين ، قضية بناء المفاهيم الاسلامية السياسية كضرورة منهاجية ، ففي الفصل الأول تمهيد حول تميز الرؤية الاسلامية عن مختلف الرؤى الوضعية على تعددها ، والاشارة الى الافتراض الأساسي في المصدر والطبيعة لكل منها ، كما يشمل مراجعة مفهوم الموضوعية ، وتقديم البديل الأصيل له المتمثل في مفهوم « الاستقامة العلمية » بينما عالج الفصل الثاني مجموعة من المحاولات لبناء مفاهيم اسلامية - على سبيل المثال لا الحصر - ونقد هذه المحاولات جميعا سواء تمثلت في محاولة الاستناد إلى فكرة المؤشرات أو التعريف الاجرائي ودورها في بناء المفاهيم الاسلامية أو محاولة التجديد اللغوي ، أو محاولة اعتبار المفاهيم السياسية الاسلامية ضمن منطقة العفو أو محاولة التحيل على المفاهيم الاسلامية .

كما يشمل هذا الفصل تقديم البديل الأصيل في بناء المفاهيم

الاسلامية السياسية والقائمة على أساس العقيدة واللغة باعتبارها أداة ، والوحي على أنـه مصدر ، والخبرة مجال لعملية البناء .
ـ وقد خلص الباحث في هذا الباب الى ان : (المفاهيم الاسلاميـة تشكل الوحدات الاساسية لعلم السياسة الاسلامي ، وهي تستمد من مصدر ثابت ، ومستقل وتتميز بالشمول والكلية فضلا عن كونها مفاهيم ضابطة وقياسية تقوم بعملها كمعايير تقويمية ، وهو ما دفع الباحث الى تأكيد مجموعة من القواعد الأساسية) وهي :

ـ المفاهيم الشرعية مقدمة على ما عداها من مفاهيم .
ـ رفض المفاهيم الغربية الموسومة بالوصف الاسلامي .
ـ تحقيق وتحرير مناط المفاهيم الاسلامية التي اختلطت أو تشابهت مع المفاهيم الغربية .

والمفاهيم الاسلاميـة في هذا السياق ، إنما تقدم إسهاما من الناحية المنهاجية لا تستطيع مثيلاتها الوضعية وغير الاسلامية أن تزعم شيئا من ذلك ، ويتمثل هذا الاسهام في قدرتها ، حيث تقدم تأصيلا نظريا يتميز عن الواقع ، وإن جعل الواقع موضوعه وحركته مجال تقويمه ، بينما كافة المفاهيم الوضعية وغير الاسلامية لا تستطيع فكاكا من الخبرة نشأة وتطورا وتطويرا . فيختلط المعيار بعناصر الخبرة ويختلط المقيس بالمقياس بصورة لا تسمح بتقديم الرؤية التقويمية والمعيارية للواقع المعاش .

أما ، (**الباب الثاني**) الذي تم تقسيمه إلى فصلين فيتناول دراسة منهاجية التجديد السياسي بمنظوريها المتكاملين ، المنظور الأصولي والمنظور الحضاري ، وقد اختص كل منظور بفصل من الفصلين ، فانصب (الأول) على المنظور الأصولي الذي يجد في منهاجية الاجتهاد أبلغ تمثيل له حيث عالج الباحث قضية الاجتهاد وأهم دلالاتها المنهاجية بما يعين على ضبط كثير من المفاهيم التي قد تختلط أو ترتبط بفقه مفهوم الاجتهاد ... ومن ثم مفهوم التجديد ، كذلك أشار الباحث إلى بعض الدلالات السياسية لمفهومي الاجتهاد والتقليد من ضرورة فقه الواقع على انه خطوة أساسية لتنزيل الحكم التنزيل الصحيح على الواقعة ، وضرورة الاجتهاد الجماعي . ثم قدم الباحث أهم مدخلين تطرحهما منهاجية الاجتهاد . رابطا كليهما بالدراسات السياسية كما تعلق هذا المنظور بدراسة قضية النظامية والمؤسسة والاسهام المنهجي لمدخل الذرائع في هذا المقام ، بينما اختص (الفصل الثاني) بالمنظور الحضاري للبحث في منهاجية الاستخلاف والتغيير وما تتركه من دلالات على المستوى المنهجي والسياسي . وقد خلص الباحث في هذا الباب إلى تكامل منهاجية الاجتهاد وان المنهج ليس إلا مفاهيم يجب تحديدها كما يجب ضبطها ، وأن البناء المنهجي بصورة متكاملة

ومتميزة وواعية يعد أهم الخطوات في إنجاز مهمة اسلامية علم السياسة . وتكامل منهاجية الاجتهاد باعتبار ممارستها ضرورة شرعية ، وكذا منهاجية الاستخلاف والتغيير التي تعد ـ في جوهرها ـ إنجازا للمقاصد الشرعية ، بمعنى ان يمثلا معا عملية مستمرة كل منها تؤدي الى الاخرى ويفرض ذلك طبيعة وتميز المراحل المختلفة ، فلكل حادث حديث ، ولكل واقعة حكم ولكل مرحلة فقه ،ولكل انحراف ضبط ، بما يفرض ضرورة الاجتهاد كما يفرض ضرورة التغيير ، والوقائع لا تتناهى والنصوص متناهية ، فكانت منهاجية التجديد السياسي بعنصريها وفي تكاملهما ضرورة شرعية تفرض بناءها ، كما تفترض ممارستها في التنظير وفي البحث العلمي وفي الحركة بحيث تشكل ركنا اصيلا في بناء علم سياسة اسلامي يتسم بالتميز والخصوصية في مفاهيمه ومنهاجيته .

أما (**الباب الثالث**) والاخير في هذه الدراسة ، والذي قسّم بدوره لفصلين ، فقد كانت مهمته التطبيع المنهجي ، ذلك ان هذه المنهاجية البديلة والتي أشار إليها الباحث ليست إطارا نظريا مجردا ، ولكنها تعد إطارا تحليليا متكاملا صالحا للتطبيق ، ومعالجة الحركة التي تتمثل في تناول قضايا وظواهر تعتمل في الواقع العربي المعاصر في إطار نظرة لا تفتقر إلى الشمول والكلية وإن لم تجعل من همها التفصيل ، وقد أراد الباحث في هذا المقام ان يشير أساسا إلى ضرورة ضبط المفاهيم وتكوين منظومتها الكلية بما يوفر إمكانات ضبط تناول الواقع والاقتراب منه من الناحية المنهاجية . وذلك من خلال النسق القياسية وعناصر منهاجية التجديد السياسي ، ومن هنا توفرت الدراسة في (الفصل الأول) من هذا الباب على تقصي أحد المفاهيم السياسية الشاملة لمجموعة من المفاهيم الفرعية بما يفيد في إمكان الاقتراب لدراسة الواقع العربي المعاصر من منطلق هذا المفهوم وشروطه . وكان هذا المفهوم هو مفهوم (الرابطة الايمانية السياسية) حيث قام الباحث بتحديده وإبراز أهم خصائص هذه الرابطة ، كما أبرز مناقضها المتمثل في العلاقة الاستبدادية المستقاة من النموذج التاريخي في القرآن ، كما حدد الباحث أهم عناصرها التكوينية : [الخلافة ووظيفتها ـ العلماء ودورهم السياسي في الأمة والرعية] وطبيعة حركتها في إطار من التكافل السياسي والمسئولية الجماعية .

ثم عالج الباحث في (الفصل الثاني) القواعد النظامية الاساسية التي تحدد الحركة متمثلة في الشرعية والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (المشاركة) ، بحيث تصير الشرعية الاسلامية وفق حدها وبناء نسقها القياسي اداة منهاجية تستند بدورها الى مداخل منهاجية اخرى في توظيفها وذلك في سياق التناول المنضبط للواقع العربي المعاصر ، وأهم سماته وخصائصه الكلية لا تفصيلاته

اليومية في الحركة الحياتية الجزئية ، وعلى هذا تناول هذا الفصل من هذا الباب دراسة القواعد النظامية لحركة الرابطة الايمانية السياسية في إطار عملية التجديد السياسي من حيث الفكر والنظم والحركة .

ـ وقد خلص الباحث من خلال هذا الباب الى أن بناء علم سياسة إسلامي يجب الا ينصرف إلى التنظير والتجريد فحسب لان الاقتصار على ذلك سيكرس واقع الانفصام بين الاسلام وحركة الحياة من ناحية ، كما انه لا يستغرق مفهوم العلم النافع الذي يتعلق بالعمل الصالح والحركة الصحيحة من ناحية اخرى .

ـ وانطلاقا من الأبواب الثلاثة السابقة ، أبرزت (الخاتمة) وتتمتها ضرورة بناء علم سياسة اسلامي ، بل واعتبرت أولى مهام التجديد السياسي الشرعي على المستوى الفكري بل واولاها ، وقد رأى الباحث ضرورة اقامة هذا البناء على اركان ثلاثة راسخة تمثل اهم المجالات التي يجب ان تتوجه إليها الجهود في عملية البناء ، كما تمثل إثباتا لافتراضات الدراسة الاساسية في الوقت ذاته :

(الأول) مستوى المفاهيم الاسلامية السياسية وبناء النسق القياسية .

(الثاني) مستوى بناء المنهاجية .

(الثالث) خبرة الواقع العربي المعاصر والتناول المنهجي .

ولكي يكتمل هذا البناء فإنه لا يفوت الباحث ما قد تتعرض له هذه العملية من صعوبات وما يملكه هذا البناء من قدرة ذاتية على التصدي لتلك الصعوبات ، إذ ان ذلك يعد بمثابة برهان ودليل للحكم على مدى واقعية هذا البناء وقدرته على الاستمرار والتجدد الذاتي ، ذلك ان علم السياسة المعاصر يعاني من مجموعة من الازمات المهمة التي تفرض ضرورة معالجتها بما يشير إلى أن اسلامية علم السياسية يمكن ان تشكل إجابة مهمة لمجموع الازمات في جذورها سواء ما يعد منها ازمة اتجاه او أزمة اصالة ، أو أزمة وظيفة .

وغاية الأمر ، فإن تلك الدراسة في مجموعها ـ والتي قام بها الباحث ـ إنما تشكل مقدمة لبناء علم سياسة اسلامي حسبها أنها أشارت إلى مجالات يجب التوجه اليها لبناء صرح هذا العلم الاصيل مثل اهمية بناء المفاهيم الاسلامية السياسية كضرورة منهاجية ، وبناء منهاجية اصيلة وبديلة يتناول عن طريقها ومن خلال اهم مداخلها الواقع العربي المعاصر بصورة أقرب إلى الضبط العلمي والتحري المنهجي .



للدكتور/مصطفى رجب

أسلوب الشرط من الأساليب الشائعة في اللغة العربية ، ويتكون من أداة شرط + فعل تابع لها يسمى فعل الشرط + فعل متأخر عنها يسمى جواب الشرط وجزاءه ، وهذا الجزء الأخير « جواب الشرط » قد يحذف ، وقد تسد مسده جملة أخرى كقوله تعالى : « **فإن تولوا فإنما عليك البلاغ المبين** » (النحل/٨٢) فليس الابلاغ مترتبا على الفعل وهو التولى ، فالجواب الأصلى محذوف هنا رحمة من الله تعالى بنبيه صلى الله عليه وسلم ، وصرفا له من العناية بحال الكفار المعرضين إلى العناية برسالته في الابلاغ . والتقدير يكون : فإن تولوا فسنعاقبهم . إذا كان الخطاب غير وارد ، والحديث عن الغائبين ، فإن كان الخطاب واردا على سبيل حذف احدى تاءى المضارع فالتقدير : فإن تتولوا أيها المسلمون وتعرضوا فسنجازيكم ، وفي كلتا الحالتين ، فإن على الرسول صلى الله عليه وسلم ألا يحزن على أحد ، فهو مكلف برسالة محددة هي الابلاغ .

ومن أشهر ادوات الشرط : إذا ، وإن ، ولو :

١ ـ إن :

تستخدم للدلالة على قلة وقوع فعل أو الشك في وقوع فعل . ولا بد ان يكون ذلك في المستقبل ، فحين أقول إن تذاكر يا محمد تنجح ، يكون معنى ذلك اننى أشك في نجاح محمد لأننى أشك في استذكاره لدروسه .

٢ ـ إذا :

وهي تستخدم بعكس « **إن** » غالبا ، بمعنى أن المتحدث يتوقع حدوث الفعل في المستقبل توقعا يقينيا ، فحين أقول : سأزورك يا محمد إذا نجحت ، فمعناه لغويا أننى شبه متأكد من زيارتى له لأننى أتوقع نجاحه توقعا أكيدا أو قريبا من الأكيد .

وقد استخدم القرآن الكريم الفعل الماضي بعد إذا مع أنها ظرف لما سيقع في المستقبل لعلة بلاغية دقيقة ، تتصل بهذا المعنى فإذا كان وقوع ما بعد إذا مؤكدا أو كالمؤكد ، صار أقرب إلى الماضي المؤكد وقوعه تحقيقا .

وقد جمع القرآن الكريم في بعض الآيات بين الأداتين معا فقال « **وإذا أذقنا الناس رحمة فرحوا بها وإن تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم إذا هم يقنطون** » (الروم/٣٦) .

فقد جاءت « **إذا** » مع الرحمة لأنها مؤكدة الوقوع من جانب الله تعالى وجاءت « **إن** » مع السيئة لأن وقوعها من جانب الله قليل أو مشكوك فيه فهي إن جاءت فإنما تجيء بسبب ما جناه الناس على أنفسهم .

وقد ذكر الامام جار الله الزمخشرى شيئا من هذا المعنى عندما كان يتناول قول عبدالرحمن بن حسان هاجيا :

أبي لك كسب الحمد رأيٌ مقصر
ونفس أضاق الله بالخير باعها
إذا هى حثته على الخير مرة
عصاها ، وإن همت بشر اطاعها

فالشاعر هنا جعل الخير محقق الوقوع باستخدام « **إذا** » معه ، وجعل الشر نادر الوقوع باستخدام « **إن** » معه ، ولأن المقام مقام هجاء ، فكان الأولى به أن يذكر أن مهجوه لا يأتي الخير ، أو يأتيه قليلا . ولذلك قال الزمخشرى رحمه الله « ولو عكس لأصاب » .

٣ ـ لو :

تستخدم « لو » لتأكيد نفى فعل لانتفاء فعل آخر ، ويجب أن يكون الفعلان التابعان لها ماضيين ، فإن جاء بعدها مضارع أفاد استمرار وقوع الفعل وتجدده في زمن مضى ، على حين يفيد المضارع استمرار وقوع الفعل وتجدده في الحاضر ، وقد يمتد ـ بقرينة ـ إلى المستقبل .

فقوله تعالى : « **واعلموا أن فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير من الأمر لعنتم** » (الحجرات/٧) يدل على انتفاء العنت (= المشقة) بسبب انتفاء طاعة الرسول إياهم في بعض ما كانوا يشيرون به عليه .

هذه هي أهم معانى أدوات الشرط

الثلاث : إذا ، وإن ، ولو ، وقد وردت هذه آيات في القرآن الكريم محذوفة الجواب مثل :

● « **ولو أن قرآناً سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى بل لله الأمر جميعا** » (الرعد/٣١) .

● « **ولو ترى إذ فزعوا فلا فوت واخذوا من مكان قريب** » (سبأ/٥١) .

● « **وإذا قيل لهم اتقوا ما بين أيديكم وما خلفكم لعلكم ترحمون * وما تأتيهم من آية من آيات ربهم إلا كانوا عنها معرضين** » (يس/٤٥ و٤٦) .

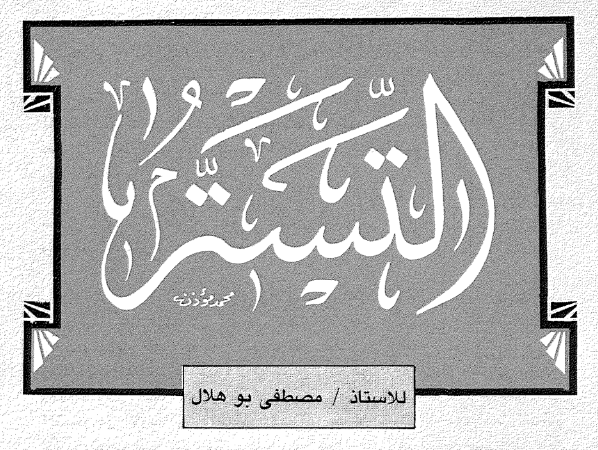
● « ... **حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين** » (الزمر/٧٣) .

ففي هذه الآيات الكريمات جاء أسلوب الشرط محذوف الجواب لعلل بلاغية رفيعة ترتبط بالذوق العربي ، وفي هذا يقول عبدالقاهر الجرجاني في دلائل الاعجاز (ص ١١٢ بتحقيق المراغي) في حديثه عن الحذف « ... إنك ترى فيه - أي في الحذف - ترك الذكر أفصح من الذكر ، والصمت عن الافادة أزيد للافادة ، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق ، وأتم ما تكون مبينا إذا لم تبن » ا . هـ .

فالآية الأولى تتحدث عن طاقات القرآن وإمكاناته الروحية فتصورها تصويرا ماديا يترك أثرا عميقا في النفوس المضطربة ، فلو كان هناك قرآن تهتز له الجبال وتخشع وتتحرك من أماكنها رهبا وهلعا ، وتتقطع به الأرض وتتشقق وتتصدع وجلا وجزعا ، ويرتعد منه الموتى فينتفضون من قبورهم خشية ورهبة وفرقا فيتكلمون من هول الدهشة !! لو كان هناك قرآن بهذا الوصف ... لكان هو هذا القرآن !! ، أو .. لو كان هناك قرآن بهذا الوصف .. لما آمن أولئك المشركون غلاظ القلوب !!

وهكذا تجيء جملة « بل لله الأمر جميعا » ختاما للأسلوب الشرطى ، ويحذف الجواب ليترك للقارىء أو السامع أن يجول بفكره فيتخيل جواب شرط مناسبا لهذا الأسلوب الذي يبعث في النفس القشعريرة ، ويزرع في القلوب انوجل والرهبة . ومثل هذا يقال عن الآية الثانية التي تصف حال الكفار حين يبعثون ، والتقدير لو ترى فزعهم وخوفهم لرايت عجبا ..

ومن ذلك يتبين أن حذف جواب الشرط ، وان كان ليس هو الأصل في لغة العرب ، فإنه يجيء في القرآن الكريم ليضيف إلى الدلالات القرآنية دلالات نفسية تثرى وجدان المتلقى ، وتشيع فيه الايمان العميق بما تبثه من طاقات تختلف عن تلك التي يبثها التعبير التقليدى اللغوى . والله أعلم .



من الستر ستر المؤمن على نفسه ، فلا يكشف للناس عن عوراته ولا عن آثامه ومن الستر : تستر المؤمن على أخيه المؤمن فلا يفضح معايبه وغلطاته .

الستر من رغائب الشريعة السمحة ،فالباريء عز ملكوته ستار يحب التستر ، ويثيب عليه ـــ ويبغض الجهر بالسوء والتجاهر بالانحراف ـ إن من سقط في المعصية فاستتر بستر الله كان على بقية من فضل وشهامة ، ذلك أنه ليس بماح لايمان الرجل منا أن يقترف ذنبا إنما العيب الفادح أن يجمع المخطىء الى جريمته جرما ثانيا أبشع وأنكر ، وهو المجاهرة بالاثم امام خلق الله بلا استحياء ولا حشمة من الجبار جل جلاله ، ولا من عباده . من الناس من يجهر بجريرته التي فعلها وقد ستره العليم تعالى ، فلم يطلع عليها بشرا فضلا منه او بلاء ومحنة ، غير أن هذا الواقع في الخطيئة تدفعه وقاحته واستهتاره الى إعلام من حوله بما زين له شيطانه متباهيا متفاخرا غير آسف ولا خجلان ولا مستغفر إن هذ لهو اللؤم في الطبع ، ودنس نفس أمارة بالسوء ، وخلاعة متهتكة ما بعدها خلاعة ! ـ

ومثل هذا الخليع المتجاهر تعمد العصيان من نواح : مزق ـ بوقاحة ـ ستر الله تعالى ، وبرهن على فقد الايمان ، وحث الخلق على انتهاك حرمات الله ، واستخف مستهزئا ـ بشعائر الله سبحانه ، وبحقوق الجماعة وعواطفهم

وأعرافهم الراسخة ـ وإنه لمحروم ـ إن لم يتب ـ من أعظم الخيرات متوعد بألا ينظر الله اليه ، وألا يرحمه ، وأن يذيقه أخزى الخزي ولخزي الآخرة أشد ـ ألا فأخبروا المجاهرين بالمعاصي الخبر اليقين الذي أعلنه رسول هاته الأمة صلى الله عليه وسلم : (كل أمتي معافى إلا المجاهرين ، وإن من المجانة ان يعمل الرجل بالليل عملا ثم يصبح وقد ستره الله فيقول يا فلان عملت البارحة كذا وكذا وقد بات يستره ربه ويصبح يكشف ستر الله عنه) رواه البخاري بشرح السندي ٤/٦١ .

ومن هذا الصنيع المشؤوم ما يجنح اليه نفر من الكبار من قص مغامرات طيش الصغر على من يجلس اليهم من الشباب ، فيوقظون فيهم وسواس النفس ويهيجون الميول الى الفسوق !

أما الذي تستر حين وقع في الرذيلة ورقَّع الستر ، ففيه بقية صالحة من الحياء ، إن لم يكن من الله فمن عباده ، ومن استحيا من البشر كاد أن يستحيي من خالق العباد ، ثم هو غير بعيد من الاقلاع عن الذنب ، فهو يستقذر ما اقترفت يداه لذا لا يحب ان يراه أحد ، ثم هو لم يحرض غيره ، وهذا لا يعني إعفاءه من مغبة جريرته لكن عسى التواب الرحيم ان يعين هذا المتستر على الأوبة الى ربه تعالى ، فهو اذاً مستور بستر الله وقد اكمل الستار تبارك وتعالى عليه ستره فتاب عليه وعفا عنه ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لا يستر الله على عبد في الدنيا الا ستره الله يوم القيامة) رواه مسلم .

هي عطية المولى العفو عز ذكره بشر بها رسوله صلى الله عليه وسلم ، واكد بيانها للمؤمنين ، فقال : (يدنى المؤمن يوم القيامة من ربه عز وجل ، حتى يضع عليه كنفه ـ اي ستره ـ وعفوه فيقرره بذنوبه ، فيقول ، هل تعرف ؟ فيقول : اي رب أعرف ـ قال : فإني قد سترتها عليك في الدنيا واني أغفرها لك اليوم فيعطي صحيفة حسناته) رواه مسلم ١٧/٨٦ والبخاري بلفظ اخر ٤/٦١

وقال (يا معشر من أسلم بلسانه ولم يفض الايمان الى قلبه لا تؤذوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم ، فانه من تتبع عورة اخيه المسلم تتبع الله عورته ، ومن تتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف رحله) رواه الترمذي ، خطاب نبوي زاجر : الا يؤذى المسلم أخاه المسلم ، فلا يدفع نفسه عمدا واشتهاء الى تسجيل سقطاته ، والتلهي بما يستحيي المخطىء ان يظهر للناس ويعاب به ، ان فاعل هذا سيقتص الله منه فيكشف عن خطيئته كشفا يشينه ، وإن تستر في عقر داره وناديه !! هذا الفاعل تلهى متلذذا بتمزيق استار الحشمة والخوف التي استتر بها اخوانه ، فحرمه المانع الستار من

كنفه لان الله تعالى ستير يحب التستر ـ لان التستر على الأخ حق لا يجوز التعدي عليه لان الجري وراء هتك ستر العباد وافشاء اسرارهم هو الوقاحة المرذولة والفجور المستقبح ، هو صورة معيبة من صور اشاعة الفساد ..!
هذا استنتاج من فهمنا لتحليل النبي صلى الله عليه وسلم للظاهرة قال ـ (انك ان اتبعت عورات المسلمين افسدتهم او كدت ان تفسدهم) رواه ابوداو د .

قال الله تعالى : (**إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة**) سورة النور آية ١٩ ولكل ذلك فان فاعل هذا لم ينفذ الايمان الى فؤاده فيبقى قلبه فارغا من نور الله سبحانه وتعالى .

ان اشغال الفكر والقلب واللسان بالتنقيب عن عيوب المؤمنين والمؤمنات والتعرية عنها بكل الوسائل لمن ابشع الخبائث ، وافتكها بتراص الجماعة ، ووحدة الامة ـ ذلك مضغ متفحش ولوك متخنث لسوءات الناس واعراضهم والحرمات ومنكر وزور : غيبة وقدح اختلط بكذب وتزيد وقذف احيانا وظن بالسوء وهاته مداخل ظلماء الى سعير الفتنة والتناحر واسقاط بنيان المؤمنين المرصوص .
الا إن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقول : (ومن ستر مسلما ستره الله في الدنيا والآخرة ، والله في عون العبد ما كان العبد في عون اخيه) رواه مسلم .

وكيف نتقي الوقوع في منزلق التشهير بعورات المؤمنين ؟ ليس صحيحا ان التستر على الاخوة يعني الرضا بما يقترفون ، وتشجيعهم انما ينبغي على الساتر النصح الخالص للمخطىء وتغيير المنكر الذي يأتيه ، والحيلولة بينه وبين صاحبه ما امكن مع التماس العذر والدعاء له لكن ما حدود الستر ؟ وما بقية ضوابطه ؟

سؤال القاه الرسول صلى الله عليه وسلم على من حوله من الغازين في سبيل الله : (ما فعل كعب بن مالك ؟) لكن من كعب هذا ؟ ولماذا يبحث عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ كعب صحابي من اوائل مسلمي الانصار بايع الرسول بيعة العقبة ، وشهد معظم الغزوات ، غير انه كان يؤخر تجهيز نفسه لتبوك حتى خرج الجيش ، قال (فهممت ان ارتحل فأدركهم ، فياليتني فعلت ـ ثم لم يقدر ذلك لي) ودار بنفسه ان يتخلف ـ (قال النبي صلى الله عليه وسلم وهو جالس في القوم بتبوك : ما فعل كعب ؟ فقال رجل من بني سلمة يا رسول الله حبسه برداه ـ يقصد غناه وبذخه ـ و نظره في عطفه فقال معاذ بن جبل رضى الله عنه: بئس ما قلت ! والله يارسول الله ما علمنا

عليه الا خيرا ـ فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم) رواه البخاري ومسلم .

الرجل السلمي لم يستر كعبا لم يلتمس عذرا لابن مالك فاستعاذ معاذ من نار يوم القيامة (بئس ما قلت) رادا عن عرض اخيه مدافعا عنه حتى يظهر الحق : (والله يا رسول الله ما علمنا عليه الا خيرا) اليس هذا من معاذ هو الاستجابة لنداء رسول الله صلى الله عليه وسلم

ذاكم مشهد مشرق براق من مشاهد التشبث بستر المؤمن لأخيه المؤمن حفاظا على الاخوة متينة متحدة ، وحرصا على نظافة مجتمع الايمان من ترويج اخبار الخطايا .

هذا ولقد تشعب الجهر بالخطيئة وتعصر : الجهر الفردي بالذنب حديثا متباهيا هو درجة اولى من المنكر واقترافها جهرا واعادة تمثيلها علنا باية وسيلة انكر المنكر ذاك تحريض يحرك اللاشعور الى التقليد ذاك ايقاظ عنيف للنفس حتى تسول لصاحبها المحاكاة .

فمن اشوه مظاهر الاعانة على التجاهر الآثم بالفسوق وعلى ترويجه بين الجماعة المسلمة : التسابق الاعلامي ـ والادبي لتغطية الخبائث الحادثة في المجتمع على انها قصص ترفيهي يشد الاعجاب بالمطبوعة او الصورة ويبالغون في الوصف مع التركيز المتثاقل على تطورات واقعة الفسق وممارساتها الجنسية بشكل يهيج عواطف الشباب وضعاف الايمان ويطغى على العبرة ويخفيها !؟

ومن اخزى الكشوفات المتجرثمة في بيئة المتمدينين المتحررين : ماتطلع به مجلات الفنون من (فضائح) نجوم الفن وعمالقة الابداع على انها اسرار الشهيرات والمشهورين وعلى انها سبق صحفي او ابداع قصصي ولا ننسى ان هؤلاء هم المثال للمعجبين والمعجبات هم الانموذج والقدوة وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث نبهنا الى ان كشف الستر يفسد الناس ـ فاليوم يفسد المجتمع وقد اتخذت مسارب اتباع العورات شعارات براقة هي لافتات الثقافة المتقدمة والامتاع الفني والانفتاح الحضاري ، كما يدعي اللاهثون وراء الاباحية والعبثية !

مزق الستر عن المعاصي فزال التهيب من المعصية عن ناقصي الايمان لان التستر يقوى التهيب ويمتن الحصن ويعلي السد بين النفس الامارة ومنبطح الفاحشة قال الله تعالى (**والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير**

ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا وإثما مبينا) سورة الاحزاب ٥٨ .

وضابط القضية : ان الستر على الجماعة الاسلامية من مقاصد شرع الاسلام ما لم يخش ضرر على الامة فان علم ان مضرة ستحصل مع التستر على عاص كان كشف الامر اولى وآكد .

ان العورات المطالبون باخفائها هي التي يكون في دفنها مصلحة اما مع وجود المفسدة المتوقعة او المحققة فينبغي الكشف عنها ـ ايضا في موضع الاستشارة والنصح لان المستشار مؤتمن ، فاظهار العيوب هنا ليس مذموما (فالدين النصيحة)

مثل هذه الأمة

« قال صلى الله عليه وسلم : « مثل هذه الأمة مثل أربعة : » .

رجلٌ آتاه الله مالا وعلما ، فهو يعمل بعلمه في ماله .

ورجل آتاه الله علما ولم يؤته مالا ، فيقول : رب لو أن لي مالا مثل مال فلان لكنت اعمل فيه بمثل علمه ، فهما في الأجر سواء .

ورجل آتاه الله مالا ولم يؤته علما ، فهو ينفقه في معاصى الله .

ورجل لم يؤته علما ولم يؤته مالا ، فيقول : لو أن لي مثل مال فلان لكنت أنفقه في مثل ما انفقه فيه من المعاصي ، فهما في الوزر سواء » .

رواه ابن ماجة والترمذي ، وقال : حديث حسن صحيح



الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية في اجتماعها السادس

اختتم مجلس إدارة الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية جلسات اجتماعاته التي عقدت في فندق كويت بلازا خلال الفترة من ٨ ـ ١٠ فبراير برئاسة يوسف جاسم الحجي رئيس الهيئة، وبحضور أعضاء مجلس الادارة الذين يمثلون المسلمين في قارات العالم.

ورحب الحجي بالمشاركين وقدم تقريرا عن نشاطات الهيئة منذ اجتماع مجلس الادارة في اكتوبر كما أشار إلى زياراته واتصالاته مع مختلف الجهات في البلدان الاسلامية بتلك الفترة.

واشتمل جدول أعمال المجلس على استعراض قرارات وتوصيات الاجتماعات السابقة للجمعية العامة والمجلس والنظر في توصيات اللجان المختصة في الاستثمار والدعوة والتعليم والتخطيط وجمع التبرعات إضافة الى تقارير حول نشاط الاغاثة في السودان وبنغلادش وفلسطين المحتلة وبعض الاقتراحات التي وصلت للهيئة من البلدان المختلفة وبعد مناقشة جدول الأعمال اتخذ المجلس عددا من القرارات والتوصيات منها:

ـ ارسال برقية للمجاهدين الافغان بتهنئتهم بالنتائج التي حققوها بجهادهم الرائع وحثهم على المزيد من الوحدة والتضامن والتماسك حتى تحقيق النصر النهائي وبناء أفغانستان المسلمة، كما أوصى المجلس بضرورة تنسيق

الجهود مع الجهات الإسلامية المختلفة للاغاثة للقيام بحملة اغاثة موحدة لتعمير أفغانستان الجديدة وإزالة الآثار التي خلفتها الحرب.

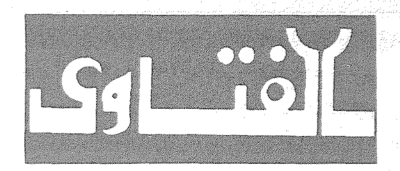
● أشاد المجلس بالانتفاضة الفلسطينية وجهود الشعب الفلسطيني المجاهد أمام حملات الاستعمار الصهيوني الشرسة وأثنى على جهود لجنة فلسطين الخيرية في تقديم المساعدات للمحتاجين والمتضررين في فلسطين ودعا للتنسيق مع الهيئات الإسلامية المختلفة لتكثيف الجهود في هذا الميدان .

● أقر المجلس ضرورة تقديم العون العاجل للاجئين المسلمين في كافة البلدان .

● ناقش المجلس خطط الهيئة لجمع التبرعات والاستثمار واوصى بضرورة التوسع في جمع التبرعات لتتمكن الهيئة من القيام بمسؤولياتها الواسعة في انقاذ المسلمين وتقديم المساعدات العاجلة لمتضرري الكوارث والحروب وكذلك أوصى المجلس بتنويع وسائل الاستثمار لكسب مزيد من الريع الذي يعين الهيئة على حمل أعبائها.

- ناقش المجلس تقريرا حول المركز المالي للهيئة الذي قدمه مكتب تدقيق الحسابات إضافة إلى عدد من الأمور الادارية الخاصة بالهيئة.
- وافق المجلس على انشاء لجنة خاصة تدعى «لجنة مسلمي آسيا» تعنى بالشؤون الخيرية والإنسانية لمسلمي بلدان آسيا.

وكانت اللجان المنبثقة عن الهيئة قد عقدت اجتماعات منفصلة قبل ثلاثة أيام لبحث الموضوعات الموكولة إليها منها لجنتا الدعوة والتعليم،والتخطيط حيث قامت لجنة الدعوة والتعليم بمناقشة توصيات الجمعية العامة حول اللائحة الداخلية للجنة وادخلت عليها بعض التعديلات تمهيدا لعرضها على مجلس الادارةكما قامت لجنة التخطيط باستعراض الخطة الخمسية وملاحظات أعضاء الهيئة عليها وقررت احالتها إلى لجنة من الخبراء لوضعها في صيغتها النهائية.



* مات وعليه زكاة *

* وردت إلى المجلة رسالة من «الشارقة» من أحد القراء يقول مات الأب وله أموال في البنك وله تجارة ولكنه لم يخرج زكاة المال فهل يجب على الورثة إخراجها أم لا؟

بسم الله الرحمن الرحيم، يرى جمهور الفقهاء أن من مات وعليه الزكاة فإنها تجب في ماله وتقدم على الغرماء والوصية والورثة لقول الله تعالى في آية المواريث «**من بعد وصية يوصى بها أو دين**» والزكاة دين قائم لله تعالى،

ذهب إلى ذلك الشافعية وأحمد واسحاق وابو ثور وغيرهم، وإن كان الأحناف لا يرون وجوبها، لأن المال انتقل إلى الورثة، ولا يجب عليهم أداء ما كان المورّث يأباه في حياته ولا يلتزم به، إلا إذا تبرع الورثة بالأداء عنه إبراء لذمة

المورث. والرّاجح في ذلك هو وجوب إخراج الزكاة من مال الميت قبل التصرف فيه، مثله مثل الديون التي يطالب بها العباد ويمكن التحري عن القدر الواجب إخراجه ولو لأعوام مضت، لأنه حق الفقراء ولا يسقط إلا بالأداء.

الزكاة دين الله يقدم على حق العباد، فعن ابن عباس رضي الله عنهما، أن رجلا جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: إن أمي ماتت وعليها صوم شهر

أفأقضيه عنها؟ فقال: «لو كان على أمك دين أكنت قاضيه عنها ؟» قال: نعم، قال: «فدين الله أحق أن يقضى»، وعلى هذا يجب على الورثة ان يخرجوا الزكاة من التركة قبل توزيعها إبراء لذمة المورث .

* الشجـــرة الملعونـــة *

ورد سـؤال من شباب مسجـد فهد السـالم بالكـويت عن الشجرة الملعـونة التي ورد ذكـرها في القـرآن الكريم. مـا اسمها ولـماذا كانت ملعونة؟

في آية كريمة من سورة الاسـراء جاء ذكـر هذه الشجـرة قال تعـالى: «**والشجرة الملعونة في القرآن** ...» هذه الشجرة تسمى شجرة الزقوم، جاء في سورة الصّافّات قول الله تعالى «**أذلك خير نزلا أم شجرة الزقـوم. إنا جعلناها فتنة للظالمين . إنها شجرة تخرج في أصل الجحيم.طلعها كأنه رؤوس الشياطين**» إلى آخر الآيات . قال المفسرون: الزقوم اسم لشجرة صغيرة منتنة الرائحة مرة الطعم تنبت بأرض تهامة في بلاد العرب، جعلها الله فتنة للكافرين في الدنيا حيث انكر الكفار وجودها في الآخرة وقالوا: كيف يكون في النار شجر؟ وجعلها فتنة لهم في الآخرة، أي محنة لهم بارغامهم على الأكل منها ، هذه الشجرة تنبت في أصل الجحيم يعني في قاع جهنم، ومن صفة هذه الشجرة، أن طلعها يشبه رءوس الشياطين، وهذا التّشبيه غاية في القبح ـ وكان من عادة العرب تشبيه قبيح الصورة بالشيطان لأنه يتشكل بالشيء الكريه المزعج، ومجرد تصور الشياطين يثير الفزع والرعب فكيف إذا كانت طلعاً يأكلونه ويملأون منه البطون؟ وهذا التخويف لم يزدهم إلا طغيانا كبيرا، ومن أضلّهُ الله لا يعترف بقدرته التي تنبت الشجر في أصل النار ولا يحترق.

اما معنى انها شجرة ملعونة، أن الملعون من يأكل منها،فالظالمـون استحقوا اللعنة بكفرهم وعنادهم،وإنهم لآكلون منها ومالئون منها بطونهم تعذيبا وعقابا.

ردود قصيـــرة

القارىء . س ل. م ـ الدار البيضاء ـ المغرب.

* زوجة عمك تعتبر أجنبية بالنسبة لك، لأنه لا يحرم عليك زواجها حرمة مؤبدة فلا تجوز الخلوة بها. بعدا عن الفتنة وتحصينا لكما من وساوس الشيطان... وفي هذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يخلونَّ بامرأة ليس معها ذو محرم منها فان ثالثهما الشيطان».

ولا مانع من زيارتها وقضاء مصالحها ولكن بدون خلوة.

***

قارىء كتب الى المجلة باسم صديق من الاسكندرية ينتظر الاجابة بفارغ الصبر:

* لا مانع من إجراء عملية جراحية بقصد تجميل الأنف ما دام يسبب لك حرجا عند مجالسة الأهل والأصدقاء وما دمت عند القراءة لا ترى إلا أنفك.

والإسلام لا يمنع من إزالة عيب شاذ يلفت النظر ويبعث على الانطواء والخجل أو يسبب ألما حسيا، علاج ذلك جائز والله من فضله لم يجعل علينا في الدين من حرج.

***

دارسة في كلية المجتمع العربي بالأردن، نود افادتها بأن تركيب العدسات الملونة طلبا للجمال أمر غير جائز، لما فيه من تغيير لخلقة الله بغير ضرورة تلجىء إلى مثل هذا العمل. وإنما هو تدليس وغش يخدع الناظر والخاطب،

ومثل من يفعل ذلك مثل من تطلب الجمال بوشر الأسنان أو تفليجها طلبا للحسن، وثبت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حرم ذلك ولعن فاعله. أما إن كانت عدسات طبية يراها الأطباء ضرورة ولونها يطابق طبيعة العين فلا بأس إذا تعين ذلك علاجا.

***

إلى بعض القراء من محافظة الجهراء بالكويت:

قليل الرضاع وكثيره في التحريم سواء عند كثير من مذاهب الفقهاء، ومن الأحوط العدول عن هذا الزواج .

من أخبار العالم الاسلامي

أبو شريف : اعتداءات خلقية على المساجين

لندن ـ كونا ـ أكد بسام أبو شريف المستشار الاعلامي لرئيس منظمة التحرير الفلسطينية ان اعتداءات غير أخلاقية قد وقعت ضد أطفال وشبان فلسطينيين في المعتقلات الاسرائيلية .

ودعا بسام أبو شريف في مؤتمر صحفي عقده في مقر مكتب منظمة التحرير الفلسطينية في لندن رئيس الطائفة اليهودية في بريطانيا الحاخام جاكو بوفيتش الى اجراء تحقيق في هذه الاعتداءات التي توضح ان السلطات الاسرائيلية لا تحترم أبسط حقوق الانسان الفلسطيني .

ووصف أبو شريف هذه الاعتداءات بأنها مشينة وتبعث على الاسى ويجب شجبها .

وتحدث عن الدور البريطاني في تحريك الأمور في المنطقة فأعرب عن اعتقاده بأن حكومة تاتشر لن تلتزم الصمت ازاء الوضع المتفجر في الأراضي العربية المحتلة .. واشار الى أنه ناقش مع وزير الدولة البريطاني وليم وولد غريف أهمية انعقاد المؤتمر الدولي في الشرق الأوسط في أسرع وقت ممكن .

لا عمل للحلاقين الرجال بالصالونات النسائية

أبوظبي ـ لم يعد في امكان الحلاقين الرجال بعد الآن ممارسة مهنتهم في صالونات الحلاقة النسائية في دولة الامارات العربية المتحدة اذ اعتبر هذا ـ الاختلاط ـ مناقضا للتقاليد في هذا البلد الاسلامي .

وأمام صالونات الحلاقة ستة أشهر لاستبدال موظفيها الذكور واحلال نساء محلهم وفق ما أوردت وكالة أنباء دولة الامارات التي أشارت الى صدور تعميم من بلدية أبوظبي .

وكان العراق اتخذ اجراء مماثلا في وقت سابق .

مؤتمر لوزراء خارجية الدول الاسلامية في آذار

جدة . أ . ف . ب ـ علم من مقر منظمة المؤتمر الاسلامي في جدة أن وزراء خارجية الدول أعضاء المنظمة « ٤٥ عضوا » سيجتمعون في الرياض من ١٣ إلى ١٦ آذار / مارس في اطار مؤتمرهم السنوي الثامن عشر .

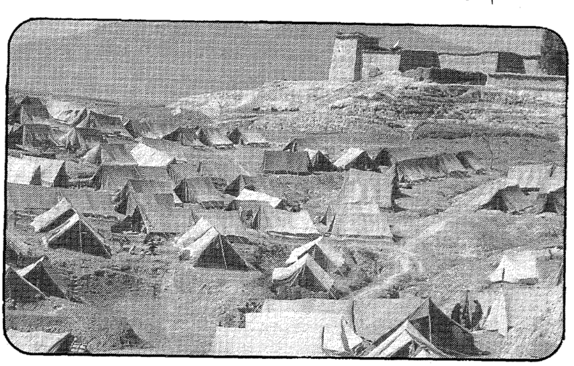
الثوار المسلمون بالفلبين يسعون لعضوية منظمة المؤتمر الاسلامي

مانيلا ـ الوكالات ـ أكد الثوار المسلمون في الفلبين اعتزامهم الانضمام الى منظمة المؤتمر الاسلامي عندما تجتمع المنظمة في الرياض في مارس المقبل وانهم واثقون من النجاح .

وابلغ داتو ابراهيم ري أوي مؤتمرا صحفيا في مانيلا « اننا متفائلون جدا الان . لقد اجرينا تصويتا عاما في المؤتمر السابق ... وضمنا لأنفسنا ٣٣ صوتا » .

وقال أوي ـ أحد أربعة أعضاء في جبهة مورو للتحرير الوطني حضروا المؤتمر الصحفي ـ ان العضوية مدرجة في جدول أعمال اجتماع المنظمة التي تضم ٤٦ عضوا والذي سيعقد بين ١٣ و١٦ مارس آذار .

وأضاف يقول ان عضوية منظمة المؤتمر الاسلامي ستكون بمثابة اعتراف باستقلال المناطق الجنوبية للفلبين .



٧٠ ٪ من لاجئي العالم مسلمون مطلوب انقاذهم من التنصير

جدة وكالة الأنباء الاسلامية الدولية : دل احصاء للأمم المتحدة عن اللاجئين ان ٧٠ في المائة من مجموع العدد العالمي للاجئين هم مسلمون ويعيشون في أقطار إسلامية .

وبين الاحصاء ان عدد اللاجئين في مختلف دول العالم قد بلغ ١٣ مليون لاجىء وتصل نسبة النساء والاطفال الى ٧٥ في المائة من هذا العدد .

وقدرت احتياجات المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين بـ ٥٠٠ مليون دولار للانفاق على مشاريع اللاجئين ورعاية شؤونهم كل عام .

كما قدر اسهام الدول الاسلامية في دعم الميزانية السنوية للمفوضية السامية للاجئين بأقل من ١ في المائة .

على صعيد آخر يخشى المراقبون في الدول الاسلامية من الغياب الاسلامي عن المشاريع العالمية للاجئين ... اذ ستتولاها الهيئات الكنسية والتنصيرية كما يحذرون من ان هذا الكم الهائل من اللاجئين المسلمين سيصبح عرضة للتأثر بالمؤثرات المعادية .

تم إصلاح مصحف الخليفة عثمان وسيعرض في متحف توبكابي باسطنبول

اسطنبول (وكالة الأنباء الاسلامية الدولية) تم اصلاح نسخة القرآن الكريم التي جمعها الخليفة عثمان بن عفان قبل ١٣٥٠ سنة بعد عمل مستمر استغرق ثلاث سنوات وستعرض في متحف توبكابي في اسطنبول في قسم البردة الشريفة .

وقد قام بإصلاح هذه النسخة مجموعة من الخبراء المتخصصين من مكتبة السليمانية التركية واستعملوا رقعا من جلد الغزال بالاضافة إلى ورق خاص .

وتتكون النسخة من ٤٠٨ رقعات من جلد الغزال ويبلغ طول النسخة مترا ونصف المتر ويبلغ عرضها أربعة وأربعين سنتمترا وسماكتها ١٢ سنتمترا .

وقد أرسلت إلى اسطنبول من مصر بوساطة حاكم مصر العثماني عام ١٨١١م .

بابا الفاتيكان والمد الاسلامي

جدة وكالة الأنباء الاسلامية الدولية :

خلال جولة بابا الفاتيكان التي زار فيها بعض الدول الافريقية ادلى بتصريح للصحف الامريكية يطلب من العالم النصراني ان يتعاون لوقف المد الاسلامي .

وفي عام ١٩٧٨ م عقد في ولاية كلورادو مؤتمر ضم ١٥٠ من قادة التنصير وكان موضوعه (تنصير المسلمين في العالم) .

وقدمت لهذا المؤتمر ٤٠ دراسة عن أحوال المسلمين في العالم مقارنة بالأوضاع النصرانية وبعد الانتهاء من مباحثاتهم وانتهاء أعمال المؤتمر لم يعلنوا ما خططوا،فقط أعلنوا عن انشاء معهد يسمى معهد زويمر للتنصير بين المسلمين في العالم ورصد لهذا الشأن الف مليون دولار .

ان التنصير اتخذ وسائل مختلفة في حربه ضد الاسلام والمسلمين فلتكن حربنا معهم بمثل ما يحاربوننا به فاذا اصبحوا اليوم يحاربوننا بجمع المال واقامة الكنائس والمراكز والنشر والمنظمات التطوعية فنحن نستطيع ان نفعل خيرا منهم مع اخلاص النية لله تعالى .

محاربة المدارس الاسلامية في بريطانيا

لندن ـ وكالة الأنباء الاسلامية، الدولية : أدانت الجالية الاسلامية في مدينة ويست بورتشاير البريطانية، في بيان لها قرار رئيس المجلس البلدي جون هارمان الذي رفض فيه دعم المدرسة الاسلامية في المدينة مخالفا بذلك قانون التعليم البريطاني الصادر عام ١٩٤٤ والذي ينص على دفع ٨٥ ٪ من قيمة المصروفات السنوية لمدارس تعليم الديانات .

وقالت مجلة « الدعوة » ان عددا من مديري المدارس في المدينة حاول عرقلة مشروع المدرسة الاسلامية بحجة انها تسلخ أبناء المسلمين عن المجتمع البريطاني وذكر المتحدث باسم الجاليات الاسلامية هناك انه اذا استمر التصدي لرغبات المسلمين فسوف يرفع الامر الى المحكمة العليا للنظر فيه .

« إلى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الأمر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا . وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين :

★ مصر : القاهرة ـ مؤسسة الأهرام ـ شارع الجلاء .

★ السودان : الخرطوم ـ دار التوزيع ـ ص . ب (٣٥٨) .

★ المغرب : الدار البيضاء ـ الشركة الشريفية للتوزيع والصحف تلفون : 245745 .

★ تونس : الشركة التونسية للتوزيع ـ 5 شارع قرطاج ـ ص.ب : 440 .

★ الأردن : عمان ـ وكالة التوزيع الأردنية : ص . ب (٣٧٥) .

★ المملكة العربية السعودية : الرياض/ مؤسسة الجريسي للتوزيع ـ ص .ب : ١٤٠٥ ت : ٤٠٢٢٥٦٤ ـ ٤٠٢١٠٧٦

جدة/ مؤسسة الجريسي ـ ص . ب : ٨٠٧٠ ـ ت : ٦٨٢٦١٠٥

الدمام/ مؤسسة الجريسي ت : ٨٢٧١٨١١

★ سلطنة عمان : مسقط ـ وكالة مجان ـ ص.ب : ٧٩٦ ـ تلفون : ٧٠٠٢٤٦ .

★ دبي : مكتبة دار الحكمة / ص . ب : ٢٠٠٧ تلفون : ٢٢٨٥٥٢ .

★ البحرين : المنامة ـ مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ص . ب : ٢٢٤ ـ تلفون : ٢٦٢٠٢٦ .

★ أبو ظبي : المؤسسة العامة للطباعة والنشر .

★ اليمن الشمالي : دار القلم للنشر والتوزيع والاعلان ـ شارع علي عبدالغني ـ صنعاء ـ ص . ب : ١١٠٧ .

★ قطر : دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع ـ الدوحة ـ ص . ب : ٥٢ ـ تلفون : ٤٢٥٧٢٣ .

○ الكويت○ : الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات ـ ت : ٤٢١٤٦٨ .

ونوجه النظر الى انه لايوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة .



مطابع الرسالة - الكويت